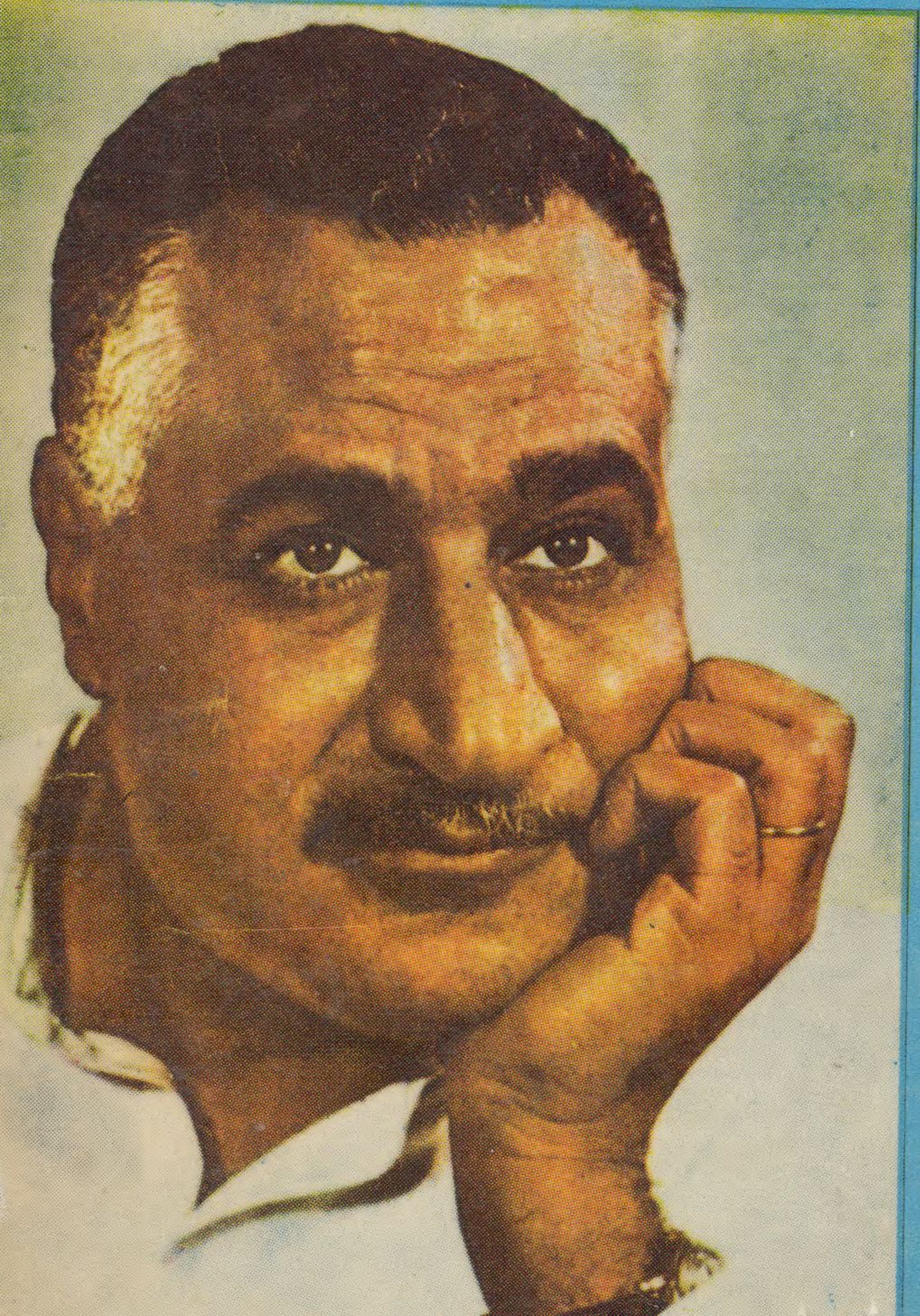


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَيَّامُ عَجَبِ النَّاصِرِ



خَوَاطِرُ
وَمَشَاعِرُ

مكتبة الخانجي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَيَّامُ عَجَبٍ لِلنَّاسِ

مكتبة الخليلي

الطبعة الأولى ١٩٧١

الاهتداء

إلى النزعة السامية الخالدة
جمال عبد الناصر

أهدي بعض الخواطر والمشاعر التي أثارها في نفسي
طوال أيام من النضال المبرر يشق به طريقنا من أجل
مستقبل أفضل . وكفاح أفتح فيه عمره لكي
يحقق لنا الحرية والرخاء والسلام .

يوسف الشبلي



مَفْرُوعَة

أخي جمال

مرت الأيام بعد رحيلك ..

ورغم كل ما يصدم الأذن من صفات تسبق
اسمك لتؤكد أنك رحلت - وانك بت الراحل ..
والخالد .. والمغفور له ..

تأبى النفس أن تسلم برحيلك ..

ويأبى الذهن الا ان يجعل منك حقيقة قائمة
بيننا ... راسخة في أعماقنا .. غير قابلة للغياب أو
الزوال .. لا تستغرب العين ان ترى عربتك تمرق
في الطريق .. تملو البسمة شفتيك وتلوح بيدك
بالتحية .. ولا تدهش الأذن .. من ان تسمع صوتك
.. يلقانا .. « أيها الاخوة المواطنين » أو يودعنا ..
« وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله .. »

ولقد يحلو للذهن أن يسترجع ذكرياته معك

ورغم ضخامة ما فعلت .. رغم ما بنيت وحققته ..
رغم وجه المجتمع الذي غيرت معالمه .. ورأس
الانسان الذي رفعته .. والسد الذي شيدته .. فان
الذهن يأبى الا يسترجع .. معك الانسان .. فلقد
كنت انسانا .. تعرف قيمة الانسان .. ومعزة
الانسان .. ولعل هذا .. رغم ما فيك من صفات
الزعيم .. هو على بساطته سر قدرك بين الناس ..
وسر ايمانهم بك .. وحبهم لك .

أذكر بعد زيارة الى الصين الشعبية في العيد
العاشر للثورة الصينية أن سألتني عما رأيت هناك .

وقلت له في شيء من الاعجاب :

— انهم غيروا وجه المجتمع هناك بطريقة
حاسمة . وقضوا نهائيا على مميزات ، نتمنى نحن
لو استطعنا القضاء عليها .. وحققوا أشياء في مدة
قصيرة ما زلنا نحن نحلم التحقيق .. لقد حققوا
النظام والنظافة . وقضوا على الفوضى والتكامل
والاهمال والذباب .. وبات كل انسان يعمل ما يجب
أن يعمل ..

وسألتني :

— وكيف يبدو المجتمع ؟

واستعدت في ذهني صورة المجتمع الصيني
وقلت له :

– يبدو جميع الناس بثيابهم الموحدة وحركتهم
السريعة ووجوههم الصارمة .. كأنهم معسكر
مستجدين للجيش .. كل يؤدي الواجب المطلوب منه
في غير تلوؤ في الخطى بغير لحظة يضيعها في غير
العمل ..

وشرد ببصره قليلا ثم هز رأسه قليلا :

– الحياة شيء أكبر من هذا .. والانسان في
نظري أقيم من هذا ..

وصمت برهة ثم أردف وهو ينظر الى بعيد :

– عندما أذكر عامل البناء وهو يضع القصعة
على كتفه ويصعد السقالة .. وينشد أغنيته في
مرح .. أحس أن لا شيء يستحق أن يسكت أغنيته
.. أو يضيع بسمته .. لست من انصار .. تضحية
جيل من أجل جيل .. يجب أن يأخذ كل جيل حقه في
الحياة .. ونحن شعب .. نضحك ونعمل .. ونفني
ونعمل .. ولا أتصور شيئا هناك يمكن أن يحرم
الانسان .. من أغنيته .. وضحكته .

لقد كان جمال انسانا .. يحس بالانسان ..
ويحب الانسان ..

ورغم مثاليته في حياته .. فما حاول قط أن
يؤاخذ الانسان .. بهذه المثالية .. أو يحاسبه على
أساسها ..

كان يعرف ان الانسان انسان .. بكل حسناته
ومسيئاته .. بكل قدراته .. ونزواته .. ولم يحاول
أن يحجر على حرية الانسان كائنسان .. كان يعرف
علام يحاسبه .. وعلام يترك لله أن يحاسبه ..

ومن أجل هذا .. لم يحرم الناس ضحكهم ..
ولا أغنييتهم .. فانطلق الناس .. يعملون .. ويفنون
.. ويضحكون ..

ولاجل هذا أحبه الناس ..

لم يحاول قط أن يجعل من الفن وهو زاد الناس
الروحي في الحياة .. أداة في يد الحكم .. بل كان
يقاوم هذا بكل ما يملك من سلطان ..

منح الفنانين الاصلاء .. التقدير المطلق ..
لأنهم فنانون أصلاء .. فلم يشعر احد منهم .. أنه
يحتاج لكي يحصل على التقدير والتكريم .. الا أن
يكون فنانا أصيلا .. وأن يحبه الناس ..

وأكثر من هذا .. لم يمنح التقدير لشيء وضع
عن عمد لمجرد المديح او النفاق .. حتى لا يجعله بابا
للتسابق .. أو أسلوبا لنيل التقدير .

وكان يعرف ان أقيم ما يمكن ان يمنحه للفنان
هو حرите ..

أذكر في أول مؤتمر للادباء العرب عقد في
القاهرة في ١٩٥٨ ان ذهب اليه الادباء في قصر القبة
ليستقبلهم بعد نهاية المؤتمر .. ووقفت معه في
حجرة مكتبه قبل ان يدخل الادباء وسألني :

— العقاد موجود ؟

وقلت له :

— أجل ..

وابتسم قائلا :

— أول مرة أراه فيها ..

ثم استطرد يقول :

— كنت دائما معجبا بالعقاد .. ولاسيما في

الفترة التي خرج فيها على الوفد . وكان يكتب في
روز اليوسف اليومية ..

وصمت برهة .. ثم قال ضاحكا :

— خلال الحرب كان يكتب مؤيدا للحلفاء ..
واتهمه البعض انه عميل لهم .. ولكني لا أعتقد ان
العقاد يمكن ان يكون عميلا لأحد .. أنا لا أكره أن
يكتب الكاتب في أي اتجاه .. بشرط أن يكون معبرا
عن رأيه .. وليس عميلا لأحد ..

وجمال الانسان .. كان يعرّص على رزق
الانسان .. وعلى الا يظلم الانسان .

كان أحد الوزراء قد طلب احالة أحد وكلاء
وزارته على المعاش بمجرد ان تولى الوزارة .

وقال الزعيم الانسان وهو يروي الحادث :

— قلت له لا جدال في أن لك حرية اختيار
معاونيك .. ولكن أليس من الافضل الا تصدر عليه
حكما مسبقا .. وان تترك له فرصة العمل معك حتى
تثبت عدم صلاحيته ثم تستغني عنه . وعرض
الوزير استقالته .

وأصر جمال على أن يبقى الوكيل قائلا :

أنا لم ألق هذا الوكيل ولا أعرفه .. ولكنني
أقول لنفسني اذا كنت مسئولا عن الفرد العادي في
هذه الأمة .. مسئول عن أن أوفر له الرزق .. وأرفع

عنه الظلم .. أفلا أوفر لهذا الوكيل ما أوفره للفرد
العادي ..

وبقي الوكيل .. ولم يستقل الوزير ..
وتتوارد الذكريات على ذهن .. لتذكر جمال
الأخ الانسان ..

ذكريات كثيرة .. كثيرة ..
تجعل منك يا جمال .. انسانا كبيرا .. يحبك
الناس .. ويؤمن بك الناس ..

ويجعل منك حقيقة قائمة بيننا راسخة في
أعماقنا .. لا تستغرب العين ان ترى وجهك يمر بها
تلو البسمة شفئك .. وتلوح بيدك بالتحية ..
ويهتف صوتك مودعا ..

« وفقكم الله .. والسلام عليكم ورحمة الله » .
أكره أن أقول عنك ما يقوله الناس عن
الراجلين .

ولا أملك الا أن أودعك بمثل ما تعودت أن
تودعنا به : « عليكم السلام ورحمة الله » ..

يوسف السباعي

الرجل الذي .. لم يطمئ شموعاً في حياته ١.

ترددت كثيراً قبل أن أقدم على كتابة هذه الكلمة ..
لاني خشيت أن يكون مجرد كتابتها افساداً لذلك
التواضع الجميل الذي قصدت أن أوضعه بها ..

لقاء ...

كانت الساعة التاسعة مساءً وكنت في طريقي
الى البيت . وعندما بلغت بيت الرئيس جمال عبد
الناصر الذي يقع على مسيرة خطوات من بيتي تبينت
انه موجود في الداخل فارسلت بطاقتي أطلب لقائه
لادعوه لمشاهدة « اني راحلة » ولا تحدث اليه في
بعض شؤون نادي القصة .

ودخلت لالقاءه في احدى حجرات البيت المنخفض
المتواضع الخشن الذي كان يقطنه من قبل ناظر
المدرسة الثانوية العسكرية . وأقبل علي بقامته
الطويلة وقد ارتدى صديري من الصوف فوق
القميص والبنطلون وشد علي يديه باسماء مرحبا



وصافحت جمال سالم وعلي صبري وعرفني هو
بنائب وزير التجارة قائلا « الاخ أبو نصير » « الاخ
يوسف » ..

حَدِيثُ عَنِ الْأَدَبِ ..

وجلسنا نحن الخمس وجرى الحديث حول
الادب والقصة وانبأني الرئيس جمال انه طلب من
عبد اللطيف بغدادي بصفته رئيسا لمجلس الخدمات
بأن يعد لنادي القصة مكانا لائقا به .. وتحديثنا عن
« رد قلبي » فقال لي الرئيس انه كان يؤجل قراءتها
في مجلة التحرير حتى تجمع في كتاب ولكنه يجد ان
قراءتها الآن في كتاب بعد ان بلغت ألف صفحة
أضحى مشكلة عسيرة ..

وقال لي جمال سالم ان محمود تيمور أهداه
كتابه « الثائرون » وان الاهداء لم يزد عن بضع
كلمات وجمل بسيطة ولكنه أحس بعد قراءتها انه
يود ان يلقي الرجل ..

مَظَاهِرُ الْكَرَمِ

ومألني مضيفا ان أشرب شايا أو قهوة
فاعتذرت وبعد برهة وجدت الخادم يدخل بثلاث
صحاف بأحدها بتي فور والاخرى بضعة

ساندوتشات والثالثة تورته صغيرة بيضاء ..

وتناولت احد الساندوتشات وبضعة قطع من
البتى فور وأخذت أرقب التورته الصغيرة وبنفسي
شيء من الدهشة حاولت جهدي ان أخفيها وأخذت
اسائل نفسي عن سر البتى فور والتورتة
والساندوتشات هل هي احدى المظاهر المحتومة لكرم
رؤساء الوزارات ؟ ولكنى تذكرت انى زرت جمال
من قبل فلم يقدم لي سوى فنجان قهوة كأي مضيف
عادي ..

حكاية التورته ...

واستأذن جمال سالم وخرج .. وبعد برهة
خرجت أنا .. وعند الباب الخارجى التقيت بعلي
صبري مدير مكتب الرئيس فصافحته متسائلا في
دهشة :

— ايه حكاية التورته دي ؟ ..

وضحك وأجاب :

— عشان عيد ميلاد الرئيس .

وكرهت غباوتي ، ولكن التورته كانت صغيرة
جدا .. أصغر من التي أحتفل بها في عيد ميلاد
اسماعيل ابني . والبتى فور .. والساندوتش (مع

عدم المؤاخذه) كان قليلا .. والمدعوون كانوا أربعة
لم تجمعهم سوى المصادفة ..

حَافٌ !!

ووجدت ان التورته قد غررت بي .. وأحسست
أنني مقصر في تهنئة الرئيس وان ما تناولته من
الساندوتش والبتي فور كان يوجب علي أن أقول
له ولو « كل سنة وأنت طيب » حاف ..

وقلت لعلي صبري مؤنبا :

— طيب يا أخي مش كنت تنبهني بشأن أقول
للراجل كل سنة وأنت طيب ..

وعدت ادراجي مرة أخرى وطرقت الباب
الزجاجي المطل على الشرفة ونهض الرئيس ففتح
لي فمدت اليه يدي مصافحا وأنا اتمتم ضاحكا في
شيء من الخجل :

— لا مؤاخذه يا جمال .. أنا ماكنتش أعرف ..
كل سنة وأنت طيب ..

لأول مرة

وضحك جمال قائلا :

— أنا كمان ماكنتش عارف ... الجيار هو اللي

عملها في .. ولما الولاد جم يندهولي عشان اطفى
الشمع قلت لهم أنا عمري ما طفيت شمع في حياتي .
وصمت برهة ثم أردف وعلى شفتيه ابتسامة
عريضة :

— أنا النهارده كمان جبت ولد .. سميته عبد
الحكيم .. على اسم عبد الحكيم عامر ..
— حقيقى؟! مبروك .. عقبال ما يبقى قائد
عام زي عبد الحكيم .

وغادرت بيت الرئيس والافكار تتواتر في
رأسي وتملؤني باحساس عجيب بالراحة والغبطة .

أرض النفاق

لقد أحسست أن هذا الحادث البسيط في مظهره
يحمل بوادر تغير عميق في حياتنا وخلقنا .

انه انتزاع لعبادتنا للفرد وتقديسنا
للاشخاص ..

انه محو لآيات العبودية ومظاهر النفاق في مثل
هذه المناسبات كانت مصر كلها تسخر للاحتفال
بعيد ميلاد فرد .. كانت الصحف تملأ بصوره
والمقالات تدبج في مديحه والقصائد تنظم في تمجيده

وتأليهه .. كانت الانوار تضاء والمواكب تسير ..
كنا نقول انه نور شع يوم مولده .. وان القلوب
غنت .. والافئدة رقصت .. وكنا نتسابق في مواكب
النفاق ..

مِصر قد تبدلت

اذا ما قارنا ما كان يحدث فيما مضى ..
بالتورته الصغيرة والشموع التي لا يعرف صاحبها
كيف يطفئها ..
عرفنا ان تحولا عميقا قد حدث في نفوسنا وان
مصر قد تبدلت ..

واذا كان جمال لا يعرف كيف يطفىء الشموع
فلا شك انه يعرف كيف يوقدها ..

لقد كتبت هذا وأنا أخشى أن أفسد به
التواضع الجميل الذي قصدت ان اوضحه ..

ولكني كرهت أن أخفي شيئاً جميلاً اطلعتني
عليه مجرد صدفة ..

وأحببت ان يشاركني القراء في تهنئة الرجل
المتواضع في قلوبهم وان يقولوا ببساطة كما قلت له
« كل سنة وأنت طيب » يقولونها له .. رغم انه
أنكرها عليهم .. هذا ما أرجوه من القراء ..

رُؤْيَا الرُّوحِ !

١ / ١١ / ١٩٥٤

كانت الساعة حوالي العاشرة مساء .. ودق
جرس التليفون .. وسمعت صوت زوجة أخي
متهدجا باكيا .. تنبئني في ارتياح ولهفة ، ان جمال
عبد الناصر ضربوه بالرصاص .. وانه يذيع الان
في الراديو وهو مضروب !!

وتملكني الدهول .. ووضعت السماعة دون
أن أستفسر عن التفاصيل .. وقفزت الى الراديو
وأدرته .. ومضت برهة قبل أن أسمع صوت جمال
يزأر في عنف .. وحرارة :

« ليقتلوني .. فقد أودعت فيكم العزة ..

ليقتلوني .. فقد أثبت في هذا الوطن الحرية
والكرامة ..

ليقتلوني من أجل مصر .. من أجلكم .. من
أجل أبنائكم وأحفادكم ..

يا أبناء مصر .. احملوا الرسالة ..

يا أبناء مصر .. كافحوا و احملوا الرسالة
والامانة ..

يا أبناء مصر .. لقد ثرت من أجلكم وسأموت
في سبيلكم ... !»

وكنت خالي الذهن عن كل ما حدث .. لم أكن
أعرف إلا أن جمال .. ضربوه بالرصاص !! .. ولم
أكن أسمع ولا أعي الا صوته المتهدج .. الملىء
بالحرارة .. والاخلاص .. وهو يقول : « سأموت
في سبيلكم » !!

وكان كل من في البيت .. قد وقفوا مشدوهين ،
مرتاعين .. يحملقون في جهاز الاذاعة .. وينصتون
الى الصوت الهادر الزائر .. وكان الجهاز قد انقلب
الى شيء حي نابض .. تركز فيه كل رجاءنا
وأمالنا ..

وطلبوا مني أن امسأل في جريدة « الجمهورية »
عما حدث .. ولكني لم أترك مكانني .. كنت
مشدودا الى الصوت بقوة خفية قاهرة .. وكنت
أحاول أن أمتبين من كلماته .. مدى ما أصاب
جمال .. !!

وانطلق الصوت يهدير :

أيها المواطنين ..

إذا مات جمال عبد الناصر .. فانه يموت
مطمئنا .. لانكم كلكم جمال عبد الناصر .. !

لا تخافوا الموت .. فالدنيا فانية .. !

أيها المصريون ..

لن تكون حياة مصر معلقة بحياة جمال عبد
الناصر .. بل هي معلقة بكفاحكم .. !

أيها المواطنين ..

سيروا الى الامام .. فمصر اليوم قد حصلت على
عزتها .. وكرامتها .. وحريتها ...

سيروا على بركة الله .. نحو المجد .. والعزة
.. والحرية .. !

ولم يكن في الكلمات ما يطمئن .. وأحسست
من قول جمال : « اذا مات جمال عبد الناصر فانه
يموت مطمئنا » .. كان يدا قوية تكاد تخنقني .. !

لقد خيل الي أن جمال قد قضى عليه .. وانه
ينطق اخر الفاظه .. وأحسست بحب جارف لجمال
.. وتمنيت وأنا أسمع صوته يخفت وأصوات

الجماهير تدوى كالرعد .. لو استطعت أن أمد يدي
لاستبقيه وأضمد جراحه ..

ومرة أخرى عاد صوته يزار .. !

« ان دمي من دمكم .. وروحي من روحكم ..
وقلبي من قلبكم .. ومشاعري هي مشاعركم ..
أيها المواطنين ..

إذا قتلوا جمال .. وإذا قضوا على حياة جمال
.. فلن يقضوا على نفوسكم أو ضمائركم الطاهرة.
أيها الرجال ..

لقد استشهد الخلفاء الراشدون جميعاً في
سبيل الله .. واني لمستعد أن أستشهد ألف مرة في
سبيل الله .. وفي سبيل مصر . »

وصمت الصوت مرة أخرى .. وانطلق الدوي
من أفواه الجماهير .. تهتف لصاحبه .. !

ولم يكن ما حدث لجمال قد وضح لي حتى هذه
اللحظة .. كنت أعتقد انه لا بد قد أصيب .. ولكني
كنت أطمئن نفسي بأنه لا يمكن أن يتركوه يرهق
نفسه بمثل هذا الهدير .. اذا كان قد أصيب !! ثم
يعود « إلمسواس » يهتف لي أن جمال يصبر على أن

يلقي للشعب بآخر كلماته ، حتى يثبت فيه الروح
التي أعادها اليه .

وأخيرا .. وبعد أن تحطمت أعصابنا وانهارت
قوانا .. تحدث المذيع .. بما فهمت منه أن جمال قد
نجا من الرصاصات الطائشة .. !

وتنفست الصعداء .. وأحسست كأن روحي
قد ردت .. ونظرت الى ابنتي .. وكانت قد نهضت
من النوم فزعة .. وقبعت بجواري تنصت الى صوت
جمال وهي مأخوذة .. !

ووجدت في عينها دموعا تترقرق .. ووجدت
نفسي أجاهد لأحبس دموعي .. ورسمت على شففتي
ابتسامة عريضة .. وقلت لها :

— قومي الى فراشك .. ان جمال قد نجا .. !!

وأنا أكره الحكام .. وأكره الهتاف لهم ..
والسير في مواكبهم .. وكان جمال زميلي في الكلية
.. طالبا .. ومدرسا .. ولم أحاول أن أكتب عنه
كلمة — وقد صار رجل مصر الاول — خشية
الاحساس بأني أمير في مواكب المنافقين .. !

ولكني اليوم .. وبعد أن عرفت مشاعري ..

عندما كدت أفتقده .. لا أجد حرجا في أن أهتف له
من أعماق قلبي .. « ليحيا جمال » .. !

وأعتقد أن كل الشعب قد أحس له بما
أحسست .. وأنه يردد الهتاف بكل ما فيه من نفس
يتردد .

أهلونا إلى تحقيق

٩ أبريل سنة ١٩٥٦

دق في هذا الشهر ، آخر مسمار في نعش
الاستعمار ..

والمسامير التي دقت في هذا النعش ، كثيرة لا
يحصرها عد ..

وبداية الدق ترجع الى عهد قديم ، يكاد يبدأ
مع رقاد الميت ، أو على الاصح .. تربعه .. في
النعش ! ..

ولم يكن النعش نعشا للميت ، بقدر ما كان
نعشا لاهل البيت .. وكان الميت - لا رحمة الله ولا
رضوانه عليه - عنيدا ، مماطلا ... وميئات الميت
- غير العزيز - كثيرة .. وأضراره التي أوقعها بأهل
البيت ، عديدة .. ولكن أسوأ ما فيها ، هو أنه
شغلهم بنعشه ، عن أنفسهم وبموته ، عن حياتهم
.. فأضاعوا السنين الطوال .. وهم مجدون في دق

المسامير ! .. والنعش طويل لا ينتهي .. والميت متربع
لا يرقد .. كلما دقوا مسمارا ، نزع مسمار .. حتى
أشاع بينهم الفرقة ، والوقية ، حول مسامير
النعش ! .. أيهم الذي دق .. وأيهم الذي نزع ..
وأيهم الذي جاهد في الدق .. وأيهم الخائن الذي لا
يدق ! .

وهكذا بات دق المسامير في النعش ، هو شغل
أهل الدار الشاغل .. وأضحى التشاغل بسدق
المسامير في نعش الميت ، هو هدفهم الاول في الحياة
واستطاع الميت بذلك أن يلهمهم عن دنياهم ، وعن
أنفسهم ، وعن أرزاقهم ، وعن كل شئون
حياتهم ! ..

واليوم .. وقد دق « جمال » المسمار الاخير
فقد أغلق النعش على الميت .. وأراحنا الى الابد من
استبداده بنا وتشاغلنا به .

سنكف منذ اليوم عن الدق .. وسيكف
المرتزقة منا عن الاتجار به والتعيش منه !

يمكننا الآن أن نبدأ الحياة ، وأن نوجه قوانا
الضائعة الى الخلق لا الى الدق ، والى العيش لا الى
الموت

ليذهب الميت مع .. ألف لعنة .. أو تكفي لعنة
واحدة .. حتى لا نضيع وقتنا في لعنه .. أو يصبح
لعنه حرفة أخرى ..
ليذهب الميت ..
ولتحميا مصر ..

الستار اللامع !

١٩٥٤ / ٨ / ١

أحسست في هذا الاسبوع أن حلما قد تحقق،
وملأتني من تحقيقه غبطة وساورتني رهبة .

أتدري شعورك عندما تحلم بمليون جنيه ..
وتعد من حولك بأنك ستفعل لهم كذا وكذا ..
وتشرح مشروعاتك الضخمة في حرارة وحماس ؟
وفجأة تجد المال قد هبط بين يديك !!! والاعين
ترقبك في تحفز لترى ماذا أنت فاعل بحلمك ..
ووعدك .. وقد أضحي بين يديك حقيقة واقعة .

ستفرح بالمليون جنيه أولا .. ثم تضرب لكمة
ثانيا ..

ان الامر لم يعد مجرد عين تفض وذهن يحلم ..
وآمال ترسم في الهواء .. بل أصبح عليك ان تفتح
عينيك وتوقظ ذهنك .. وتمسك بالمليون جنيه ..
لتحول بها آمالك الهوائية .. الى حقائق ملموسة

كأئنة يلمسها من حولك .. ويفيدون منها .

بدأ الحلم منذ سنتين .. عقب خطاب الرئيس جمال عبد الناصر يوم توقيع اتفاقية الجلاء ، الذي قال فيه :

« ان مرحلة من كفاحنا قد انتهت ، ومرحلة جديدة على وشك أن تبدأ . هاتوا أيديكم وخذوا أيدينا ، وتعالوا نبني وطننا من جديد ، بالحب والتسامح والفهم المتبادل . »

لقد استوقفتني هذه الفقرة من خطاب الرئيس وأحسست منها بغبطة فاقت ما بعثته الاتفاقية نفسها .

كان لها وقع جميل في نفسي ، فقد عبرت ببساطة عن أجمل نتائج الجلاء .. التعاون والبناء والحب والتسامح والفهم المتبادل .

لقد مد الرئيس يده .. وطلب منا أن نمد أيدينا لنتكاتف جميعا لبناء وطننا من جديد بمسائل جديدة .. هي الحب والتسامح والفهم المتبادل .

ولم أجد الأمر يسيرا .. فقد أحسست أن ومسائلنا في الحياة وفي التعامل .. لم تعرف قط معنى

الحب أو التسامح أو الفهم المتبادل . وان هذه الاشياء تعتبر في حياتنا نوعا من الشذوذ الدال على حسن النية أو البله .

وكتبت وقتذاك في الرسالة أقول :

« ان مد الأيادي سهل .. والبناء في حد ذاته ليس أمرا شاقا ، ولكن خلق الاسس والوسائل والخامات التي سيشيد بها البناء الجديد .. هو الامر العسير جدا . ان خلق الحب والتسامح والفهم المتبادل يحتاج الى جهد شاق وخطط موضوعة . ومشروعات مدروسة . فليس يكفي لخلق تلك المشاعر فيمن تعود البغض والكراهية والتشكك ان ندعو الى ذلك بالخطب من فوق المنابر . أو نبين له أن الدين يدعو الى ذلك . وتهده به عذاب الآخرة ، فهو يعرف ان حسابه في الآخرة مع الله .. وان الله غفور رحيم .. ومن غير المعقول أيضا ان يحدث هذا التغيير في الخلق بين يوم وليلة ، فهو يحتاج الى وقت طويل . ولكننا سنصل في النهاية الى النتيجة المرجوة سنزيل البغضاء والتشكك ونضع مكانهما الحب والثقة . وسيأتي اليوم الذي نجد فيه كل فرد من أفراد الشعب . يضع قرش الترام في صندوق بمجرد الركوب بدل أن يطارده الكماري ، ويشترى

الصحيفة فيضع القرش مكان الصحيفة ، بدلا من أن يأخذ بقية الصحف ويهرب بها .

أجل .. نستطيع أن نرى الشعب يفعل هذه الاشياء التي نرويها عن الشعوب الاخرى على سبيل التندر والعجب ، والتي تبدو على بساطتها أبلغ مظاهر الحب والثقة والتسامح والفهم المتبادل .

وكان علي أن أفكر ، بعد كل ما قلت .. كيف نصل الى هذه النتيجة . كيف نستبدل بالبغضاء والضعف والتشكك التي تملأ نفوسنا الحب والتسامح والفهم المتبادل الذي أضحي ضرورة لازمة لبناء وطننا من جديد .

وأحسست أنه يلزم لذلك اعداد مادي ونفسي ، أما الاعداد المادي فخلاصته ان تستقر حياة الشعب على أسس من العدالة وكفاية العيش والامن والاستقرار ، فأساس البغضاء والضعف والتشكك ، هو الاحساس بالحاجة والظلم والشعور بالخوف والقلق .

أما الاعداد النفسي فيتلخص في تطور كل سبيل الثقافة والفنون تطورا حاسما مدروما .. يستمد من الاصل الطيب المفروس في أعماقنا ، النابت من

عراقتنا .. بحيث تتضح لنا شخصيتنا الطيبة
الاصيلة المستقلة .. وبحيث نجعل من فنونا وميلا
لتطور تفكيرنا وتهذيب أخلاقنا .. وبحيث تصبح
ومائلها من كتب وسينما ومسرح واذاعة قادرة على
ان تفرس فينا على مدى السنين أشياء جديدة ،
تكشف لنا عن الخير في نفوسنا والجمال في دنيانا ..
وتجعلنا جميعا أقدر على الاستمتاع بحياة أفضل .

* * *

وبدأ الحلم .. وجلست بصحبة توفيق الحكيم
واحسان عبد القدوس في نادي القصة نهيم في
أحلامنا .. ونرسم في الهواء خطوط مشروعاتنا ..
القائمة على الآمال والتمنيات .

وتساءلنا كيف يمكن لمصر بعد تنفيذ مشروعات
الانتاج والخدمات ، وقد أضحت بلدا صناعيا
ناهضا كأية دولة كبرى وما زال الأدب فيها يقبع في
دائرته المحدودة ، ونطاقه الضيق وما زالت
الموسيقى تحبو في فرديتها ، والرقص لا يزيد على
هزات لا تعبر عن شيء ولا تعني شيئا ، والسينما
في وضعها الهزيل والمسرح في كبوته .. والاذاعة
صدى لكل هذا الهزال في الفنون والآداب .

ونقلت أمانينا على صفحات الرسالة بدعوة الى الرئيس جمال . ختمت بها مقالي : « كل ما أرجو من الرئيس جمال وهو يمد يده أن يضع فيها مليوناً من الجنيهات ومرسوماً بإنشاء مجلس الفنون والآداب أو مجلس للانتاج الذهني على نمط مجلس الانتاج المادي . يمكن له أن يهيئ لوطننا نهضة ثقافية فكرية روحية ، تساير نهضتنا الاجتماعية والاقتصادية وتجعل في نفوسنا أملاً يخلق الحب والتسامح والفهم المتبادل اللازم لبناء هذا الوطن .. ونحن - أعني كل من له علاقة بأحد هذه الفنون - نمد يدنا وملؤها جهودنا وتفكيرنا ..

وكان الرئيس جمال أفهم للدعوة .. وأسبق منا الى التفكير فيها وكانت المرحلة التالية للثورة في تقديره وفلسفته .. هي الثورة الثقافية .. بل هو يعتبر ان الثورة السيامية والاقتصادية والاجتماعية .. ليست الا خطوات تمهيدية للجزء الاصيل من الثورة .. وهي الثورة الفكرية .. وانه لا قيمة لكل مراحل الثورة .. وهي ان لم تنته الى نهضة فكرية .. وانه اذا كانت هذه الثورات قد مهدت لها فستكون هي بعد ذلك الدافع الى كل نهضة ..

وتحقق الحلم .. وصدر المرسوم بإنشاء مجلس
للفنون والآداب ..

وانتابتني فرحة .. لم تلبث أن أعقبتها رهبة
ولخمة .. والعيون ترقب في تحفز ، وتتساءل في
استفسار .. ماذا ينوي أن يفعل المجلس ؟ وما
فائدته ؟ وما قدرته ؟

وأحسست بالحيرة برهة .. حيرة من أمسك
فجأة بمليون جنيه .. طالما حلم بها .. وأصبح عليه
أن يحقق بها كل ما تراءى له من الاحلام .

وكان أول من أزال حيرتي .. هو كمال الدين
حسين .. رئيس المجلس .. لقد وجدته أكثر ايمانا
به مني .. وأكثر تحديدا لغرضه .. واصرارا على
توضيح هذا الغرض .. والاتفاق عليه بتأكيد
ووضوح مع بقية أعضاء المجلس .

لقد عقد المجلس جلسته الاولى يوم الاربعاء
الماضي في مجلس الثورة ، وأحسست فيه بقوة
مستمدة من قوة المجموعة التي تكونه .. وأمل ..
مستمد من ايمانها بالرسالة التي اجتمعت
لتأديتها .. ولرغبتها في تحقيقها .

وبدأ الرئيس كلمته بأن اسعاد الشعب .. هو

الهدف الذي يجب أن تنتهي اليه كل جهود تبذل في كل ناحية ..

وأحببت منه أن يلخص أهدافنا جميعا في هذا الهدف .. لاني أعتقد أن كل جهد لا ينتهي بنا الى هذا .. يصبح انحرافا بنا عن الهدف الحقيقي الذي نعمل من أجله .. ويضيع جهودنا عبثا .. مهما قيل في نتائجها .. ومهما خلع عليها من صفات براقة ..

ثم قال : اننا يجب في نهضتنا بالفنون والآداب الا نغفل الهدف الاصلي ، وهو اسعاد الناس وتنقية نفوسهم من هموم المادة ، وان نجلو بها عن أرواحهم صدا الكدر والغم .. وان نحافظ في نهضتنا على طابعنا الاصيل بحيث تبرز شخصيتنا المصرية واضحة . فان أصلنا الطيب أحق بأن يجعل أساسا لنهضتنا ، وأن نبني على أسسه ونبرز طيب عنصره ونرفع عنه الشوائب والاكدار .

وأيده الدكتور طه حسين وأكد له العقاد أن شخصيتنا المصرية من أثبت الشخصيات على التاريخ .. وأقدرها على الاحتفاظ بطابعها واستقلالها .

وأمن الجميع على هذا الهدف الذي يحدد سير المجلس ويوضح اتجاهه .

بقيت كلمة أخيرة أحب أن أوضح بها طريقة عمله المستمد من السلطات التي منحها له القانون ، وهي تجيب على السؤال المشترك الذي يتساءل به معظم الناس . ومن بينهم أعضاء المجلس .

ان عمل المجلس يتلخص في أربع مراحل ..
الاولى مرحلة البحث والدراسة لما هو كائن .. الثانية مرحلة التخطيط ووضع السياسة لما يجب أن يكون .. الثالثة تطبيق هذه السياسة والخطط بواسطة تقديم التشريعات وطلب الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذها الى مجلس الوزراء لبحثها واقرارها واحالتها على مرافق الدولة المختلفة المسئولة عن تنفيذها .. والمرحلة الرابعة مراقبة تنفيذ هذه السياسة بواسطة المصالح المنفذة ، والتأكد من تنفيذها كما وضعها المجلس . والتقدم بالتشريعات والتوصيات التي تجعل الجهات المنفذة لها أقدر على تنفيذها . اذا تعذر عليها التنفيذ .

ذلك هو التخطيط العام للطريقة التي يمكن أن يعمل بها المجلس في حدود القانون الذي صدر بإنشائه .. والذي على أمامه ميزود المجلس بجهاز فني واداري يمكن أن يمنحه القدرة على مباشرة مهمته .

وبعد ، ذلك هو الحلم الذي حققه الله لي
والذي أصابني تحقيقه .. بفرحة ورهبة .. ولخمة.
أدعو الله أن يزيل الرهبة .. ويرفع اللخمة ..
ويمنحنا من لدنه .. قوة .. وهداية .. تهيبء لنا ..
أن نحقق .. أمانينا البراقة التي طالما .. طافست
برؤوسنا يوم أن كان المجلس مجرد حلم .. من أحلام
الدجى .. وأحلام اليقظة .

لستُ في مأمن !

٢٥ يونيو سنة ١٩٥٦

قرأت هذا الاسبوع مقالا في « نيوزويك » عن سياسة عبد الناصر ، ولست أدري الى أي مدى يعبر هذا المقال عن وجهة النظر الرسمية الامريكية .. التي يعالج بها المسؤولون الامريكان مشاكلهم الخارجية .. ولكن اذا كان هذا المقال حقا يعبر عن طريقة فهم الامريكان للسياسة المصرية وأغراضها والعوامل المحركة لها ، فاني أؤكد لهم ان نظرتهم للامور في مصر قد اختلطت وتعمقت . الى الحد الذي أفقدهم القدرة على تبين الخطوط الواضحة الصريحة التي كان يمكن أن تجعلهم أكثر تقديرا لمطالب السياسة المصرية وفهما لأغراضها .

ومقال النيوزويك يلخص سياسة عبدالناصر ، في انها اندفاع متورط مع الشرق ، ويدعي أن الاندفاع بدأ في أول الامر بفرض الحصول على مزيد من جمائل الغرب كما فعل تيتو ونهرو .. ولكن ميله

الى موسكو قد جاوز الحد الذي يستطيع معه المحافظة
على توازنه .

ولست أدري أحقية يفهم صاحب المقال ..
أسباب اندفاع عبد الناصر كما يقول الى موسكو ..
أم هو يتجاهلها .. وعلى أية حال اذا كان لم يستطع
مع طول خبرته في السياسة .. أن يفهمها .. أو اذا
كان من فرط خبرته بالسياسة قد اختلطت عليه ..
فأنا أستطيع أن أوضحها له بخطوط بدائية .. قد
يكون هو والسياسة المسؤولون أقدر على فهمها ..

١ - مصر بلد خضع فترة طويلة لنير
الاستبداد والاستعمار .

٢ - حدثت في مصر ثورة أطاحت بالاستبداد
والاستعمار .

٣ - تتجه مصر بعد الثورة الى بناء نهضة
تحقق لشعبها الحرية والرخاء .

٤ - ترابط على حدود مصر دولة معادية
طردت شعبا مجاورا من أراضيها بطريقة
لا تقبلها الانسانية .

٥ - تزود هذه الدولة المعادية بالسلاح ..
مختلف الدول ، وترفض الخضوع لحكم
هذه الدول باعادة المطرودين الى أراضيهم

وتقف على حدود مصر لتهدد أمنها .

هل يمكن أن يجادل أحد في هذه النقطة الخمس الواضحة ؟ هل يمكن أن ينكر أحد على مصر محاولة تحقيق الرخاء والامن لشعبها ومحاولة اعادة جـار مطرود اتفقت الدول جميعها على اعادته الى اراضيه؟

كيف اذن يمكن أن يحقق هذا ؟

الرخاء .. بالتصنيع .. وزيادة الرقعة المزروعة
والامن .. بالتسليح الذي يقاوم .. تسليح
الدول المهددة لامتنا ..

ذلكما هما المحركان الرئيسيان للسياسة
المصرية : مشروعات الرخاء .. وملاح الامن .

وبسطة السياسة المصرية لكم يدها .. لا
بمطامع ، بل لطلب معونتكم في رد الشعب المشرذ الى
أرضه .

والسلاح الذي يؤمن ملامتها ، والمساعدة في
اقامة مشروع جاد تقام عليه أمس أعمدة الرخاء .

كان عليكم أن تفهموا هذا .. وان تمدوا يدكم
بالمعونة وأن توقنوا أن السياسة المصرية جادة
مخلصة تريد الحرية والامن والرخاء .. لنفسها

ولمن حولها ، وانها تستطيع أن تقف ككتلة حرة
معتمدة على نفسها في المحافظة على أمن المنطقة كلها،
بلا حاجة الى تدخل أو سيطرة .

ولكنكم لم تفهموا هذا .. رغم بساطته
ووضوحه .

وبدأتم عملية مماثلة .. تربتون على ظهورنا
بيد وتلوحن بالآخرى مهددين أمننا .

كانت ميامتنا جادة .. وميامتكم عابثة ..
كانت المسألة بالنسبة لنا مسألة حياة أو موت ...
وكانت بالنسبة لكم مجرد صياح يمكن تهدئته ..

وعندما مد الشرق يده لنا بالسلاح .. لم يمل
اليه عبد الناصر .. لانه كان يسعى الى المزيد من
جمائل الغرب ..

أنتم أغبياء اذا ظننتم ذلك . لقد مال اليه عبد
الناصر .. لانه أحس ان روحه فيه .. لقد مال الى
القطرات التي شده اليها الظمأ .. لقد مال اليه لانه
منحه أمنه .. في وقت أضعتم أنتم فيه أمنه ..

لهذا مال جمال الى الشرق .. لا لمزيد من جمائلكم
.. لانه لم ير منكم جمائل قط .. بل للمحافظة على

كياننا الذي هده العدو الرابض على حدودنا
بالسلاح الذي منحتموه اياه .. وبخلتم علينا به .

هل عرفتم لماذا مال جمال الى الشرق ؟

ومع ذلك لم يفقد توازنه كما ظننتم .. بل مد
اليكم يده عليكم تعقلون وتمنحونا الجزء الاخر
من حياتنا .. تمنحونا محقق الرخاء بعد أن
سلبتمونا أسباب الامن ..

ولكنكم استمررتم على ميوعتكم السياسية أو
سياستكم المائعة .

واليوم تضجون بالصخب لان شبيلوف حضر
الى مصر وتزعمون انه خرق القواعد والاصول لانه
دعي كرئيس تحرير البرافدا ، وكان يجب عليه أن
يعتذر بعد أن عين وزيرا للخارجية لان الدعوة
حددت الا تزيد درجة المدعو عن سفير .. ولكنه لم
يرد أن يضيع الفرصة ليطير الى جمال ، ويجر رجله
في تعاون أوثق .. وانه قد حمل في حقيبته تجديدا
للمعرض السوفياتي في تمويل السد العالي وانه قد
يعرض أيضا معونة الاتحاد السوفياتي في تأييد
قرار تقسيم فلسطين ، ونزع الاراضي التي
استولت عليها اسرائيل والتي تبلغ ثلث ال ٨٠،٠٤٨

ميل مربع التي تحتلها اسرائيل .

أهذا هو الذي تخشون أن يجر رجل عبد
الناصر فيه ؟

أحقا هذا هو ما تخشون منه على جمال عبد
الناصر ؟

اما انكم تمزحون .. أو انكم مهاييل ؟

نحن من أول الامر لا نريد أكثر من السلاح
الذي يؤمن سلامنا .

واعادة حقوق الشعب المشرذ اليه ، ورده الى
أوطانه .

وتحقيق المشروع الذي يمنعنا الرخاء .

ولقد حصلنا على السلاح .. وبقي علينا أن
نعيد الشعب المشرذ الى أرضه .. وأن ننفذ المشروع
الذي يحقق لنا الرخاء الشامل .

أتظنون ان من يقدم الينا هذا .. يجر رجلنا الى
تعاون أوثق ؟

لماذا لا تفعلون هذا أنتم ؟

هل تقدمتم به الينا ورفضناه ؟. اذا كنا نرفض
تمويل السد العالي .. ولا نقبل تأييد قرار الامم

المتحدة .. ماذا تريدون منا أن نقبل ؟ .

ماذا تستطيعون أنتم أن تمنحونا .. اذا كنا لا
نميل الى الشرق .. وهو يعرض علينا هذا ؟ .

فأي شيء يجعلنا نميل اليكم ؟ سواد عيون
دالاس ؟ .. أم تثني مارلين مونرو ؟

ان المسألة .. مسألة مصالح .. أولا ..
ومصالحنا واضحة محددة .. ليس فيها غموض ..
ولا التواء .

لقد اختتم كاتب المقال مقاله بان اعتلاء جمال
القمة لن يطول باعتماده على معاداة الغرب وميامنة
التكتل العربي بقدر ما يعتمد على نجاحه في رفع
مستوى المعيشة المنخفض بين المصريين . وان هذا
سيحتاج الى النقود التي لن تتوافر لمصر باستمرار
لمحافظتها على جيش مسلح عماده ٨٠٠٠٠ جندي .

ونسى كاتب المقال انه اعترف بمشروعات
عبد الناصر للتصنيع (الصلب والصناعات
الكيميائية والكاوتش والسماد) ونسى أن المشروع
الذي يخشى أن يجر رجله فيه ميزيد المساحنة
المزروعة الى الثلث .

ونسى أيضا أنه لا رخاء بلا أمن ولا أمن بلا
ملاح .

هذه هي سياسة عبد الناصر البسيطة الواضحة
.. ليتهم يفهمونها ؟

يَا حَمَلًا .. ظَهَرَكَ مَسْنُودُ جَنْدَلٍ

٣٠ يوليوسنة ١٩٥٦

سمعتك هذا الاسبوع تؤمم القنال وقلت في
خطبتك انك لم تفعل ما فعلت الا وانت تحس أن
ظورك مسنود بشعب بأكمله .

ولا أظنك في حاجة الى من يؤكد لك - بعد
خطوتك الاخيرة - شدة القوة الخارقة لهذا السند
الذي يسند ظورك .

لقد أبصرت بعينيك وسمعت بأذنيك الشعور
المتفجر والاحساس الجارف بتأييدك .

وما لم تبصره كان أجل وأعنف وأقوى ، لم
تبصر الشباب الذي لم يستطع الحضور لسماحك
وهو يضم أجهزة الاذاعة وكأنه يحتضنك ، ولم
تبصر الفتيات الصغيرات وهن يؤكدن امتدادهن
للتضحية بكل ترف وراحة يوفرون لك كل
قرش لتبني به السد .

لم تبصر معارضيك الذين أوغرت صدورهم
بسبب اضرار شخصية ألحقها بهم بعض اجراءات
الثورة وهم يهتفون لك بعنف وحرارة ، لانك بعد أن
صرت رئيسا للجمهورية واستتب لك الامر لم تهدأ
وتسترح وتسد الباب الذي يأتي لك منه الريح ،
وتستمتع بجاهك وسلطانك بل اندفعت كأي ثائر
شريد ليس لديه ما يخشى فقدته .. لكي تكسب
لامتك أقصى ما تستطيع .

لم تبصر أنت .. ما أبصرت أنا .. ولم أبصر
أنا ما أبصره غيري وغيرك .. مما لو جمعته ..
لضاعف احساسك .. بالقوة العظمى لهذا السند
الذي تستند اليه .. والذي ملأك احساسا بالقوة
والجراحة .

ان هذا السند وراءك الى ما لا نهاية .. وهو
على استعداد لان يفعل ما تطلب .. على استعداد لان
يحمل الجوع .. ويلبس الخيش ..

هذا السند على استعداد ببساطة أن يكسر
الطوب والزلط الذي قلت انه يزيد دخلنا الخمسة
الملايين التي يريدون أسرنا بها .

واحتمال الجوع .. ولبس الخيش هو أكرم
الطرق .. لكي نبني مدنا العالي .. ونحقق الرخاء
لأنفسنا ولأجيالنا القادمة ..

ان هذا السند الذي وراءك من أصحاب
السوابق .. في البناء .

أيستعصي على بناء الأهرام .. بعرقهم
وسواعدهم .. قبل الميلاد .. أن يبنوا السد العالي
في القرن العشرين ، بنفس العرق .. ونفس
السواعد ..

يا جمال .. خذ لامتك حقوقها .. بنفس
الشجاعة .. ونفس الجرأة .

وثق ان ظهرك الان ليس مسنودا فقط بل
مسنودا جدا جدا ..

ما يعجبنا .. وما لا يعجبنا

١٨ أغسطس سنة ١٩٥٦

جمال عبد الناصر لا يعجب الحكومة البريطانية
صرح بهذا مستر ايدن رئيس وزرائهم في
خطبة طويلة عنيفة ..

وصرح بهذا ملوين لويد وزير خارجيتهم في
خطبة أكثر طولاً وأشد عنفاً .

ولم يأت كلاهما بجديد . فالمفروض في جمال
.. ألا يعجبها .. لانه اما أن يعجبنا .. أو يعجبهم .

وجمال يعجبنا .. لنفس الاسباب التي فقد من
أجلها اعجابهم .

يعجبنا .. لانه طردهم من أرضنا .. ويعجبنا
لانه سلب منهم القنال التي ورثوها عن أجدادهم .
والتي زعم وزير الخارجية ان الاشراف الدولي
عليها لا يمكن أن ينقص من سيادة مصر عليها ،
لمجرد أن القناة تمر بأرض مصرية .. كأن مرورها

بمصر جاء عفوا .. أو كأنما كان مفروضا أن يسيروها في تركيا أو امرا ئيل ولكنها ضلت وخرمت الى مصر .. فهي معبر خاص لهم .. منها هم وزاغ الى الاراضي المصرية .. فحقنا فيه لا يزيد عن حق صاحب البيت في الكتكوت الذي قفز اليه من بيت جاره .. لا حق لنا فيه ولا سيادة عليه .

جمال يعجبنا اذن .. لانه قد فعل ما لا يعجبهم .. واعجابنا به قد زاد عندما أكدوا لنا بسذاجة في خطبهم عدم اعجابهم به .. ولست أدري كيف ضاع عن بالهم ان اعجابنا بزعمائنا - كان على مر التاريخ - يتناسب تناسبا عكسيا مع اعجابهم .. وانه لم يضع الزعماء في مصر .. قدر رضاهم عنهم واعجابهم بهم ..

وبعد ان أعلن حكام بريطانيا عن عدم اعجابهم بجمال ... وهو شيء متوقع ومفروض .. كان عليهم .. أن ينتزعوا اعجابنا بهم .. بطريقة ساذجة .. بدائية .. وهي طريقة التوقيع .

ولم يكن يخطر ببالي قط .. أن يشتغل رئيس وزراء بريطانيا ووزير خارجيتها موقعاتية .. حتى قرأت حديثهما ..

قال السادة الموقعاتية .. انهم يحبوننا ..

وانهم يفعلون الكثير لخلق الشعور بالقومية العربية
وتدعيمه ، وانه ليس بيننا وبينهم أية خصومة ..
كل الخصومة .. بينهم وبين جمال عبد الناصر ..

ولكي نصدق هذا .. يجب ان نقتنع بأحد
أمرين ، اما أن يكون بين جمال وبينهم
« تار بايت » كأن يكون قد قتل أبا ايدن .. أو أن
يكون بينه وبين سلووين لويد نزاع على ميراث .. أو
أن تكون مصر .. والقنال ملكا لشخص جمال .. وان
طردهم من مصر واسترجاعه للقنال .. لم يكونا الا
لانه معذور في عشرة ملايين جنيه .. يفك بهم
ضيقه .

هذان هما الامران اللذان يمكن أن يقنعانا بأن
المسألة محض خصومة شخصية بين جمال وبينهم ..
واننا لا ناقة لنا في المسألة ولا جمل ..

واذا كان السادة الموقعاتية يمكن أن يقنعانا
بأحد هذين الأمرين .. فلا أظن أحدا غيرهما يمكن
أن يقتنع بهما الا اذا فقد عقله ..

والسادة الموقعاتية .. احباؤنا .. المخلصون ..
ويؤكدون لنا أن عدونا .. جمال .. يريد استغلال
القومية العربية - التي فعلوا هم الكثير لخلق
الشعور بها ودعمه - في سبيل تحقيق مطامعه ..

ومطامع جمال .. كما اكتشفوها هي :
أولا - السيطرة على الدول العربية والبتروول .
ثانيا السيطرة على القارة الافريقية بأكملها .
ولست أدري ماذا يمكن أن يزعجنا نحن في أن
تكون هذه مطامع جمال التي يريد استغلال القومية
العربية في تحقيقها .

أنا أفهم ان المسألة تزعجهم هم .. لانها
ستفقددهم السيطرة التي تهيء لهم استغلال الدول
العربية والقارة الافريقية واستغلال أهلها وسلبهم
أرزاقهم .. ونحن نرحب بفقددهم لهذه السيطرة ..
فهي ضمان .. لحصولنا على أموالنا المسلوقة
وأرزاقنا الضائعة وحریاتنا المهددة .. لان جمال
بسيطرتهم .. لا يمكن ان يستولي لنفسه على ما
كنتم تستولون عليه لشعوبكم بسيطرتكم .

نحن لا ننزعج أبدا .. من أن يحقق جمال
مطامعه .. نقد حقق الجزء الأول منها فعلا ..
فامستطاع أن يحرك العرب من الاطلنطي الى الخليج
الفارسي .. ليقفوا وقفة رجل واحد .. تعبيرا عن
شعورهم واعلانا لسخطهم .. وهو يستطيع أن
يحركهم لاكثر من هذا .. لانهم يثقون به ويعرفون
الى أين يسير بهم ..

وأؤكد لكم اننا نتوق الى اليوم الذي يحقق فيه
الجزء الثاني من مطامعه ... وان اليوم الذي يسيطر
فيه على القارة الافريقية .. ويفقدكم السيطرة
عليها ... ويحرر شعوبها من استعبادكم .. وبالطبع
سيزداد عدم اعجابكم به .. سيكون اعجابنا به قد
بلغ أشده ..

انكم تتهمونه بأنه ديكتاتور عسكري ..

فليكن كذلك .. لن ننفي عنه أية تهمة .. ليكن
عدوا لنا .. وليكن ديكتاتورا عسكريا .. وليكن
شيطانا رجيمًا .. ولكن ما دام قد حرر أرضنا منكم،
وسلب لنا القناة التي تمر بأرضنا .. وما دام
سيحرر العرب من البترول .. وسيحرر افريقيا ..
فليساعده الله .. وليمد لنا في عمره حتى يحقق
مطامعه .

ان عمر جمال ٣٧ عاما .. وأقصى ما يمكن أن
يعيشه بيننا خمسون عاما أخرى .. ونؤكد لكم اننا
نستطيع احتمال هذه الخمسين عاما .. اذا استطاع
أن يحقق مطامعه .. التي من ضمنها الحرية
والرفاهية .. لانفسنا وللجيال القادمة .. لمئات
بل لآلاف السنين .

الوضوح .. وللهيمان .. وللمجاهدة

٢ سبتمبر سنة ١٩٥٦

من أين يستمد جمال عبد الناصر قوته ؟
ما هي عناصر هذه القوة الخارقة .. التي تمنحه
هذا الثبات والاصرار .. والاعصاب الحديدية ؟
ان مركبات هذه القوة .. من أبسط العناصر
.. وان كانت في جملتها تكون هذا المظهر المعجز
الخارق .

أول هذه المركبات هو الوضوح .. انه يعرف ما
يريد بلا لف ولا دوران ولا تعقيد ..

ثاني هذه العناصر هو الايمان .. انه يؤمن
ايمانا عميقا مطلقا بما يسعى اليه .. مؤمن بأنه
واجب عليه وحق له لا بد ان يأخذه

والعنصر الثالث هو الشجاعة المستمدة من
الاستهانة بذاته فهو في قرارة نفسه يؤمن بأن
الاهداف التي يهدف الى الحصول عليها أثمن آلاف

المرات من شخصه فهو موقن بأن خسارته في شخصه
لا يمكن ان تقاس الى ربح بلاده منه .

انه لا يعرف المناورات السياسية لانه يعتقد ان
السياسة كالحرب لا تحتاج الا لان تؤمن بما تحارب
من أجله أولا .. وان تعرف الهدف الذي يتحتم
عليك الوصول اليه ثانيا .. ثم تنسى نفسك وتخرج
شخصك من حساب الارباح والخسائر ولا تضع
لذاتك قيمة في ميزان المعركة بل تتقدم في ثقة وقد
خلا ذهنك الا من هدفك .. ولم تعد حياتك بكل ما
يتعلق بها يشغل منه قيد أنملة .. وباتت اصابتك
أو مصرعك لا يعني في نفسك شيئا ، وانما هدفك
هو كل شيء فان بلغته فالنصر لوطنك وان سقطت
دونه فقد مهدت الطريق لمن يتبعك .. ودفعت في
قلوبهم من الشجاعة ما لا بد أن يوصلهم الى ما فقدت
من أجله نفسك .. وضحيات ذاتك ..

وكل ما استطاع جمال عبد الناصر أن يبلغه لم
يبلغه الا بقوته المستمدة من هذه العناصر الثلاثة :
الوضوح والايمان والشجاعة .

وفي كل خطواته حققت له هذه المركبات نجاحا
كاملا ..

الثورة ذاتها كانت نموذجا لطريقته في العمل
وقدرته المستمدة من الوضوح والايمان والشجاعة.

عندما قام بالثورة كان يعرف ما يريد ويؤمن
به وعندما بدأ تحقيقه كانت نفسه ونفس زملائه
آخر ما أدخلوه في حسابهم عند بدء المعركة .

وعندما قام بصفقة الأسلحة كان يعرف أن
وطنه مهدد ويؤمن تماما ان الطريق لتأمينه هي عقد
الصفقة فعقدها .. وكان مصيره آخر شيء أدخله
في اعتباره .

وعندما أمم القناة أممها بنفس الطريقة ..
كان يعرف ان استقلال مصر لا يتم وفي الدولة
دولة اخرى .. ويؤمن بأن الطريقة لتحقيق
الاستقلال هي استيلاء الدولة الكبرى على الدولة
الصغرى .. فقام بعملية الاستيلاء .. وعندما
تحقق هدفه كانت ذاته آخر ما في حسبانته .. لقد
أممها بنفسية المقاتل الذي يسعى الى حقه المقتصب
وليس بنفسية السياسي المناور الذي يلف ويدور
.. وعندما يقف جمال ليدافع عن الحق الذي
استرده انما يدافع بنفس الطريقة .. الوضوح ..
والايمان .. والشجاعة .

انه يعرف ان القناة جزء من ارض مصر ..
حفرت بسواعد ابنائها .. وانها ملك لمصر بلا شريك
ولا منازع .. ويؤمن بقدرة مصر على ضمان حرية
الملاحة في قناتها .. وعلى تحمل مسؤولياتها كاملة
أمام العالم ، ولديه الشجاعة الكامنة .. لمواجهة كل
الاحتمالات .. في سبيل المحافظة على حق مصر ..

وهو في دفاعه .. لا يقف وحده .. فالشعب
كله يدرك المعركة التي يخوضها .. الشعب كله
يعرف بوضوح ان القناة ملكه .. وانه مسؤول مع
جمال عبد الناصر على المحافظة عليها .. وانه مستعد
لمواجهة جميع الاحتمالات أيا كان نوعها .. ويعرف
ان مصيره معلق بشجاعته ..

وجمال .. عندما دخل معركة القناة .. لم يضع
شخصه في حساب الارباح والخسائر .. ولكن
الشعب .. وضع نفسه .. فتم .. بطرأ .. كته ..

ان جمال عندما يتحدث .. او يتصرف .. انما
يعبر في حديثه أو أفعاله عن الملايين .. الواضحة
المؤمنة .. الشجاعة .. التي عازمت على أن تأخذ
حقها كاملا .



للخادع والضلل

٢٩ يوليو سنة ١٩٥٧

عاودتني ذكرى أزمة مارس الشهيرة عام ١٩٥٤ .. ان الشيء الوحيد الذي رسب منها في أعماقي .. هو قول « جمال عبد الناصر » والازمة في أشدها « أنا لم أخادع .. ولم أضلل » .

وقد ذكرت جملته تلك وأنا أسمع قاعة مجلس الامة تضج بالحماس عندما وصل في خطبته الى فقرة الاعتراف بالخسائر .. والاقرار بأنه كانت هناك أخطاء .

وذكرت حينذاك .. قوله في أزمة مارس .. « أنا لم أخادع .. ولم أضلل »

و « جمال عبد الناصر » .. به مزايا جمّة .. ولكنني لست أدري لماذا أحس في قرارة نفسي .. أن السر الحقيقي لنجاحه ، هو أنه لا يخادع ولا يضلل .

لقد نجح في سياسته الخارجية .. لانه كان

صريحا واضحا .. لم يحاول أن يستعمل في وسائله .. أحابيل السيامة وأباطيلها .. لم يحاول أن يساوم .. ولا أن يطلب شيئا ثم يقبل بعضه .. كان يعرف ماذا يريد .. ويعرف أنه حق .. وكان يطلبه صراحة .. وبلا لف ولا دوران .

ولقد تعود سياسة العالم . اللف والدوران . وتعودوا المساومة .. واذا « بجمال » يريد حقا ما يطالب به ، ويعني حقا ما يقول ، واذا به لم يخادع ولم يضلل .

في الداخل .. لم يكن له وجه آخر يقابل به الشعب .. غير الوجه الذي قابل به سياسة العالم . لم يكن لديه قط في وقت من الاوقات ما يخفيه عن الشعب .

كان يستطيع في كل وقت أن يقف أمام الشعب .. وبمنتهى البساطة .. يقول له كل شيء .. وهو الواثق الآمن المطمئن .

لاول مرة في تاريخ مصر .. لم تكن هناك وثائق سياسية .. ومفاوضات مرية .. ولا كانت هناك تصريحات غامضة .. أو أحاديث مبهمّة أو خطب ملتوية مهدئة .

ولاول مرة .. في تاريخ مصر .. وجد الشعب
نفسه أول المطلعين على خبايا السياسة وأسرارها .
ولاول مرة .. أحس الشعب .. بالثقة التامة ..
في فرد يتحدث باسمه .. ويعمل له .

ولاول مرة .. وجد الشعب نفسه .. أمام
سياسي .. غير محترف .. سياسي فدائي .. لا
يخادع .. ولا يضلل .

خمس سنوات .. مضت .. و « جمال » .. يقف
في كل أزمة .. ليواجه الشعب بالحق .. ويقول له :
فعلت كذا . وقلت كذا .

وفي نهاية الخمس السنوات عندما وقف أمام
ممثلي الشعب .. وأعلن كشف الارباح .. لم يجد
غضاظة أبدا .. في أن يعلن كشف الخسائر .

والعجيب أن ممثلي الامة .. كانوا أشد حماسة
.. وهتافا .. أمام الاعتراف بكشف الخسائر لانهم
أدركوا أنهم أمام .. انسان يصيب ويخطيء ..
مشجع لانه يعترف بأنه أخطأ .. ملأتهم به الثقة ..
لانهم أدركوا أنه من نوع لا يخادع .. ولا يضلل .

قصة حديثي أو ذكري فشلي

٣٠ سبتمبر سنة ١٩٥٧

أحتفل اليوم بذكرى أحد أيام فشلي .
يوم فشلت في أخطر حديث صحفي حصلت
عليه في حياتي الصحفية .

كان ذلك منذ عامين يوم ٣٠ سبتمبر سنة
١٩٥٥ بعد أن أعلن الرئيس « جمال عبد الناصر »
للشعب صفقة الاسلحة في خطبته في معرض القوات
الاسلحة وقد ذهبت لزيارته . زيارة لم أقصد بها
قط أن أحصل على معلومات سياسية أو أن أحرز
بها نصرا صحفيا . وخرجت من عنده وقد حصلت
على أخطر حديث كان يمكن أن يحصل عليه انسان
يومذاك .

وجلست أسطر الحديث في سرعة وحمامة .
ونجحت في كتابة الحديث ، ولكنني فشلت في
الحصول على اذن بنشره .

ومر عام وحل يوم الاحتفال بجلاء المستعمر في
١٨ يونية سنة ١٩٥٦ وبدأت لي الفرصة سانحة
من جديد لنشره ، ولم أشك في أن بالحديث ، رغم
مرور عام عليه ، شيء يستحق أن ينشر على الناس

وأرسلت الحديث من جديد لكي أحصل على
إذن بالنشر ومعه المقدمة التالية بعنوان :

« من التاريخ القريب »

منذ تسعة أشهر خلت ، وبالتحديد في يوم ٣٠
سبتمبر سنة ١٩٥٥ ، زرت الرئيس « جمال عبد
الناصر » في منزله ، عقب تصريحه الذي أعلن فيه
صفقة الأسلحة التاريخية .

وجلست أنصت اليه وهو يتحدث .. حديثا
هادئا ملؤه الثقة والايمان .. قائلا لي : « ان
السياسة كالحرب .. تحتاج قبل كل شيء الى
شجاعة » ، وعدت الى منزلي ، ووجدتني أجلس
لامسجل ما سمعت ، وعندما أتممت كتابته طلبت
الرئيس في التليفون قائلا :

— لقد كتبت ما قلت لي .. هل أمطيع نشره ؟

وبدا لي أن الرئيس لم يكن يتوقع أن أكتب ما

قال .. ووصل الي صوته بعد لحظة صمت يقول :

— اقرأه لي .

وأخذت في قراءة الحديث ، وعندما انتهيت من قراءته ، سادت لحظة صمت ثم سمعت الرئيس يقول :

— لا داعي لنشره لاني أشعر أنهم قد بدءوا يتراجعون ، لقد عرفت الآن أن المندوب الامريكي حائر ، لانه يعرف أنه لو جاء ليبلغني التهديد الامريكي .. فسأطرده . وأنه اذا مافر دون أن يبلغه لي فسيطرده هـم .. اني واثق أنهم سيسحبون تهديدهم .. فلا داعي لاستفزازهم .

وصمت أنا .. وبدا لي أن الرئيس قد أحس بخيبة أمني لانه أردف يقول على سبيل العزاء :

— احفظه للتاريخ .

ووضعت الحديث في ظرف ووضعت الظرف في الحقيبة وانتظرت حتى يأذن التاريخ .

وفي هذا الاسبوع فتحت الحقيبة فوقعت عيني على الظرف وقد كتبت عليه : « حديث الرئيس جمال » ..

وأعدت قراءته .. وبدأ لي من فرط ما مر بنا
من أحداث ، أن الحديث قد طال عليه الزمن ، وأننا
في هذه الفترة الحاسمة التي تقف فيها مصر على حافة
حياة جديدة أشرقت في آفاقها أضواء الحرية قد بات
كل ما وراءنا وكأنه تاريخ .

وامتأذنت التاريخ في نشر الحديث فأذن ،
انصافا لصاحبه بقي أن أمتأذن صاحبه .. لعله
يأذن انصافا للتاريخ .

والى هنا تنتهي المقدمة التي كتبتها للحديث .
ومرة أخرى لم يأذن صاحب الحديث بنشره
.. علمت ذلك عندما أمر الي باسمما يوم الاحتفال
بيوم الجلاء بنادي الضباط: « ما فيش داعي لنشره ،
خليهم يمشوا من مكات » .

وعدت أطوي الحديث في الظرف ، وأطوي
الظرف في الحقيبة ، وبنفسي نوع من الحسرة ..
على نصري الصحفي .. الذي لم أمتطع أن أريه
ضوء النشر .

ولم يمض شهر .. حتى أذيع الحديث ، لم أذعه
أنا بالطبع ، وإنما أذاعه صاحبه .. بلسانه .. ضمن
حديثه الذي رج به العالم رجا ، والذي أمم به القناة

في أروع خطبه يوم ٢٦ يولية سنة ١٩٥٦ .

وجلست أستمع الى خطبته ضمن ملايين الناس في أنحاء العالم ، واستطعت أن أميز في فقرات من الخطبة .. أهم معالم الحديث الذي أفضى به الي ، والذي كنت لم أزل آمل أن أكون أول من ينشره على الناس .

ووسط فرحتي الطاغية بالتأميم لم أستطع أن أمنع احساس الأسف على ضياع السبق الصحفي من يدي ، بعد عام من الانتظار ، وان كان عزائي في ضياعه ، أنه لم يسبقني به سوى صاحب الحديث وصانعه .

واليوم وبعد مرور عامين ، أقلب في الحقيبة وأفتح الظرف ، وألح على الورق تاريخ ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٥٥ ، وأحس برغبة جارفة في نشره ، على سبيل الذكرى ، ذكرى فشلي الصحفي الذريع .

ولا أظنني في حاجة هذه المرة ، الى الحصول على الاذن بنشره ، بعد أن أذاعه الرئيس في خطبة التأميم على أوسع نطاق .

٣٠ سبتمبر ١٩٥٥ « جمال عبد الناصر »

يقول :

« لو كان حقا لنفسي لتنازلت عنه .
ولكن حق بلدي لا أملك التنازل عنه .
أنا لست من محترفي السياسة .
ليس لدي ما أخشى عليه » .

لست أدري بم أسميه ، هذا الشيء الذي
سمعتة من الرئيس « جمال عبد الناصر » لم يكن
قطعا حديثا صحفيا ، لاني لم أزره وفي رأسي سؤال
محدد .

بل لست أدري ماذا دفعني الى زيارته ، اذ لم
يكن في نفسي غرض معين ، اللهم الا احساس خفي
بأن الرجل يخوض معركة ، وأني أود أن أشد على
يده .

سمعت خطبته في معرض القوات المسلحة ،
ورأيتة يصعد فوق المنصة ويقف أمام الميكروفون ،
لا وقفة الخطيب بل وقفة المصارع ، وقد بدت في
وقفته وضخامة جسده وعرض منكبيه قوة عجيبة .

وبدأ حديثه أول الامر في هدوء ... بضـمـع
كلمات تحية وشكر ، ثم ما لبث أن اندفع يهـدر .
وقد خرج حديثه من صدره في حرارة عجيبة

كأنه نفثة مصدور ، وتدفقت الكلمات من فمه
واضحة محددة لتجزم بأنه لم يعد لاحد سلطان علينا
سوى مصلحتنا ، وأن ملامتنا ، وحریتنا قبل كل
شيء .

ومسمعت بعدها صراخ الغرب وضجيجه
وأبصرت النذر تلوح في صيحاته .

وذهبت اليه .. دون أن أعرف بالضبط لماذا أنا
ذاهب ودون أن أحدد في ذهني ما أنوي قوله ..
ودخلت عليه في داره ، فوجدته يقف وحيدا في حجرة
مكتبه بالقميص والبنطلون ، وممدت يدي فشد
عليها بامسا .

وتساءلت وأنا أحقق في قسمت وجهه التي
تملؤها الطمأنينة والهدوء :

— ازاي الحال ؟

وأجاب ضاحكا :

— كويس .. زي مانت شايف .

ولم أكن أرى هدوءا الا في قسمت وجهه ..
كان الجو كله ينذر بالضجيج .

واتخذنا مجلسنا على مقعدين متقابلين ، واتكأ

بظهره على مسند المقعد ، ومد مراقيه الطويلتين ،
وأخذ يحرك ركبتيه في حركة منتظمة قد تكون هي
المظهر الوحيد ، لاثـر الاحداث الضخام على أعصابه .

ولم أكن - كما قلت - أعرف ماذا أنوي قوله
ولا ما أريد منه أن يقول ، ولم يكن في نيتي حديث
صحفي ، ولو حاولت لما استطعت ، لاني صحفي
فاشل لا أعرف كيف أستدرج جليسي الى الحديث .

كل ما كنت أرغب فيه .. هو أن أشد على يده
.. وقد فعلتها ، واطمأنت عليه ، وقلت له في سؤال
بسيط :

- الجماعة عاملين ايه ؟

وكنـت أقصد بالجماعة « الامريكان » طبعاً ،
وضحك الرئيس جمال وامترمـل في الحديث :

- ان دلامس يكاد يجن فهو يعتبرها .. مسألة
مستقبله ، وقد أرمـل تهديدات شديدة .

ومأـلته :

- غير التهديدات التي نشرتها الصحف ..
بخصوص المعونة الاقتصادية ؟

- أجل ، وأنا لم أعرفها بعد بالضبط ، ولكني

مسئلت ألا أتخذ لها اجراءات ايجابية .. بل أتركها
تمر .. وقد أنبأتهم أنني سأرفض كل ما يمس
سيادتنا كأمة مستقلة .. وأني سأرد كل ما أندر به
ردا ايجابيا .. وأنه لو أندرته بقطع المعونة
الاقتصادية فسأقطعها في الحال وأعلن هذا . وأني
لو أندرته بقطع المعونة الفنية فسأقطعها في الحال
وأعلن هذا . . . وأني لو هددت بقطع العلاقات
فسأقطعها في الحال وأرفض لقاء مبعوثهم وأمره
بمغادرة البلاد فورا . اني أعرف أن كل عمل يقدمون
عليه سيصيبهم ضرره قبل أن يصيبني ، ولقد قلت
لهم : اني لست من محترفي السياسة ، وليس لدي
ما أخشى عليه ، واذا كان الأمر يتعلق بشخصي
لامتطعت التنازل بسهولة .. أما حق بلدي .. فلن
أتنازل عن شعرة منه .

وتساءلت :

- ولكن هل تظنهم سيقفون مكتوفي الايدي ؟
- ماذا يستطيعون فعله ؟
- هل تستعصي عليهم الألاعيب الداخلية ..
كما حدث في ايران ؟
- لن يستطيعوا أن يفعلوا شيئا .. اننا نعرف

جيدا كل العناصر التي يمكنهم الاعتماد عليها ،
ونعرف كيف نضعها في جحورها ، وهي قلة ضئيلة ،
أمام شعور الشعب الجارف المؤيد .
وقلت أتساءل في دهشة :

— عجيبيون هؤلاء الامريكان . . لقد كنت أتخيل
أنهم يجب أن يؤيدوك الى أقصى حد ، ويجب أن
يكتسبوك في جانبهم ، اذا كانوا حقا يعاربون
الشيوعية .

— أنت حسن النية . . لقد كنت أحسن الظن
بهم مثلك في بادئ الأمر . . وأؤكد لك أنني لم أكن
أطول صبرا في حياتي كما كنت معهم . وعندما قلت
في خطبتي : اني أرقت ماء وجهي في سبيل السلاح
لم أكن مبالغا ، لقد قلت الخطبة من قلبي . .
لقد أمضيت طوال الثلاثة الاعوام وأنا أحاول أن
أنتزع منهم قطعة سلاح ، ولكنهم كانوا قد قرروا
سياسة ثابتة تقضي ألا يمكننا من التسليح ،
ووضع التهديد بالغاء صفقات السلاح ، سيف
مسلط على أعناقنا يهددوننا به ، كانوا يريدون
ربطنا بمشروع الامن المتبادل ، ومشروع حلف
بغداد . وبعد ذلك كله كانوا يريدون تقطير السلاح
لنا . انهم يعرفون جيدا أننا نقاوم الشيوعية ولكنهم

يعرفون أننا نحارب الاستعمار ونؤيد كفاح
الشعوب من أجل حريتها . وقد أصبحت كلها تتجه
الى مصر وتنظر الى مصر كقبة حريتها . ونحن لن
نتنازل عن موقفنا أبدا .. وهم يعرفون تماما أننا لن
نلقي بأنفسنا في أحضان أحد ، ولكن ما يزعجهم
هو تقلص نفوذهم وزواله زوالا لا رجعة فيه .. وقد
أيدتنا كل بلاد العرب ، وأجمعت صحفهم الموالية
وغير الموالية ، على ضرورة اتخاذ كل البلاد العربية
الموقف الذي اتخذناه وهذا هو ما أفقدهم وعيهم .
اني لم أفعل أكثر من أني طلبت السلاح لامتي
السلاح الذي يجعلها قادرة على الدفاع عن نفسها
وطمأنينتها وملامتها ضد أي اعتداء . لقد مرت بي
أوقات عصبية عندما هدد اليهود حدودنا في غزة
والصابحة .. لم أذق خلالها النوم .. والآن أحس
بالطمأنينة لاننا نملك السلاح وأشعر أني أستطيع
أن أنام ملء جفوني .. لاننا لم نعد عزلا .
وابتسم الرئيس جمال ابتهامته الهادئة ومد
مناقبه وأراح ظهره .
وأحسست من حديثه ثقة وطمأنينة ، وبدأت
لي لأول مرة شخصيتنا المستقلة حقيقة واضحة لا
وهم ولا خيال ، وأحسست أن شجاعة فرد قد
امتطاعت أن تعدد شخصية أمة .

رحمة الله .. لم يكن شيوعياً

١٢ أبريل سنة ١٩٥٨

قرأت حديث الرئيس « جمال عبد الناصر »
الذي يرد فيه على ٢٢ سؤالاً وجهها إليه « فرانك
كيرنز » مندوب شركة كولومبيا للإذاعة .

وامتوقفني في الحديث المنطق العجيب للمسئلة
.. وصراحة الرئيس في الرد عليها .

لقد سأله المندوب بقوله : ان ميامستكم هي
العياد . ومع ذلك فأنتم تهاجمون الاستعمار الغربي ،
ولا تهاجمون الكتلة الشيوعية .. فكيف تفسرون
ذلك ؟

وأجاب الرئيس : بأن الغرب هو الذي شن
علينا حرب الدعاية والحرب السياسية والحرب
الاقتصادية . فقد جمدت أموالنا في بريطانيا
والولايات المتحدة ، وتركنا من غير نقد أجنبي نواجه
ضغط الدول الغربية الكبرى علينا .

وفرض علينا الغرب حصارا اقتصاديا منعنا من بيع القطن وهو محصولنا الرئيسي وكانت سياسته هي تجويعنا بعد فشل العدوان المسلح علينا ، فامتنعت أمريكا عن بيع القمح لنا بينما كان الفائض لديها كثيرا لا تعرف كيف تتخلص منه ، وكنا في أشد الحاجة إليه بعد أن نفذ مخزوننا منه بعد ظروف العدوان .. كما امتنعت عن بيع الادوية رغم حاجتنا الحيوية اليها .

وفي نفس الوقت عرضت علينا روسيا أن تشتري قطننا منا . كما عرضت أن تبيعنا ما نحتاج اليه من القمح .

فهل كان يتعين علينا أن نرفض بيع قطننا ، ونرفض شراء القمح ، ونستسلم للجوع ؟

وأنا أستطيع أن أتصور من رد الرئيس .. كيف كان يمكن أن نتصرف ازاء أمريكا .. بعد أن فعلت بنا ما فعلت حتى تقر بنا عينا .. وتنعم بنا بالا .

كان علينا بمجرد أن تجمد أرصدتنا .. أن نرفع أكفنا الى السماء شاكرين حامدين صائحين :
— الحمد لله .. لقد أراحتنا أمريكا من دوشة

الارصدة ، وتعب التعامل والتجارة ، ومشكلات
الاستيراد .. أراحك الله يا أمريكا .. وسدد خطاك
.. وزادك من قدرة على حجز أموالنا .. وخنق
اقتصادنا .

فاذا ما رفضت شراء القطن زدنا تهليلا وتكبيرا
واندفعنا في مظاهرات راقصة ، صاخبة هاتفة :

— برافو أمريكا .. لقد وفرت علينا بيع قطننا
.. اننا في غير حاجة الى ثمنه أبدا ، وخصوصا بعد
أن جمدت أرصدتنا .. لقد بتنا نكره النقد ،
والتعامل .. اننا سعداء بتخزين قطننا .. فرحون
بالتجسس على بالاته . من قال اننا نريد أن نبيع
القطن؟! من قال اننا نريد ثمنه؟! أبدا أبدا .. اننا
لا نريد غير راحة بال أمريكا .. ورضائها .

فاذا ما رفضت أمريكا أن تبيعنا القمح ..
فاضت بنا السعادة ، وأغرقتنا الفرحة .. واندفعنا
الى بيوت الله نقدم صلوات الشكر والحمد راكعين
ساجدين .. مبتهلين الى الله أن يحفظ أمريكا ..
هاتفين به :

— اللهم احفظ أمريكا .. اللهم أدم عزها
ومسلطانها .. لقد منعت عنا القمح .. حتى تريح

بطوننا .. وتعلمنا الزهد والتقشف .. لقد منعت
عنا القمح .. حتى تخلصنا من مشكلات الدنيا
ومتاعها .. وتمنحنا الحياة الاخرى .. وهي أدوم
وأبقى .

فاذا ما أتت الينا روميا .. لتعرض علينا شراء
القطن كان علينا أن ننظر اليها في شك وارتياب ،
ونقول لها حانقين :

— ليس عندنا قطن نبيعه .. ابتعدي عنا .. نحن
لا نريد نقودك .. حتى لا تظن بنا أمريكا الطاهرة
الظنون .. ابتعدي عنا حتى لا تتهمنا أمريكا
بالشيوعية .. فتحرمنا نعماءها .. وبركاتها .

فاذا تقدمت الينا .. بأكداس القمح الذي
نحتاج اليه أعرضنا عنها وأنحنا بوجوهنا وهتفنا في
دهشة واشمئزاز :

— قمح؟! قمح رومي .. يحمر بطوننا ،
ويصيب أمعاءنا بالشيوعية .. ماذا تظنيننا؟ ..
مرامين .. مفجوعين .. اننا قوم نكره الطعام ،
ونحب الجوع .. ابتعدي عنا بقمحك الاحمر .. ان
رضاء أمريكا عنا .. هو كل ما نبغي من دنيانا ،

وخير لنا أن نهلك برضاها .. من أن نعيش بقمحك
الرومي الأحمر .

فإذا لم تصدق أمعأونا هذا الكلام .. وأصرت
على أن رضاء أمريكا عنها .. لا يطعمها من جوع ،
وأنه لا بد من شيء يملؤها .. انطلقنا على قطننا
المخزون .. فملأنا به بطوننا وأمكننا أمعاءنا .

فإذا ما متنا هتفنا هتاف الشهداء : « نموت ،
وتحيا أمريكا » .

وبهذه الطريقة الحكيمة .. العاقلة .

كنا نستطيع أن نرضي المنطق الأمريكي ..
ونعوز على رضاء أمريكا وعطفها .

وكنا لا شك مستنعم في الآخرة بشأبيب رحمتها
عندما ترفع أكفها داعية للسماء :

« رحم الله الشعب المصري .. لم يكن شعبا
شيوعيا » .

خطوة في سربيل السلام ..

١٢ مايو سنة ١٩٥٨

احتلت زيارة الرئيس « جمال » للاتحاد
السوفييتي .. مكان الصدارة من اهتمام الرأي العام
العالمي .. ومن قبل زار رؤساء دول .. دولاً أخرى .
ومن قبل أقيمت استقبالات ، ونظمت
احتفالات .

ولم تكن دول الرؤساء الزائرين بأقل شأنًا من
جمهوريةنا العربية المتحدة .

ومع ذلك لم يركز الرأي العام العالمي من
انتباهه ما ركزه في هذه الزيارة .

فما سر هذا الاهتمام العجيب ؟!

ان الامر الذي أومن به .. هو أن هذه الزيارة
تحمل في طياتها شيئاً أكثر من تحقيق الصداقة
والتعاون بين بلدين .

انها تحمل في باطنها اثباتا لنظرية ، وتحقيقا
لمبدأ .

انها تطبيق عملي للتعايش السلمي ، والحياد
الايجابي .

انها قضاء على خرافة المعسكرين .. وتكذيب
قاطع للقول الشائع : « من ليس معي فهو علي » .
انها تحقيق للصدقة بين الجميع ، والتعاون ..
بلا أغلال ولا قيود .

كان العالم - فيما مضى - معسكرين ،
يفصلهما ستار حديدي .. وكان على الشعوب أن
تختار لنفسها ناحية من نواحي الستار .. لتكون
حلقة من سلسلة التحفز والتوتر .. والخصومة
والبغضاء .

وكنا نقف بدورنا ، مقيدين في إحدى تلك
السلاسل .. نتطلع في رعب الى ما وراء الستار .

واشتد ماعدنا ، واستطعنا أن نحطم القيود
التي تشدنا الى السلسلة ، وأن نرفع رؤوسنا الى
أعلى ، وأن نخترق بأبصارنا حجب الاباطيل
والاوهام .

وحاولت قبضة الاستعمار .. أن تلفنا بسلسلة

جديدة من الاحلاف الوقائية ، التي تقينا من هجوم
الاشباح الحمر .

ولكن الاكذوبة لم تعد تنطلي علينا .. ولم نعد
نخشى الخطر الموهوم أكثر مما نخشى الخطر الكائن
.. عندما أضحى علينا أن نحارب العفاريت الزرق ،
الهابلين من السماء في بور سعيد .

وتخلصنا نهائيا من جميع السلاسل .. وحطمنا
جميع القيود .

ووقفنا أحرارا ، كبارا ، نمد يدا في ترحاب
واخلاص الى كل يد أمينة يمكن أن تتعاون معنا ، في
سبيل الخير والرخاء ، والصداقة والسلام .

ووقف العالم ينظر إلينا في اشفاق ، ويهز
رأسه متأسفا على الطفل الكبير ، الذي يوشك أن
يلقي بنفسه في أحضان الغول الاحمر .

ولم نخف نحن .. وقلنا : اننا نسالم من
يسالنا ، واننا نستطيع أن نعيش جنبا الى جنب
بجوار كل من يراعي حرمة جيرتنا .

ولم يصدق المعسكر الغربي أذنيه .

كانت تجربة جديدة في عالم المعسكرين .. عالم

« من لم يكن معي فهو علي » .

وأعلنها الغرب عداوة ، وقطيعة .

ولم نملك الا أن نهز أكتافنا ، ونمضي في طريقنا .. أحرارا .. كبارا .. نمد يدا في اخلاص للتعاون في سبيل الخير والحرية والسلام .

وكنا نثق في أنفسنا ، ونثق في مبادئنا ، التي نادينا بها عن ايمان .

ولم يكن التعايش السلمي ، والحياد الايجابي ، في نظرنا مجرد كلمات رنانة .. تستر انطواءنا تحت أي معسكر من المعسكرات .. بل كان عقيدة راسخة عزمنا على أن نحقق بها الرخاء والسلام .

واليوم عندما يذهب الرئيس « جمال عبد الناصر » .. لزيارة الاتحاد السوفيتي .

هل يمكن أن تعتبر مجرد زيارة رئيس دولة .. لدولة صديقة ؟!

أبدا !!

انها زيارة الاحرار الكبار .. الذين طالما أوهموا في صفرهم بالفول الاحمر ، القابع وراء الستار ،

والذين ظل الاستعمار يكبلهم بأغلاله خوفا عليهم
من الغول الاحمر .

انها زيارة الاحرار الكبار .. الذين حطموا
القيود ، وبددوا ضباب الاوهام والباطيل ، ووقفوا
بين المعسكرين ليعلنوا للعالم مبادئهم الجديدة ، في
سبيل الرخاء والسلام .

انها زيارة الاحرار الكبار .. الذين وقفوا في
ثقة وايمان ليعلنوا لكلا المعسكرين .. أن وليدا
ضخما قد ولد بينهم .

وليدا . لا يؤمن أبدا بنظام المعسكرين ، ولا
يؤمن أبدا بنظرية « من يصادق خصمي فهو عدوي »
ولكنه يؤمن بالانسانية ، ويؤمن بأنه يمكن ان
يكون صديقا للمعسكرين .

ان زيارة الرئيس « جمال » .. ليست مجرد
زيارة للصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتي ..
وانما هي قضاء على أكذوبة ضخمة ، وخدعة كبرى .
أكذوبة الخائفين المرتعدين ، الذين ما زالوا
يربطون أنفسهم بسلاسل الاحلاف ، الذين
يمسكون بساقي الاستعمار خوفا من الشبح
الاحمر .

ان زيارة الرئيس « جمال » .. لا يمكن أن
تكون أبدا مجرد زيارة .

انها دليل الاحرار الكبار .. على امكان تطبيق
مبادئهم الحرة .

انها اقناع للعالم كله .. بأنه يمكن أن يعيش
في صداقة وسلام ، وتعاون في سبيل الخير .
انها خطوة واسعة .. في سبيل السلام .

الرأي النظري في الظروف؟

١٩ مايو سنة ١٩٥٨

حدد البيان الرسمي المشترك عن نتائج
المحادثات التي دارت بين حكومة اتحاد الجمهوريات
السوفييتي وحكومة الجمهورية العربية المتحدة
المبادئ التي تقوم عليها العلاقات العربية
السوفيتية .

والبيان يؤكد احترام سيادة جميع الدول
وسلامة أراضيها . ويجعل من التعايش السلمي بين
الدول حجر الزاوية في تنمية العلاقات الودية بينهما،
كما يؤكد البيان حل المشكلات العالمية بالطرق
السلمية وعدم استعمال الضغط السياسي
والاقتصادي ، ويندد بالاستعمار والحرب الباردة
والقواعد العسكرية والتدخل في الشؤون الخاصة
لأية دولة .

ويؤيد البيان الحقوق المشروعة لعرب

فلسطين ، ويستنكر العدوان على اليمن والجزائر ،
والبيان في كل تفاصيله وحذافيه تأييد كامل
لسياسة الجمهورية العربية المتحدة .. وتأكيد تام
لسياسة الحياد الايجابي التي حمل لواءها الرئيس
« جمال عبد الناصر » والتي جعل منها بايمانه
الراسخ وشجاعته المطلقة حقيقة رائعة مؤكدة ،
يبزغ منها نور السلام ، ليبدد ظلمات الحرب التي
تكتنف العالم وتكتم أنفاسه وتروع أحلامه وتدمر
آماله في مستقبل باسم مشرق .

والسياسة التي أيدها البيان وحمل لواءها
رئيسنا « جمال » ، والتي رفع بها مشعل السلام ..
وقد سبق أن أحاطها المعسكر الغربي بالشكوك
والريب .. ولم يحاول أن يثق في صدق نواياها
واخلاص أصحابها ، وراح يتهمها في باندونج وفي
مؤتمر تضامن الشعوب الآسيوية الافريقية بأنها
تمويه شيوعي ، وبأنها طعم الشيوعية لاغراء
الشعوب الساذجة في دخول شباكها .

ووقف الرئيس « جمال » في صلابة واصرار
وشجاعة ليؤكد ايمانه بمبادئه .. مبادئ الحياد
الايجابي والتعايش السلمي ، ولم يأبه للتهم ولم
يخش الخصومات .

واليوم وهو يمد يده في قوة ليصافح الاتحاد
السوفييتي مصافحة الاحرار الاقوياء ليثبت للعالم
كله أن الحياد الايجابي ليس أحبولة ولا شركا ..
وأنه لم يتنازل في سبيل صداقته قيد أنملة من
حريته وكرامته وسيادته ومبادئه .. بل أكد
بصداقته وحياده .. كل هذه المبادئ .

واليوم أيضا تقتنع أمريكا بسياسة الحياد
الايجابي الصداقة المخلصة ، وتثيق في التعايش
بصداقته وحياده .. كل هذه المبادئ .

ترى هل ستصر بعد هذا الاقتناع على ذلك
النطاق المثير من الاحلاف التي يدفع بها المعسكر
الغربي الدول في ركابه ليجعل منها ستارا واقيا ..
أم تراه سيؤمن بأن الوقاية له وللعالم كله ، لن
تكون الا بتلك الدول الحرة المحايدة المخلصة التي
يمكن أن توحد الصداقة بين المعسكرين وتثبت
دعائم السلام في العالم كله ؟

للخناوع وللأضليل

٧ يوليو سنة ١٩٥٨

مرة أخرى عدت أذكر كلمة الرئيس جمال في مارس ١٩٥٤ عندما وقف وسط العواصف يقول في ايمان وشجاعة وثقة « لم أخادع ولم أضلل » .

مرة أخرى عدت أذكر كلماته الصريحة الواضحة الحاسمة .. عندما أعلن « همرشلد » أن أزمة « لبنان » أزمة داخلية ، وأنه ليس هناك أي دليل على تدخل الجمهورية العربية المتحدة .

ومن قبل اتهم « شمعون » الجمهورية العربية بالتدخل في شئون لبنان .. وصاح يستغيث بمجلس الأمن ويطلب تدخل أمريكا وانجلترا ، واندفع ماكسويل ودلاس يؤكدان الاتهام في حماقة وخطورة .

والأسلوب ليس جديدا في عالم السياسة .. أسلوب الافتراء والادعاء والكذب والتبجح .. بل

هذا أسلوب تقليدي تعود السامسة المفترون استعماله لكلفة الرأي العام والهلزمة على خصومهم .

ولم يقبل « جمال عبد الناصر » .. الهلزمة ، ولم يترك لهم فرصة لكلفة الرأي العام .. بل وقف في وضوح وصلابة ليعلن في حزم : « ان الجمهورية العربية لم تتدخل » .. ويجزم في ثقة بأنه « لا يخادع ، ولا يضلل » .

وتعالى صراخ شمعون .. وازداد صياح أمريكا وانجلترا ، وتحركت أساطيلهم وقواتهم ، وتأهبت للانقضاض على لبنان ، لتنقذه من براثن الجمهورية العربية .. المعتدية المتدخلة .

وذهب مراقبو الامم المتحدة .. ليضبطوا التدخل المزعوم .. ثم عاد « همرشلد » ليعلن على العالم كله أن الازمة داخلية .. وأنه لا تدخل هناك .. ولا تسلل ، وأن التهمة باطلة ، وأن « شمعون » كاذب ، وماكميلان مدع ، ودلاس مفتر .

ولم تجد أساليب الافتراء والتبجح ، وعجز السامسة المفترون عن كلفة الرأي العام العالمي ، واستطاع أن يوقف عملية الهلزمة والادعاء رجل

لا يحترف أساليب الساسة... ولا يجيد مناوراتهم
.. وانما يؤمن بحق الشعوب في الحياة الحرة .. وفي
تقرير المصير .. رجل مخلص .. شجاع صريح ..
لا يكذب ولا يلتوي .

رجل .. لا يخادع .. ولا يضلل .
ومن أجل هذا .. ربح كل معركة خاضها .

معركة نالاند ختيرة الذي يحب أن نكتبها

٤ أغسطس ١٩٥٨

استمعت الى خطاب الرئيس في مصنع الحديد والصلب ، استمعت اليه في الساعة الثالثة بعد الظهر وقد جلست وحدي مسترخيا عقب الغداء ، وكان صوت الراديو خافتا ، ولهجة الحديث هادئة ، حتى خيل الي أنني أجلس مع الرئيس في حجرته وأنه قد خصني وحدي بالحديث .. وأنه يشرح لي وجهة نظره ويسوق لي آراءه ويوجه نصائحه .

ولست أشك في أن هذا كان شعور كل فرد من الملايين التي استمعت الى خطابه ، فقد كان حديثه افضاء صديق الى صديق بلا كلفة ولا تنميق .

وأنا أعرف مدى ايمان الرئيس بنا .. نحن الملايين من أفراد هذا الشعب ، وأعرف مدى ثقته فينا .

وأذكر كيف وقف ليؤم القناة .. معلنا على



العالم .. أنه يؤمّمها ، وظهره مستند الى هذا الشعب
وأذكر كذلك كيف وقف في الازهر خلال معركة
بور سعيد .. ليعلن على الملأ .. أنه وقف في وجه
الاعتداء لانه يعرف حقيقة هذا الشعب وأصالته ..
وطيب معدنه ، وأن مقاومة هذا الشعب الرائعة في
بور سعيد قد حققت أمله فيه .

ولا جدال في أننا .. نحن هذا الشعب الذي آمن
به الرئيس « جمال » .. لم نخذله مرة واحدة في
جميع المعارك التي خاضها من أجلنا .

ولا جدال في أن الثقة المتبادلة بين الرئيس
والشعب .. والايمان المنعكس منه الى الشعب ومن
الشعب اليه .. هذه الاواصر المتينة من الثقة
والايمان التي شدته بنا وشدتنا اليه قد جعلت منه
ومنا .. من القائد والجند .. كتلة واحدة ، كانت
السبب الاول في جميع الانتصارات الرائعة التي
حققناها معا .

واليوم يقف الرئيس بيننا ليحدثنا بصراحة
واخلاص وايمان وثقة .. وبلا كلفة ، وبلا أسرار ،
تطوى .. وخبايا تضمّر .

اليوم يحدثنا الرئيس عن المعركة الاخرى ..

التي نخوض غمارها معا .. معركة البناء ، معركة التشييد .

لقد خضنا واياه ، وما زلنا نخوض .. معارك الدفاع عن الوطن .. ضد قوى الشر .. التي تهدد كيانتنا .

وشهد الله أننا لم ولن نخذله قط .

لقد منحناه اليد التي تدافع في قوة واصرار واخلص .

واليوم يسألنا .. عن اليد التي تبني .

اليد التي تخوض معه المعركة الاخرى .. المعركة التي نكافح بها قوى الشر الداخلية التي تنخر في دعائنا وتوهي بناءنا .

واليد التي تبني - كما قال الرئيس - يد في بنائها دفاع ، وفي كل صرح تشيده .. حصن يقينا هجمات قوى الشر الخارجية .. ومعركة اليد التي تبني هي الاصل في كل المعارك التي خضناها ، ونخوضها .. فنحن نخوض المعارك ضد الاستعمار وضد الطفيان لكي نصبح أحرارا .. ونحن نريد أن نكون أحرارا .. لكي نبني لوطننا مستقبلا أفضل ، ولكي نمنح أنفسنا ، وأبناءنا من بعدنا .. حياة

أكثر أمنا وهناء ورخاء .. ولكي نبعد من سبيلنا
كل العراقيل التي تحول دون بناء هذا المجتمع
الآمن السعيد .

ومعارك الدفاع أسهل من معارك البناء ..
فمعارك الدفاع تدفعنا اليها غريزة الدفاع ،
وتحشدنا فيها حمية الاسرة والعشيرة والقبيلة
والوطن ، والدماء التي تغلي في عروقنا عندما
يعتدى علينا .

معارك الدفاع تحتاج الى دم يغلي ، ونفوس
تثار ، وقائد مؤمن مخلص .. يتقدم صفوفنا الى
أتون المعركة .

أما معارك البناء .. فتحتاج الى فهم واقتناع ،
ودراسة ومران وصبر طويل .

معارك البناء .. تحتاج الى أن نفهم حقيقة
وضعنا .. في هذا الوطن الذي نشارك في بنائه .

نحتاج الى أن نبدل تفكيرنا لكي نفهم أن هذا
المجتمع الذي نعيش فيه ملكنا ، وليس ملكا لاعدائنا
.. فنوقف اليد التي تمتد لتنزع شجرة في الطريق
.. والتي تقذف بالطوب لتحطم « فانوسا » في
الشارع .. والتي تلمخ جدارا ، أو تلف مرفقا

عاما . نحتاج الى أن نملأ نفوسنا بالثقة في كل ما حولنا .. لانه ملكنا ولخدمتنا .. ولانه يعمل من أجلنا .

نحتاج الى أن ننزع من رؤوس الاداة الحاكمة .. أنها أداة معذبة ، مستغلة مسيطرة .

نحتاج الى أن يفهم هذا الموظف المتربع على مكتبه .. أن هؤلاء الناس الذين يقضي حاجاتهم ليسوا خصومه ، ولا خدم أبيه وانما هم اخوته وأهله ، وانه في الوقت الذي يعرقل معاش أحدهم .. أو يعطل مصلحة آخر .. لا بد أن يكون هناك من يعرقل معاش أمه أو مصلحة أبيه !

معارك البناء .. تحتاج من العامل المسترخي بجوار آلاته في المصنع .. أن يقلل المعسل والشاي الاسود ، وغيرهما من المكيفات حتى يكون أكثر يقظة ، وأقوى بنية .

معارك البناء تحتاج من المبيض والنقاش ، الذي « يبطل » ثلاثة أيام قبل العيد وأربعة أيام بعده لأن جيبه ممتلئ .. أن يكتفي بعطلة العيد ، وأن يدخر ماله .. فلا يتزوج زوجة أخرى .. بمجرد أن يزيد دخله .

معارك البناء تحتاج من الطالب أن يعتبر نفسه أداة بناء لا أداة هدم ، وأن يحترم نفسه وكليته ، ومدرسيه وأسرته ومجتمعه .. وألا يكون قذى في عين هذا المجتمع .. لقد رأيت الطلبة في بعض البلاد يخرجون بمدارسهم كاملة لكي يسفطوا الطرقات ، ويعاونوا في زراعة الحدائق العامة ، ولست أظن طلبتنا أضعف جهدا ، ولا أقل احساسا بالمسؤولية نحو مجتمعهم ووطنهم .

ان اليد التي تبني .. تحتاج الى التقوية ، والى التوجيه .. ودراستنا وتدريبنا يجب أن يحدد على أساس سد حاجاتنا من الايدي التي تبني لا الايدي العاطلة .. الشاكية .

نحن نعرف احتياجاتنا .. ونستطيع أن نعرف ما تتطلبه هذه الاحتياجات من الايدي البناءة .. من ناحية الكم أو النوع .. فلماذا لا نخرج من معاهدنا ومراكز تدريبنا ما نحتاج من هذه الايدي ؟

ولماذا نصر على تدخل الايدي البناءة في قوالبها القديمة العتيقة .. لتخرج لنا عاجزة مشلولة ، وتصبح في مجتمعنا الجديد كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى !

ان معركة البناء .. تحتاج الى تغيير طريقة
تفكيرنا وتبديل نظرتنا الى وضعنا في المجتمع .. ثم
نحتاج الى اعداد القوة البانية الماهرة .

ان « جمال عبد الناصر » قد آمن بنا في معركة
الدفاع ولم يخذله واحد منا .. بل وقفنا وسنقف
جميعا في كل لحظة لشد ازره ، حتى نكسب جميع
معاركنا .. ونؤمن أنفسنا ضد كل عدوان .

وهو يؤمن بنا اليوم في معركة البناء .. يؤمن
باليد التي تبني كما آمن باليد التي تدافع .

ولست أظن واحدا منا .. يرغب في خذلانه ..
وانما الامر يحتاج الى فهم واقتناع .. ودراسة
ومرارة .. وعمل مستمر ، وجهد متواصل .. وصبر
طويل .

ومعركة البناء هي معركتنا الاخيرة ، هي
معركتنا الاصلية .

ويجب أن نكسبها .

لم يطير رأس الذئب .. لنساء العروان

٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٨

في مثل هذا اليوم منذ سنتين بدأ العدوان على
مصر .

وكان الهدف الرئيسي من هذا العدوان .. هو
أن يقدم أسد الاستعمار « رأس ذئب طائر »
للشعالب المستعمرة .. يخرس أصواتها المطالبة
بالحرية ، ويدخلها الى جحور الاستعمار ، ويوقف
موجة التمرد والتطاول على السادة المستعمرين .

وتحركات أساطيله ومدركاته وطائراته لتطبق
على القنال وتجعل منه مرة أخرى رأس جسر
للمستعمر ومستقرا لقدمه .

وكان المفروض أن يطير رأس الذئب بمجرد
التهديد والانذار .. فلما لم يفلح التهديد ، ولم يجد
الانذار .. اضطر المستعمر الى أن يبدأ المعركة ،
وان لم يطف بذهنه قط أنها ستكون معركة فعلية ،

وأن الطرف الآخر .. يمكن أن تكون لديه الشجاعة
لكي يفامر بغوضها .. بل لن تزيد المعركة على
طابور سير .. تحط قوات المستعمر في نهايته رحالها
على شاطئ القنال .. ليأخذ الجنود غطسًا في
مياها .

كان هذا بلا جدال .. هو ما يتوهم المستعمر
الغازي .

ولكن ...

حدث ما أذهلهم ، وأذهل العالم كله .
لقد وقف الشعب كله صفا واحدا ليقاوم في
عزم وقوة عدوان الباغي ، ويصد بذراعه وكفه ..
أساطيله ومدرعاته .

وقف الشعب وراء قائده الذي هتف في ايمان
واصرار بأنه سيحارب مع الشعب من قرية الى
قرية ، ومن شارع الى شارع .

ولم يطر رأس الذئب .. بل زاد فوق كتفيه
ثباتا .. وتلفت المستعمر في خيرة ، ولم يملك أمام
العالم الذي قد فضح أمره الا أن ينسحب وهو يجر
أذيال الفشل والهزيمة .

ولم تكن الجروح عميقة ، ولا كانت الرضوض
خطيرة .

بل كانت المعركة أشبه بانتفاضة يقظة ،
وكانت ضرباتها ضربات فأس في أرض أعدتها
للزرع والسقي .

ووقفنا نأخذ أنفاسا عميقة .. وقد شعرنا
بأننا تحررنا نهائيا من كل قيد من قيود المستعمر .
وبدأنا معركة البناء .

ووقف الرئيس « جمال » يخطب فينا في الذكرى
الاولى للمعركة ليتحدث عن بنائنا الذي أرادوا
تدميره .. فصار أعمق أساما وأشمخ صرحا ، وعن
زرعنا الذي أرادوا حرقه فازداد خضرة ونضرة .

ولم يمض عام واحد على قول الرئيس « جمال »
ولم تحل الذكرى الثانية للمعركة .

وفي نفس الاسبوع الذي بدأ المستعمر عدوانه
فيه لكي يذلنا ويحطمنا ويجعل منا « رأس ذئب
طائر » يكون عبرة لمن يعتبر .

في نفس هذا الاسبوع .
نبدأ بناءنا للسد العالي .

في نفس الاسبوع الذي شاء المستعمر أن
يجعل فيه من أرضنا خرابا ، ومن دورنا أطلالا ،
ومن أجسادنا أشلاء .

في نفس هذا الاسبوع .. ولما يمض عامان على
محاولة اغتياله لنا .

نقف مرفوعي الهامة ، منتصبي القامة .. لنبني
مستقبلنا بالاسم السعيد المزهري ، متطلعين الى
الافق المشرق ، لنصنع بأيدينا السد العالي حجرا
فوق حجر ، ونتحسس بأصابعنا أرضنا الخضراء
الفسيحة التي ستبسط رقعتها وتتسع حدودها
ونضم الى أحضاننا مداخن مصانعنا التي ممتلأ
رحاب أرضنا .

ونتلفت حولنا ونؤكد للعالم في ثقة .. أن رأس
الذئب الطائر قد طار فعلا .. ولكن من فوق أكتاف
المستعمر .

موعد مع القدر ..

١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٨

استمعت الى خطاب الرئيس « جمال عبد
الناصر » في المنيا .. استمعت اليه ، وهو يقول :
اننا جيل على موعد مع القدر .. واننا حققنا ما كنا
نراه وقتذاك .. أحلاما جميلة .

وشرد بي الذهن .. الى عام ١٩٣٢ عندما قررنا
مقاطعة البضائع الاجنبية .

وكان أقصى ما استطعنا فعله وقتذاك هو أن
نخلع الكرافتات ونلبس بدلا منها الكوفيات البيضاء
ذات النسيج المحلي .. ونضع على رؤوسنا طرايش
بيضاء أو زرقاء من « اللباد » وبقينا نرفل من
أسلفنا الى أعلانا في ملابس أجنبية مائة في المائة .

ولم نكن نملك غير ذلك .. اللهم الا اذا كنا قد
عزمنا على أن نسير « عرايا » الا من أربطة العنق
والطرايش .. التي لم تستطع صناعتنا المحلية أن
تسعفنا بأكثر منها .

فالمسألة لا يمكن أن تكون أبدا مسألة نوايا
حسنة .. ورغبات طيبة .. في مقاطعة البضائع
الاجنبية .. وانما هي أولا وقبل كل شيء .. خلق
الصناعة الوطنية التي يمكن أن تغنينا عن البضاعة
الاجنبية بما تمدنا به من بضائع محلية .. ان لم
تكن تماثلها في الجودة والاتقان .. فهي على الاقل
تسد كفايتنا .. وتقضي حاجتنا .

وقبل أن نخوض معركة الاستقلال والحرية ..
كانت في نفوسنا روااسب من مخاوف وأوهام ..
طالما جعلت من أمانينا مجرد أحلام .. أحلام بعيدة
.. كأنها لمح البرق .. أو لمح السراب .

كنا ونحن صبية نحلم بأشياء كثيرة لوطننا ..
وعندما كنا نجتمع أسفل فانوس النور على ناصية
أحد شوارع « روض الفرج » .. كنا نندفع في
أحلامنا .. وكان كل منا يقول ماذا سيفعل لهذا
الوطن عندما يصبح زعيما له .

ولست أظن الا نواصي أخرى .. قد جمعت
غيرنا من الصبية .. ولست أظنهم الا قد حلموا
وقتذاك بما كنا نحلم به .

كنا نحلم بأن يكون لنا جيش قوي تطرد به
المستعمر ونحمي به استقلالنا .. وكنا نحلم بأن

نصنع لهذا الجيش سلاحه .. وذخيرته .. وكنا نحلم
بالمصانع الضخمة . وبالكهرباء والفحم والحديد
والبتروول .

كنا نحلم .. ونحلم .. ولكننا لم نعرف قط ..
كيف يمكن أن تتحقق الاحلام .

ومن بيننا .. من بين جيل .. كان يحلم في صباه
بأشياء كثيرة لهذا الوطن .. الذي كتم الاستعمار
أنفاسه ، وأثقل كاهله ، وأنقض ظهره .

من بين هذا الجيل .. وثب فرد ليصل الى مكان
الزعامة .. ويصنع المعجزة .. ويمسك بالسراب
ليجعل منه ماء ، ويلمح البرق ليجعل منه نورا
ساطعا لا تخبو له بارقة .

واليوم .. يقف هذا الفرد بيننا ليقول لجيلنا :
« نحن جيل .. على موعد مع القدر » موعد مع
القدر .. جعل فيه من أحلامنا .. حقائق .. وأزال
من نفوسنا رواسب الاوهام والخاوف .. التي كانت
تبدي لنا المستعمر بأساطيله ومدرعاته وطياراته ..
ماردا .. لا يمكن لنا نحن الصبية العزل أن نقرب
منه .

موعد مع القدر .. دفعنا فيه وجها لوجه ..
أمام المارد لكي نمسك بعنقه .. ونواجه سلاحه

بأكفنا وأظافرنا حتى يخر راكمنا .. أمام اصرارنا ،
وايماننا ، وعزيمتنا .

موعد مع القدر .. جعلنا نقف وحدنا لنواجه
حصارا اقتصاديا .. يبدد من نفوسنا الخوف من أن
يتركنا المستعمر .. فنصبح بلا سند ، وينهار
اقتصادنا ويجوع شعبنا .

موعد مع القدر .. جعلنا نستعيد القناة ..
ونشيد المصانع .

موعد مع القدر .. جعل أسواقنا كلها بضاعة
مصرية .. وجعل وسيلتنا الى مقاطعة البضائع
الاجنبية .. ليست فقط ارتداء « الكوفية » البيضاء
والطربوش « اللباد » .. وانما أن نرتدي من قمة
رأسنا الى أخمص قدمينا .. منسوجات مصرية ..
ونستعمل في كافة احتياجاتنا صناعة مصرية .

موعد مع القدر .. وقف فيه واحد منا ..
استطاع أن يحقق أحلامنا .. ويجعلنا ننتقل من
نصر الى نصر .. في كل معركة ، وفي كل ميدان ..
ويهدف بنا :

« هذه أيها الاخوة هي الانتصارات التي تعوض
العرق ، والتي تعوض التعب ، والتي تعوض
الكفاح .. هذه أيها الاخوة هي الانتصارات الحلوة

.. التي تعوض العمل ، والتي تجعل العمل المضمني
الشاق عملا جميلا حلوا مريحا « .
اننا جيل .. على موعد مع القدر .. وما زالت
أمامنا انتصارات جديدة .. منحقها بنفس الجهد،
ونفس العزم .. ونفس الايمان الذي يجعل من كل
مشقة راحة ، ومن كل تعب متعة .

لماذا انتصت إليّ؟

أول ديسمبر سنة ١٩٥٨

استمعت الى خطاب الرئيس « جمال عبد الناصر » .

ولاول مرة في حياتي .. استطعت أن أتابع انسانا يتحدث لمدة ثلاث ساعات ونصف ساعة ، دون أن أسرح .. أو أغفل .. أو أنام .

ومنذ بضعة أيام .. وقفت في قاعة الحرية عقب ندوة تحدثنا فيها عن دور الشباب في دعم تضامن الشعوب الآسيوية الافريقية ، وشكرت للمستمعين انصاتهم الينا ، وقلت لهم ان الانصات أشق من الحديث .. وقصدت بالانصات الاستماع « بلا سرحان » .

ومن قبل حضرت كثيرا من المؤتمرات .. واستطعت بعدها أن أعرف المؤتمرات بأنها الامكنة التي يجتمع فيها آلاف الناس لكي لا يستمعوا الى المتحدثين ، فقد اتضح لي أن قدرة الانسان على

الانصات محدودة . وأن أشد الناس فصاحة لا يستطيع أن يمسك بتلابيب أذهانهم أكثر من ساعة .. يفلتون منه بعدها .. هائمين في أودية الاحلام والاماني والمشكلات الخاصة .

وقد جربت قدرتي على الانصات في مختلف الازمنة والمجالات .. في المدرسة وأنا أنصت الى دروس التاريخ والجغرافيا ، وفي المؤتمرات الدولية وأنا أنصت الى الاحاديث الثقافية والخطب السياسية . وكانت قدرتي في جميع الازمنة والمجالات أقل من المتوسط .. فقد كان الذهن لا يستطيع التركيز في حديث المتحدث الا أقل من ربع الساعة .. ثم يأخذ في الانطلاق بعيدا ، وتبدأ بعد ذلك عملية أشبه بلعبة « الاستغماية » ، لا أكاد أمسك به وأجبره على الانصات .. حتى يفر هاربا في بيداء أحلامه .

لست أذكر أبدا أنني استطعت أن أنصت الى شخص ، مهما بلغ حديثه .. من الاهمية أو الطرافة أكثر من ساعة .. حتى جلست لانصت الى حديث الرئيس .

ووجدتني أنصت .. وأنصت .. وأنصت .
وعقرب الساعة يتحرك .. ويلف .. ويدور ..

حتى مر ما يربو على الثلاث ساعات .

لم يغب الذهن .. لحظة واحدة .. لا ضل ولا شرد .. ولا انطلق في بيداء أحلامه ، وأمانيه ، ومشكلاته .

لسبب بسيط .. هو أن الحديث الذي كان ينصت اليه قد اندفع به .. الى حيث تعود أن يشرد ويهيم .

اندفع به الى أمانيه .. وأحلامه .. ومشكلاته الخاصة .

اندفع به الحديث الى المستقبل .. يرسمه له في خطوط عريضة وتفصيل واضحة .

لم يشعر الذهن لحظة واحدة ، أن المتحدث يحدثه فيما لا يعنيه . أو يسوق اليه ما لا يتوق الى معرفته .

لم يشعر الذهن أن صاحب الحديث يشرك معه أحدا .. بل أحس طوال الساعات الثلاث أنه معني وحده بهذا الحديث ، وأنه يجلس الى صديق يناقشه في أهم أموره .. بغير كلفة أو حيلة أو حذر ، وينطلق معه ليروي له بصراحة كل ما يريد أن يعرفه .. دون أن يخشى من صراحته حرجا .

وكما رفع المتحدث كل قيود الكلفة في الحديث

.. رفع الذهن كل قيود الكلفة في الانصات .. واذا
بي أضحك بغير كلفة .. وكأني أنصت الى صديق
عزيز لطيف ، لا الى خطيب مفوه فصيح .

ولست أشك في أن كل مستمع قد أحس بما
أحسست وأنصت كما أنصت .. وأن الوهم الذي
أدخل في روعي أنني معني وحدي بهذا الحديث ..
قد أدخل في روع كل منصت اليه أنه معني وحده
به .

لقد أحست الملايين التي أنصتت الى خطاب
الرئيس .. أنها لم تعد محاطة بأحاجي السياسة
وألغاز الحكام .

لم تعد هناك جهات عليا ، ومصادر مسؤولية ..
تقطر لنا الانباء التي تمس شؤون حياتنا ومستقبلنا
.. قطرة قطرة .

بل باتت تنشرها علينا كلها في وضوح النهار ..
وفي حديث صديق ، صريح ، مخلص .. لا يقيم بيننا
وبينه حجاب كلفة .. أو ستار حرج .

فلماذا لا ننصت اليه ثلاث ساعات .. وأربعا
.. وخمسا ؟

لماذا لا ننصت اليه في لهفة .. كلما فتح شففيه
بالحديث ؟

ليس مجرّو وسام

أصدر الرئيس « جمال عبد الناصر » ..
قراراً بمنح « توفيق الحكيم » أرفع وسام في الدولة
.. تقديراً لخدماته للوطن .

أصدر الرجل .. الذي وقف بيننا بالامس
ليحدثنا ثلاث ساعات ونصف ساعة .. حديثاً
مزوداً بالأرقام والبيانات .. عن حياتنا ومستقبلنا
.. ونظامنا الاقتصادي والاجتماعي .. ومديامتنا
الداخلية والخارجية ، ولم يترك شيئاً الا بينه
وأحصاه في دقة ووضوح .

أصدر هذا الرجل العجيب .. المشعون الذهن
.. بالمشروعات والخطط التي ترمم مستقبل
الملايين ، وتقودهم الى الحرية والرخاء .

أصدر هذا الرجل .. في زحمة أعماله .. قراراً
بمنح أديب كبير أرفع وسام في الدولة .

وقديماً .. كان الحاكم يمنح وساماً لكبير من
الكبراء ، وكان الحدث يمر في حياتنا دون أن نشعرنا

أن شيئاً هاما قد وقع .. أو أن تغيرا في أوضاعنا
قد حدث .. لا شيء أكثر من أن هذا الكبير قد
أضحى صاحب مقام رفيع .. أو صاحب لفظ ما
أكثر مما كان عليه .
وتمر .

أما هذا الوسام .. في هذا الوقت .. ومن هذا
الحاكم .. لذلك الأديب .. فشيء جديد .
شيء جديد في كل نواحيه .

أولا .. أن الذي يعطي رجل له قيمة .. ليس
في نفوسنا فحسب . ولكن في نفوس العالم كله ، وأن
الشيء الذي يعطيه ، والتقدير الذي يمنحه ،
شيء له قيمة .. لانه لم يعودنا أن يمنح جزافا .

وثانيا .. أن الذي منح لم يفعل شيئاً من أجل
المنحة ، وانما فعل أشياء معنوية ضخمة .. لجيلنا
هذا ، وهبنا رصيда فكريا نعتز به بين أمم العالم ،
وأسهم في بناء نهضتنا الادبية الحديثة بأكبر قدر .
ان الذي منح .. ليس هو رئيس وزراء .. ولا
هو ولي عهد ، ولا هو صاحب ملايين ، وانما هو
أديب .

وأديب .. صفة لم تستطع من قبل أن تقف
وحدها .. وانما كان يعوزها أن تستند الى صفة

أخرى .. لكي يكون لصاحبها قيمة .
أما اليوم .. فقد منح الوسام .. أرفع وسام
في الدولة .. لرجل لانه أديب .
فقط لانه أديب .. ولانه أدى بأدبه خدمات
للوطن .

اذن فصفة الاديب وحدها .. قد استطاعت أن
تمنح صاحبها أرفع أوسمة الدولة .
واذن .. فالادب وحده يمكن أن يؤدي خدمات
للوطن ، تستحق أن تمنح صاحبها أرفع أوسمة
الدولة .

أهناك تقدير للادب والادباء .. خير من هذا ؟
ان المسألة - كما قلت - ليست وساما يمنح ،
وانما هي تكريم من رجل له قيمة .. لعمل له قيمة .
ان اليوم .. يجب أن يعتبر نقطة تحول في
تقديرنا للفكر ، ولرجال الفكر .

عيد ميلاد الرئيس

١٩ يناير سنة ١٩٥٩

في مثل هذا اليوم منذ أربع سنوات ..
كتبت عن ميلاد الرئيس « جمال » .. ولم يكن
أحد يعرف أن هذا يوم مولده .. والذين كانوا
يعرفون .. كانوا لا يستطيعون الكتابة .. فقد طلب
الرئيس ألا ينشر شيء عن عيد ميلاده .

وكانت الصدفة وحدها هي التي عرفتني .
أذكر أنني سألت الرئيس قائلاً :

— بس مش طبيعي .. ألا ينشر عنه شيء .
وأذكر أنه هز رأسه موافقاً :

— يجوز !! لكن اللي مش طبيعي أكثر الشيء
اللي كنا بنعمله في عيد ميلاد « الملك » الاحتفالات
والانوار . والهيصة العجيبة اللي كانت بتعمل ..
أظن مفروض ان إحنا نبطلها . والا ايه ؟

— طبعا .. لكن مش لدرجة ان الصحف تمنع
من أنها تجيب ميرته .. يعني مش ضروري نبالسغ

بعيث يبقى عيد ميلادك .. من الاشياء المحظور
ذكرها .

وضحك الرئيس ثم قال :

— أنا عارف ان فيها مبالغة .. لكن لازم أعمل
كده ، عشان أوقف المبالغة اللي كنا بنعملها ، وبعد
كده نبقى نعمل الحاجة الطبيعية .. اللي مفروض
انها بتتعمل ، واللي الدنيا كلها بتعملها .
وأمنت على قوله .

ومع ذلك كتبت .. وأذكر أنني الوحيد الذي
امستطاع أن يكتب عن يوم ميلاد « جمال » .. في ذلك
الوقت .

كتبت أصف عيد ميلاده الذي أطلعتني عليه
الصدفة بعنوان الرجل الذي لم يطفىء شموعا في
حياته .

« كانت الساعة التاسعة مساء وكنيت في
طريقي الى البيت ، وعندما بلغت بيت الرئيس جمال
عبد الناصر الذي يقع على مسيرة خطوات من بيتي ،
تبينت أنه موجود في الداخل فأرسلت بطاقتي أطلب
لقاءه لادعوه لمشاهدة فيلم « اني راحلة » ولاتحدث
اليه في بعض الشئون .

ودخلت لالقاءه في احدى حجرات البيت . وأقبل

علي بقامته الطويلة وقد ارتدى « صديري » من
الصوف فوق القميص والبنطلون ، وشد على يدي
باسما مرحبا ، وصافحت « علي صبري » وعرفني
هو بنائب وزير التجارة .. قائلا : « الاخ أبو نصير
.. الاخ يوسف » .

وجلسنا نتحدث ، وسألني مضيفنا أن أشرب
شايًا أو قهوة فاعتذرت ، وبعد هنيهة وجدت الخادم
يدخل بثلاث صحاف باحداها بتي فور والاخرى
بضعة ساندويتشات والثالثة تورته صغيرة بيضاء .
وتناولت واحدا من الساندويتشات وبضع
قطع من البتي فور وأخذت أرقب التورته الصغيرة
وبنفسي شيء من الدهشة وحاولت جهدي أن
أخفيها ، وأخذت أسائل نفسي عن سر البتي فور
والتورته والساندويتشات .. هل هي إحدى المظاهر
المحتومة لكرم رؤساء الوزارات ، ولكنني تذكرت
أنني زرت « جمال » من قبل فلم يقدم لي سوى فنجان
قهوة كأي مضيف عادي .

وبعد برهة استأذنت في الخروج وعند الباب
الخارجي التقيت بعلي صبري مدير مكتب الرئيس
فصافحته متسائلا في دهشة :

— ايه حكاية التورته دي ؟

وضحك « علي » وأجاب :

— عشان عيد ميلاد الرئيس .

وكرهت غباوتي .. ولكن التورته كانت صغيرة
جدا .. أصغر من التي أحتفل بها في عيد ميلاد
« ابني » والمدعوون كانوا أربعة لم تجمعهم سوى
المصادفة .

ووجدت أن التورته قد غررت بي وأحسست
أنني مقصر في تهنئة الرئيس وأن ما تناولته من
ساندويتش وبتي فور كان يوجب علي أن أقول له
ولو « كل سنة وأنت طيب » حاف .

وقلت لعلي صبري مؤنبا :

— طيب يا أخي مش كنت تنبهني عشان أقول
للرئيس كل سنة وأنت طيب .

وعدت أدراجي مرة أخرى ، وطرقت الباب
الزجاجي المطل على الشرفة ، ونهض الرئيس ففتح
لي ، فمدت اليه يدي مصافحا وأنا أتمتم ضاحكا
في شيء من الخجل :

— لا مؤاخذه يا جمال .. أنا ما كنتش أعرف
.. كل سنة وانت طيب .

وضحك الرئيس قائلا :

— أنا كمان ما كنتش أعرف . « الجيار » هو
اللي عملها في . ولما الاولاد جم يندهوا لي عشان
أطفي الشمع قلت لهم : أنا عمري ما طفيت شمع

في حياتي .

وصمت برهة ثم أردف قائلاً وعلى شفتيه
ابتسامة عريضة :

— أنا النهارده كمان رزقت ولد.. وسميته عبد
الحكيم .. مثل اسم عبد الحكيم عامر .

وتساءلت في دهشة :

— حقيقي؟ مبروك .. عقبال ما يبقى قائد
عام زي عبد الحكيم .

وغادرت بيت الرئيس والافكار تتواتر في
ذهني يملؤني احساس عجيب بالراحة والغبطة .

لقد أحسست أن هذا الحادث البسيط في
مظهره يحمل بوادر تغير عميق في حياتنا وتفكيرنا .

انه معو لآيات العبودية ومظاهر النفاق ، في مثل
هذه المناسبات كانت مصر كلها تسخر للاحتفال بعيد
ميلاد فرد . كانت الانوار تضاء ، والمواكب تسير .
كنا نقول ان نورا شمع يوم مولده . وانه من
نسل النبي .

واذا ما قارنا ما كان يحدث فيما مضى بالتوراة
الصغيرة والشموع التي لا يعرف صاحبها كيف
يطفئها .

عرفنا أن تحولا عميقا قد حدث في حياتنا .
واذا كان « جمال » لا يعرف كيف يطفئ

الشموع .. فلا شك أنه يعرف كيف يوقدها ..

وختمت مقالتي قائلا :

« لقد كتبت مقالتي وأنا أخشى أن أفسد به التواضع الجميل الذي قصدت أن أوضحه .. ولكنني كرهت أن أخفي شيئا جميلا أطلعتني عليه مجرد الصدفة .. »

ذلك هو ما كتبت في مولد الرئيس منذ أربع سنوات .

وعندما أمر بداره كل عام في مثل هذا الموعد .. لا أملك نفسي من المقارنة بين ما كنا فيه وما صرنا إليه .. وأحس بنفس شعور الراحة والغبطة .. عندما أجد أملا جديدا قد أشرق ، وحلما جميلا قد تحقق .. وأجد أننا في كل عام .. قد حصلنا على مزيد من الانتصارات .

وأجده .. ما زال كما هو .. نفس التواضع .. ونفس الدماثة في الخلق ونفس الايمان .. ونفس الهدوء ، وأجد الرجل .. الذي أوقد لنا هذه الشموع التي أضاءت حياتنا ومستقبلنا ومنحتنا الحرية والعزة والامل في مستقبل باهر مضيء .. هو .. هو الرجل الذي لم يطفىء شموعا من قبل في حياته .

الشفعة في النوازل

١٣ أبريل سنة ١٩٥٩

زارني اثنان من الامريكان أحدهما المستر
« هنت » سكرتير منظمة حرية الثقافة ، والآخر
الدكتور « برجر » ، وكان طبيعيا أن يجري الحديث
حول الموقف في الشرق الاوسط .

وقبل أن يسألاني سألتهما :

— ما رأيكما في موقف أمريكا وانجلترا ؟

— من أي شيء ؟

— من الحالة في الشرق الاوسط ؟

— انهما تقفان موقف المحايد .

— لم أر دولتين مضحكتين في تصرفهما مثل
انجلترا وأمريكا .

وبهت الرجلان وتساءلا :

— كيف ؟

— لقد كانتا تتهمان « جمال عبد الناصر » دائما
بالشيوعية وبأنه يفتح الباب لتسلل النفوذ الشيوعي

في الشرق الاوسط لمجرد اتخاذه موقفا حياديا ولمجرد
وضع الاتحاد السوفييتي على قدم المساواة في المعاملة
مع انجلترا وأمريكا .. أليس كذلك ؟
- أجل .

- وكان « عبد الناصر » . يقاوم الشيوعية ،
ويعلن في الاتحاد السوفييتي نفسه أنه يختلف معهم
في المبادئ ، وأنه يريد صداقة بلا تبعية ولا تدخل
ومع ذلك كان متهما بالشيوعية ؟ .

- ربما لم تكونا تثقان في نواياه .

- ونوايا حكام العراق اليوم .. هل تثقان
فيها ؟ . ان واحدا منهما .. لم يتهم حكم العراق ..
بالشيوعية .. ترى هل لديهما شك أيضا في
نواياه ؟ !

ورد أحدهما قائلا :

- هل تريد الصراحة ؟

- طبعاً .

- انهما تؤيدان « عبد الكريم » ضد « عبد
الناصر » لانهما تخشيان « عبد الناصر » .. أكثر
من الشيوعية . ونحن نعلم أن هذا حماقة .. ولكن
لا تسألنا لم ترتكب الحكومة حماقات .. لاننا لسنا

الحكومة ولا نقر العماقبة حتى ولو كانت من الحكومة .

— على أية حال ان موقفهما هذا أثبت أن « جمال عبد الناصر » .. استطاع أن يقاوم الاستعمار والشيوعية بالقوى الوطنية .. وأن مشروع أيزنهاور خدعة كبرى .. وأن ميامسة الغرب ميامسة بلا هدف .. أو بهدف واحد هو .. مقاومة القوى الوطنية في الوطن العربي .

نابغة من الشعب

١٩ يونيو سنة ١٩٥٩

لقيت بعض الاخوان الافريقيين الذين قابلوا الرئيس « جمال عبد الناصر » وأنبأني أحدهم عن أثر الزيارة في نفسه بأنه كان يحس طوال فترة اللقاء أنه يحدث صديقا حميما ، ملء وجهه البشاشة ، وملء نفسه المحبة والود .

ولم أعجب من قول صاحبنا لاني أعرف أن من أفضل مزايا الرئيس قدرته على الاحتفاظ بشخصيته الاصيله بمعزل عن الانفعالات والظواهر التي تحيط به أو تجد عليه . وقد نفعته قدرته على الاحتفاظ بشخصيته المتزنة الرزينة الهادئة .. في مواجهة أضخم أزمات واجهت انسانا فردا .. دون أن يفقد أعصابه .. ودون أن تطويه الانفعالات في دوامتها فيفقد قدرته على مواجهتها والتصرف فيها .

كما غلبت قدرته على الاحتفاظ بشخصيته الاصيله النابغة من صميم الشعب كل ما يمكن أن

يحيط به من مظاهر الحكم والسلطان ، فلم يبهت
من نفسه احساسه الدائم بمتاعب الشعب ولا
طمست من عينيه المشكلات الحقيقية التي طالما
عاناها كفرد من أفراد هذا الشعب قبل أن يتولى
قيادته .

ولا أذكر أبدا - على كل ما بلغه الرئيس من
ضخامة في نفوس العالم - أنني أحسست وأنا أجلس
إليه ، أنني أجلس إلى رئيس جمهورية .. بل تغلب
احساسي بحقيقة شخصيته على كل ما حولي من
مظاهر رسمية .. مقلقة مقيدة .. ووجدت نفسي
قد أحسست بالراحة وعدم الكلفة التي أحس بها
لصديق لطيف ودود .

السلام للفرد .. والسلام للغد

٢٢ يوليو سنة ١٩٥٩

سمعت خطاب الرئيس .

أربع ساعات متوالية .. وأنا أجلس منصتا بلا
شرود ولا سرحان .

أربع ساعات وهو ممسك بتلابيبي لم يدع لي
فرصة غفلة أو ملل أو استرخاء ، أو حتى مجرد
احساس بأني أمضيت تلك الساعات الأربع جالسا
في مقعدي بلا حراك لا أفعل شيئا سوى الانصات .
ومن قبل فعلها بي الرئيس في خطابه في المؤتمر
التعاوني .

أنساني نفسي وشرودي ، وسرحاني ،
وسمرني في مكاني منصتا اليه الساعات الطوال .

وعملت المسألة وقتذاك .. بأنها لهفة مني على
الاستماع الى أشياء تخصني ، وتخص حياتي
ومستقبلي .

ولكن يبدو أن المسألة تحتاج الى تحليل أعمق .

هذا المملوب في الحديث والخطابة .. الذي
يمكن أن يقبض صاحبه على أذهان الملايين ..
مستعوذا على انتباهها الساعات الطوال .. فلا يدعها
لتفلت منه حتى يصمت .

لا بد أن يكون به شيء جديد .

انه مملوب الحاكم الصديق .

الحاكم الذي تشعر أن مقعده الاصلي بجوارك
وأن تربعه على منصة الحكم انما هي مسألة عرضية
في حياته .. يقفز اليه فترة ومرعان ما يعود الى
جوارك ليصافحك بحرارة وليسر اليك في اخلاص
وبساطة وصراحة بما فعل وما ينوي أن يفعل
ويسألك عن نفسك ويحدثك عن نفسه .

ان حديث الرئيس لا يبدو أبدا كأنه حاكم ،
وأكثر من هذا لا يبدو أنه حديث من جانب واحد ..
انه يبدو كأنه مناقشة .

مناقشة طرفها هو والملايين طرف آخر .

انه لا يفرض علينا حديثا .. بل يجيبنا على ما
نود أن نعرف .

وهو يحدث الملايين .. كأنه يحدث زميلا في
حجرة .. لا يتكلف .. ولا يزوق ولا يتأنق .
انه يشعر كل انسان من هذه الملايين .. بأنه

زميله في الحكم .. وشريكه في المسئولية والاسرار .

والذين يعرفون الرئيس « جمال » عن قرب يستطيعون أن يلمسوا مدى قدرته على الاحتفاظ في كل وقت بجوهره وأصالته وحقيقته .. والذين سمعوه وهو يتحدث ببساطة مع زملائه .. يعرفون تماما .. أنه هو هو عندما يواجه العالم كله ، نفس الاسلوب الصريح الواضح البسيط المستقيم المفهوم .. بلا لف ولا دوران ولا التواء .

وأنا أنصت اليه فأتحمس وأنفعل وأضحك ، وأنسى نفسي ، وأنسى أنني أستمع الى خطبة سياسية .. ولا أذكر أنني أستمع الى « جمال » .. « جمال عبد الناصر » .. زميلي في الجيش ، الذي اعتلى منصة الحكم .. ثم عاد الي ليخبرني عما رأى ويسرد الي تفاصيل وأسرارا أتوق الى سماعها .. ويقول لي ما استطاع أن يحققه وما لم يستطع .. ولماذا !! ويشكو الي ويعتب علي ، ويطلب مني ما يريد .. ويوجهني الى ما يجب .. ويحذرني مما لا يجب .. ويخبرني عن متاعبه .. ويسألني عن متاعبي .

وأنا أحس بأنه صديقي وهو يحدثني عن « عبد الكريم قاسم » واذاعته .. قائلا : « أسمع

كلامك يعجبني ، وأسمع اذاعتك أستعجب .

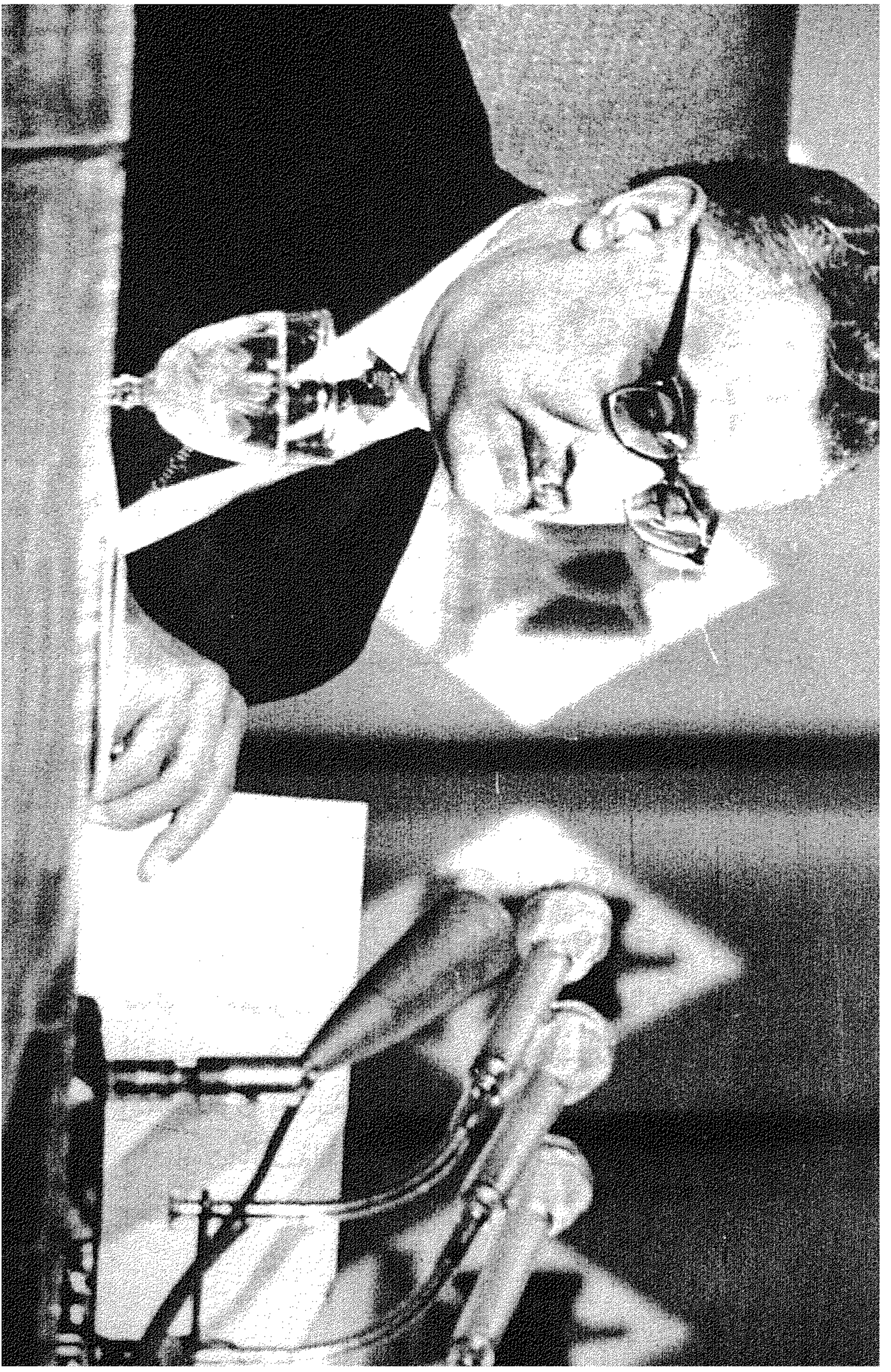
لا أشعر أنه يخفي عني شيئاً ، أو أنه لا يثق في ، بل أحس أنه يفرغ لي كل ما في صدره ..
ويقرب الي كل ما كنت أظنه .. أحاجي وألغازا ..
ويسرده لي ببساطة ..

وهو يخطب أربع ساعات .. ليبسط فيها كل
شئونا الداخلية وعلاقاتنا الخارجية .. بلا اضطراب
ولا زلل .. وبلا بيان مكتوب منمق حذر .. قد تتلفه
كلمة تتأخر أو كلمة تتقدم .. كما عودنا السياسة في
بياناتهم الحريصة المرتبة .. الحذرة ، ويسترسل
في حديثه من قلبه ، بلا تردد ولا خشية ، لانه يقول
ما فعل .. ولانه ليس فيما يفعل ما يخشى أن يقوله
فهو في غير حاجة الى الانتقاء ، والزخرفة ،
والتدقيق .

انه يواجه العالم كله .. في ثقة وصراحة ..
لانه واضح مع نفسه .. واضح .. مع الغير .

وهو واثق مما فعل .. واثق من قدره في
نفوس الشعب .

لا يحتاج أبدا الى اعتذار ، ولا يحتاج أبدا الى
بذل وعود ، لتغطية الاعتذار وموازنة الخطأ .. بل



هو يحذر قيادات الاتحاد القومي من بذل الوعود
قائلا :

« اخواننا المرشحين في برامجهم كل واحد يقول
أنا حطالِب الحكومة بأنها تعمل ترعة وتدخل نور
وتعمل رصيف .. طيب ما أنا عايز أعمل كده ..
بدي أدخل في كل بلد نور وأحط فيها ميه وأعمل
فيها كل شيء .. بدي أهدم القرى دي كلها وأبني
بيوت تانية .. بس الموضوع مش مجرد تمنى ، مش
ممكن الواحد يقول كن فيكون .. كل حاجة عايزه
فلوس ، واللى بيقول انه بيطالب الحكومة .. أنا
بطالب الحكومة أكثر منه .. والاتحاد القومي يقدر
يعمل بنفسه حاجات كتيرة جدا » .

ولم أملك نفسي وأنا أسمع كلامه الا أن أحس
بالطمأنينة ، وأشعر أنه جاد .. غير هازل .. وعامل
غير مفرط في الوعد ، ولا كريم بالكلام .

ولو قال انه سيهدم البيوت في القرى ويبني
بدلها القصور ، وسيدخل النور والمياه .. لقلت
لنفسى « خسارة .. لقد تغير جمال » ولا حسست
أنه يحاول أن يخدعني ، وأنا قد شبعت خديعة ،
ولنظرت اليه في حذر ، واعتبرت أنه ميامي
يخطب .

وأقسم بالله أنني ما كنت أستطيع أن أوقف ذهني وقتذاك عن السرحان في شيء أهم كثيرا من وعود خادعة في خطبة زعيم .. لا تربطني به سوى صلة العاكم بالمحكوم .

و « جمال » .. يذكرني بأحلامنا .

أحلام الصبا .. التي تحققت .

كنا نجلس ونحن طلبة نستذكر دروسنا في شبرا .. بضعة من الطلبة .. أنا والشيخ صالح ، وصالح بخاتي ، وأخي محمود ، وأحمد اسماعيل علي ، واسماعيل السباعي ، وبقية الشلة .. لنحلم بطرد الانجليز والاستقلال واقامة المصانع .. و ...

وتشعبت بنا مسالك الحياة .. بهتت من أذهاننا الاحلام ، واستبد بنا اليأس حتى كاد يمحوها .

وفي ذات ليلة قبيل الثورة جلست وحدي ، أحلم من جديد وكنت قد أصبحت كاتبا ، فوجدت لاحلامي منفذا في كتبي ، وسجلت حلمي في كتابي « البحث عن جسد » قائلا :

« نريد زعيما ولد لكي يكون زعيما .. خلق لانقاذ هذه الامة .. انه ألزم شيء الى هذا الشعب

في هذا الوقت .. زعيما يؤمن بأن له رسالة يؤديها ..
وهدفا يقصد اليه .. وأغراضا يسعى لتحقيقها .

ان الشعب يريد انسانا أهلا لحبه .. انسانا
يبادله الحب والوفاء والاخلاص .. انسانا يلتف
حوله ويهتف له ، ويمجده ويرفعه الى عنان السماء ،
ويشعر في قرارة نفسه .. أن هذا الانسان أهل
لكل هذا وأنه يستطيع أن يسلم له قياده ويترك له
عنايه ويتبعه أينما سار ويعمل كل ما يأمره به .

يريد انسانا ينقذه من هذا الفساد الذي
تسرب في كل نواحي حياته .. في التعليم والخلق
والاقتصاد والسياسة .. لقد انهارت المثل العليا ،
وأضحت الانانية والخسة والوضاعة والنفعية
تسيطر على الازهان والاعمال .

الحكم البرلماني عاجز ، والانتخابات مخزية ،
والحرية يساء استغلالها من جانب المحكوم ..
والحكم العرفي يساء استغلاله من جانب الحاكم ؟

من مجبرنا من هذا التدهور ؟ من مجبر هذا
البلد من أشراره وفجاره ، من محكومين وحكام ؟

وأخيرا يتركز الجواب .. في زعيم صالح .. « .

هذا ما كتبت قبيل الثورة ، حلم آخر ، لم

يذكره « جمال » فيما ذكر من أحلامنا عن سهو أو
تواضع .

قال « جمال » :

« ومن سبع سنين كنا بنعلم بالاستقلال وبنعلم
بطرْد الانجليز وبنعلم بتأميم القنال ، وبنعلم
بالتصير ، وبنعلم بالتصنيع » .
وتحققت أحلامنا .

ونسى « جمال » .. حلمنا في الزعيم الصالح .
لقد ذكر كل شيء في خطبته .. ذكر الشعب
والجيش ، ونسى نفسه .

نسى حلمنا الذي تحقق في شخصه .. هل
يسمح لنا بأن نذكره به ؟ وهل يسمح لنا بمزيد
من الاحلام ؟

أحلامنا الجديدة .. هي نفس ما رده هو :
« المجتمع الاشتراكي التعاوني الديمقراطي ..
هدم القرى وبناء البيوت ثانية .. كل بلد فيه نور
.. ومية .. ورصيف .. وترعة » .

تلك هي أحلامنا الجديدة .
وهي .. بوجوده .. تبدو في أذهاننا .. حقائق
أقرب منها الى الاحلام .
ان أحلام الماضي .. كانت :

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
أما أحلام اليوم .
فهي حق ، وحق ، وحق .
انها ملء أيادينا .. أكثر منها ملء أذهاننا .

كيف فكرت قصة الرئيس

٣ أغسطس سنة ١٩٥٩

انتهت اللجنة المشرفة على مسابقة قصة « الرئيس » من فحص الانتاج المقدم ، والذي بلغ ما يقرب من أربعمئة محاولة لتكملة القصة .

ومنذ فترة قرأت في جريدة « الاهرام » تعليقا على المسابقة وجه في نهايته التساؤل التالي :
« أين الادباء ؟ » .

ثم امترسل كاتب التعليق يقول :
« كان واضحا أن معظم الاسماء التي اشتركت في المسابقة لم يسمع بها أحد ، وترتب على ذلك أن ٣٠ في المائة من القصص لم ترتفع عن مستوى انتاج تلاميذ المدارس الابتدائية ، » كما قال أعضاء اللجنة .

لماذا لا يشترك الادباء المعروفون في مثل هذه المسابقات ؟

كانت هذه الظاهرة واضحة في مسابقات جوائز

الدولة التشجيعية ، لحظ أعضاء لجنة فحص القصص أن الادباء اللامعين لم يشتركوا في المسابقة ، واقترح بعضهم أن تعطي اللجنة حق ادخال بعض الادباء في المسابقة حتى يرتفع المستوى وفعلا أدخلت كتب للشرقاوي ، والسحار ، ويوسف السباعي ، ولكن يوسف السباعي كتب الى اللجنة خطابا قال فيه : « ان منصبه كسكرتير عام للمجلس لا يسمح له بالاشتراك في مسابقة نظمها المجلس » ، وكان هذا مبررا معقولا ، وعلى أثر وصول هذا الخطاب استبعدت كل القصص التي أدخلت في المسابقة ، وعاد المستوى ضعيفا كما كان .

وتكررت هذه الظاهرة في هذه المسابقة الاخيرة .
هل يخشى الادباء ألا يفوزوا بالجوائز في هذه المسابقات ؟

هل يرفضون أن يقوم أعمالهم زملاؤهم ؟ أم ماذا ؟

وأخيرا قذف صاحب التعليق الكرة للادباء بقوله :

— الجواب عند هؤلاء الادباء دون غيرهم .
وأصبح على الادباء — دون غيرهم — أن يلتقطوا الكرة .. ويلقوا بالجواب .

ويبدو لي أنني أحد هؤلاء الأدباء .. المتوقع
منهم أن يجيبوا .. لماذا لا يشتركون في المسابقات
العامة ؟

وأستطيع أن أجيب اجابتين :

اجابة عامة عن الادباء .

واجابة خاصة عن نفسي .

أما عن الاجابة العامة .. فأنا أعرف أن الفنان
يكره التسابق .. انه يحب أن يقدر على عمل أنتجه
في هدوء ، ودون أن يشعر أنه يعدو به في مسابقة
.. ان احساسه بأنه ينتج من أجل امتحان أو منافسة
.. يعرضه للقلق والخشية ، ويخرجه من الانفعال
الطبيعي الذي يستحوذ عليه خلال الانتاج ، والذي
يمنح انتاجه الصدق والحرارة .. إلى افتعال الاجادة
واصطناع التحسين .

وهو في كرهه الطبيعي للتسابق والمنافسة ..
يخشى عدم الفوز ، ويكره أن يعرض نفسه
للامتحان ، ويرفض أن يقوم زملاؤه أعماله .. تماما
كما تساءل صاحب مقال « الاهرام » .

وهو على حق في خشيته .. لان الاديب لا يقوم
بانتاج واحد .. بل بمجموعة انتاجه ، وجائز جدا
أن يدخل « توفيق الحكيم » مسابقة للقصة .. ولا

يفوز ، ولا يعني هذا أن الفائز أفضل من « توفيق الحكيم » ، ومع ذلك يكره « توفيق الحكيم » أن يعرض نفسه لتجربة الاخفاق .. كما يكره أن ينتج من أجل الفوز في مسابقة .

تلك هي الاسباب العامة التي تجعل الفنان يعرض عن المسابقة العامة .

أقولها ، وأرجو أن أكون قد عبرت عن رأي الفنانين ، ومع ذلك فهناك أسباب خاصة حملتني على رفض الدخول في مسابقة الدولة للجوائز التشجيعية .. فضلا عن الاسباب العامة التي ذكرتها ، والتي تجعل الأديب أو الفنان يكره الدخول في مسابقة .

انني لم أفز في حياتي في أية مسابقة .. من أي نوع .

والجائزة الوحيدة التي حصلت عليها لم أحصل عليها لاني كسبت .. بل لاني خسرت !! وكان ذلك في مباراة ملاكمة .. كسر لي فيها أحد أضلاعي فمنحت الجائزة لاني خاسر بتفوق (أي Good Looser) ، وفي كل انتخابات خضتها .. خسرت !!

والمرة الوحيدة التي فزت فيها بعضوية مجلس

ادارة نادي مصر الجديدة .. لم يكن فوزي عن نجاح
في الانتخابات .. بل لانني خسرت ، وعين الناجح في
الانتخابات ، وهو « عدلي الشافعي » سكرتيرا
للنادي .. فعين الذي يليه في الاصوات ، ولم يكن
هناك أحد سواي .. ففزت بالعضوية !

وعندما كنت في الفرسان .. لا أذكر أنني فزت
مرة واحدة في أي سباق .. سواء أكان للقفز .. أم
لغيره ، وكنت دائما أفوز في التمرين ، وأخسر في
المسابقة النهائية .

وبعد كل هذه التجارب الطويلة في المسابقات
.. لم يكن من المعقول أن أعرض نفسي لنوع جديد
من الاخفاق في مسابقات الادب .

ولم يسمع عني أحد ، منذ بدء اشتغالي
بالكتابة .. أني فزت بجائزة من جوائز المجمع أو
الوزارة .. أو الدولة ..

وكان يحتمل أن تدخل إحدى اللجان أحد
مؤلفاتي للمسابقة دون أن أتقدم بها ، والقانون
يمنح لجان مسابقات جوائز الدولة هذا الحق .
ولكنها لم تفعل أبدا .

وكان لي كتب تستحق منها نظرة .. كان لي
«أرض النفاق» الذي كتبه ١٩٤٨ ، و «السقامات»

الذي كتبته ١٩٥٣ ، و « رد قلبي » الذي كتبته
١٩٥٥ .

ومع ذلك لم يسأل عني أحد ، ولم يعبرني
أحد .

فاذا ما تحولت جوائز الدولة الى مجلس الفنون
وأصبح هو مسئول عنها ، وأنا كسكرتير عام
مسئول عنه .. ذكرت مؤلفاتي ، وقدمت الى
المسابقة !

والنتيجة ؟ .. ماذا سيقول الناس اذا فزت ؟
يقولون : طبعاً .. مش سكرتير المجلس .. ليه ما
يفوزش ؟

واذا لم أفز .. فانهم يقولون : « تصوروا ..
سكرتير عام المجلس ، وسكرتير نادي القصة ،
وسكرتير اتحاد الادباء ، وعامللي كاتب كبير ولا
فازش في المسابقة » .

وقلت لنفسي « يا أخي بناقص مسابقة .. اللي
خلاك قعدت السنين دي كلها ما تكسبش .. خليها
بجملة » !

وهكذا كفيت خيري شري ، ورجوت من اللجنة
أن تسحب الكتاب ، وأن تعفيني .. من شر التجربة .
أما قصة الرئيس .. فكان لها قصة .

لقد قرأت القصة ، وبدأت في تكملتها فعلا ..
دون أن أفكر مطلقا في مسألة المسابقة .

وبعد بضعة أيام زارني « أنيس منصور »
و « فتحي أبو الفضل » ، وسألني « أنيس »
باستنكار ودهشة :

– حقيقي أنت بتكمل قصة الرئيس ؟
وأجبتة ببساطة :

– أيوه .

– ازاي ؟

– زي بقية الكتاب .

– لكن أنت سكرتير عام المجلس اللي بينظم
المسابقة .

– وفيها ايه ؟

– فيها ايه ازاي ؟ ده الخبر عامل تأثير مسيء
جدا .. في نفوس الكتاب ..

وسألتة في دهشة :

– ليه ؟

– لانك لو دخلت المسابقة أنت ، وغيرك من
الكتاب المعروفين .. حاصعبوا الفرصة أمام الكتاب
الناشئين .

وسألتة في دهشة :

– ومين قال اني داخل المسابقة ؟ أنا بحاول
أكملها ككاتب قصة ، وفعلنا وضعت الهيكل الكامل
لها .

– كملها زي ما أنت عايز .. بس المهم انك ما
تدخلش المسابقة .

وفي اليوم التالي نشر « أنيس » .. طمأنة ينفي
فيها خبر اشتراكه في المسابقة .

ولم يمنع نفيه من تكملتي لها ، على أساس
نفس الشخصيات التي بدأ بها الرئيس قصته .

وقد لخصت بداية الرئيس التي كتبها في خمسة
فصول في ثلاث عشرة نقطة . ثم لخصت تكملتي لها
في تسعة فصول .

وهذا هو هيكل القصة كاملا .

البداية التي كتبها الرئيس :

مقدمة :

١ – في عام ١٨٠٧ هاجم الاسطول الانجليزي
الامكندرية واستولت جيوشهم عليها ، ثم تقدمت
الى رشيد .

٢ – أصر أهل رشيد على المقاومة وقسموا
أنفسهم قسمين .. قسم لاستدراج الانجليز في

الحماد ، وقسم بقي في الدور ليقضي على الغزاة .
الفصل الأول :

٣ - (١ سبتمبر) في الفجر حاول الانجليز
المعسكرين شمال الحماد بقيادة فريزر التسلسل الى
معسكر مراد باشا للقبض عليه في خيمته أثناء نوم
رجالهم وتحرك ولنجتون على رأس ٦٠٠ عسكري ،
ولكن قبل أن يصلوا طاف شبح رجل طويل فأيقظ
المصريين ، وأخفت مفاجأة الانجليز وعادوا
أدراجهم ، وقال ولنجتون لفريزر : انه يعتقد أن
الشبح المقنع هو الذي أنذرهم .

٤ - (٢ سبتمبر) في خيمة فريزر مناقشة بين
فريزر ولنجتون عن فشل ٦ حملات مفاجئة دبرت
بفضل الجاسوس المقنع الذي ينذر المصريين وذعر
الانجليز منه .

الفصل الثاني :

٥ - حديث ولنجتون أن الجاسوس ٥٦٦ قال :
ان رشيد ضعيفة لان قوة المصريين كلها في الحماد ،
وانه يجب الامراع في الاستيلاء عليها ، وان « محمد
علي » الذي يحارب المماليك في الصعيد سيهرب الى
سوريا بعد انتصار الانجليز ، في دمنهور .

الفصل الثالث :

٦ - في بيت « محسن الخامل » ، وهو يجلس

شاردا مع عروسه « وداد » التي أجل الغزو زفافه اليها .

٧ - يتذكر قصته مع « وداد » ابنة « أحمد عاصم بك » ، عندما نجاها من كلب هاجمها ، ثم وقع كلاهما في حب الآخر ، وكان ابن عمها « حسن » يريد زواجها ، وهي ترفضه ، فعقد على « محسن » لحبها له وفاجأهما على الغدير وهددهما .

ولكن « محسن » ذهب هو وأبوه وخطبها وحددا يوم العرس .

٨ - لوم والده له وحثه على الخروج للدفاع واعتراض أمه وعدم اكترائه وخروج أبيه غاضبا .

الفصل الرابع :

٩ - مناقشة بين « ابراهيم » الابن المتحمس .. وأمه يلوم فيها أخاه « محسن » على مجونه ولهوه وتحذره أمه .

الفصل الخامس :

١٠ - الجاسوس رقم ٥٦٦ هو « قطان باشا » المرابي الارمني المستوطن برشيد .. يعيش منعزلا مع ابنته « ليلي » « ١٨ سنة » وقد فقدت أمها ، وهي في السابعة ، وقد أقرض « طاهر بك » العمدة مبلغا لم يستطع سداده في مواعده فأمهله أسبوعا ..

١١ - الانجليز يطلبون من « قطان » وجود

شخص في منزل العنيدة لكي يطلع على الخطط التي
في عهدة « ابراهيم » .

١٢ - مصلحة « قطان » في امتيلاء انجلترا على
مصر بعد أن وعده الانجليز باستقلال الارمن على
يديهم .

١٣ - ذهاب « طاهر » لتأجيل الدين ورفض
« قطان » الا اذا تزوج ابن « طاهر » من ابنته .

التكملة :

الفصل السادس :

موافقة « طاهر » على الزواج ومحاولة اقناع
« ابراهيم » بالزواج من ابنة « قطان » ورفضه ، ثم
محاولة اقناع « محسن » وموافقته ، وتركه خطيبته
« وداد » وفجيعتها فيه .

الفصل السابع :

محاولة « قطان » ارغام ابنته « ليلي » على زواج
« محسن » ومحاولة استغلالها في الحصول على أخبار
من أخيه « ابراهيم » .

الفصل الثامن :

تخطب « ليلي » « لمحسن » مرغمة ، وتقع في
غرام « ابراهيم » ، وهي تحاول الحصول على
معلومات منه . ويعبها « ابراهيم » ، ولكنه يصمد

نفسه عنها لانها خطيبة أخيه « محسن » .

الفصل التاسع :

« وداد » تشكو « لابراهيم » هجر « محسن » لها وتحذره من « ليلي » وأبيها ، ولكنه يدافع عنها .

الفصل العاشر :

يبدأ الاستعداد للمعركة ويضع الانجليز خطتهم للاستيلاء على رشيد .. ويذهب « ابراهيم » الى المنزل ، ومعه خطط الدفاع . وتحاول « ليلي » سرقة الخطط ، ثم تتراجع ، ولكن أباها يحضر ويأخذها منها بالقوة .

الفصل الحادي عشر :

يظهر « محسن » صداقته « لقطان » ويقيم في بيته حفلات عربية ومكر .

الفصل الثاني عشر :

تعترف « ليلي » « لابراهيم » بأخذ الخطط وتخبره أن « محسن » كان يعرف ، وتحاول الانتحار ولكن « ابراهيم » يمنعها وينطلق الى الميدان .. وهو يحس أن الوقت متأخر لاعادة الخطط وانقاذ المصريين .

الفصل الثالث عشر :

لا يكاد يذهب حتى يجد أن الشبح المقنع قد

طاف بمعسكر المصريين ونبههم الى حصول الانجليز
على خططهم وطلب منهم تغييرها .

الفصل الرابع عشر :

ينتصر المصريون ويطرد الانجليز ، ويصاب
الشبح المقنع بعد أن يقوم بأعمال بطولة خارقة ..
ثم يكتشف في النهاية أنه « محسن » ويعود الى
خطيبته . ويتزوج « ابراهيم » من « ليلي » بعد أن
يشعل الاهالي الحريق في بيت أبيها « قطان » .

ذلك هو هيكل القصة كما أتممتها ، والتي لم
أحاول أن أدخل بها المسابقة لجميع الاسباب السالفة
الذكر .. العام منها والخاص .

ولو علم « أنيس منصور » و « فتحى أبو
الفضل » أني من أصحاب السوابق في الخسارة في
المسابقات لما جزعا من اشتراكي فيها ، ولما اعتبرا
دخولي فيها مسألة خطيرة .

اني لا أستطيع أن أكتب أبدا وسيف المسابقة
والامتحان والتنافس مسلط على رأسي .

اني لا أستطيع الكتابة الا وأنا متحرر من جميع
القيود وأولها الخوف من الاخفاق ، واللهفة على
النجاح .

اني أحب أن أكتب لنفسي أولا .

حول التصريح الغافل .. أول النهر في التلوي ...

٢٧ فبراير سنة ١٩٦٠

وجه الرئيس عبدالناصر تحذيرا للدول صاحبة
التصريح الثلاثي .

وجهه الرئيس في قوة وعزم وتصميم .

وجهه .. وملء نفسه الثقة والايمان .

وأنا أذكر تأميم القنال .. أذكر نفس القوة
والعزم والتصميم وأذكر ثقة الرئيس وايمانه
المستمد من احساسه بتأييد الشعب المطلق له .

أذكر كيف عبر عن هذا الاحساس بقوله
وقتذاك : انه يشعر أن ظهره مسنود بالشعب .

ولا جدال في أن الشعب قد وضح للعالم في رحلة
الرئيس الاخيرة الى الاقليم الشمالي كيف يسند
ظهره ويشد أزره .

وأضحى على السادة الذين يوجه اليهم الرئيس
أحاديثه .. من أي نوع .. أن يعرفوا ، أنهم يسمعون

في صوته الى الملايين .. تعبر عن آمالها وأمانيتها
ومتاعبها ومخاوفها .

فعندما يقول الرئيس جمال لدول التصريح
الثلاثي ان أي تدخل في شؤوننا سواء بالعدوان أو
بالتفكير فيه أو بمحاولة فرض الوصاية علينا تحت
اسم التصريح الثلاثي سينتج عنه تحطيم مصالح
الدول المعتدية في كل المنطقة العربية .

عندما يقول الرئيس «جمال» ذلك .. فهو يقوله
باسم الملايين العرب التي تستطيع فعلا أن تحطم
مصالح الدول المعتدية .. بمنتهى اليسر ، وبمجرد
أن تشرع هذه الدول في محاولتها .

ويبدو أن الدول صاحبة التصريح الثلاثي ..
لا تحاول فهم المسألة على حقيقتها ، ولا تحاول أن
تصل الى جذور المشكلة ، التي تجعل الرئيس يهدر
باسم الملايين .. بأنها لا تقبل وصاية أحد .. ولا
تقبل أن يفرض عليها تصريح من جانب واحد .. لا
يستهدف الا مصلحة اسرائيل .

هذه المسألة التي يتناولونها بمثل هذه البساطة
والخفة .. ليؤكدوا بها لانفسهم نوعا من « الهيبة
الضائعة » هي مسألة ملايين تحس بالخطر الداهم

على مصيرها .. وتحس أكثر من ذلك بالعزم والقدرة
على دفع الخطر .

فمشكلة امرائيل التي قد يرونها مجرد قلق
تثار في منطقة معينة لتهدد مصالحهم فيها .. والتي
يركزون كل جهودهم فيها لمجرد ابقائها هادئة .

هذه المشكلة لا يمكن أن تكون كذلك بالنسبة
لنا .. لانها باعتبار ما كان .. عملية اغتصاب لجزء
من وطننا العربي واعتداء على اخوان لنا وسلبهم
أرضهم وممتلكاتهم وطردهم منها بأبشع عمليات
البربرية والهمجية .

ولانها باعتبار ما هو كائن .. ابقاء لخواننا
الذين سلبوا أوطانهم على حال من التشريد والضياع
لم يحدث له مثيل في التاريخ ، وابقاء للوطن العربي
في حالة تحفز دائم يستنزف جهوده التي نحتاج الى
كل قطرة منها في سبيل البناء ، ومن أجل اللحاق
بركب الحضارة .

ولانها باعتبار ما سيكون .. خطر داهم كأنه
وخزة السم التي تحاول أن تجد طريقها الى بدن
الوطن العربي لتفتك به كله .

انها باعتبار ما سيكون .. الداء الذي يهدد
بالامتشراء من الفرات الى النيل .. لكي يقضي

علينا جميعا .

تلك هي المشكلة بالنسبة للملايين منا ، والتي يجب أن يعرفها هؤلاء السامعة الذين يحلون المشكلات بالتصريحات وهم جالسون على مقاعدهم في باريس أو لندن أو واشنطن .

والملايين الذين يتحدث باسمهم جمال عبد الناصر . لم تغب عن أذهانهم حقيقة هذه المشكلة بالنسبة اليهم .. ولكنهم كانوا يشعرون بالعجز الناتج عن تفتت ارادتهم وتشتيت كلمتهم .

كانوا يبذلون المحاولات العاجزة لحلها .. ثم تفرض عليهم في النهاية رغبات هؤلاء السامعة الذين يرون المشكلة من وجهة نظرهم على أنها قلقاقل تضير مصالحهم في منطقة يجب أن تبقى هادئة .

والقلق في نظرهم لا يثيرها غير العرب .. فهجوم امرائيل ، وشن العدوان ، لا يعتبر قلقاقل ، والحرب الفاشمة التي أثاروها في القنال ، لا تعتبر قلقاقل .

بل هم يفترضون أن التصريح الثلاثي الساحر .. مستمر في مفعوله العجيب في ضمان الهدوء في هذه المنطقة ، بعد كل ما حدث من اعتداء وقتال وتدمير .

هم يفترضون أن التصريح قد أخذ تعسيلة ..
وأن العدوان الثلاثي لا بد أن يكون قد حدث في
غفلة منه .

وفجأة يستيقظ التصريح النائم .
وبمنتهى التهريج .. يعلن أصحابه أن
تصريحهم .. الشهم مصر على أن يحافظ على الهدوء
في هذه المنطقة .

ويعلم الله اذا كانوا في قرارة أنفسهم يعتقدون
حقا .. أن هذا التصريح يمكن أن يخدع أحدا ..
بعد أن اشترك ثلثا أصحابه في ذبحه ، والقضاء
عليه .. بشن أكبر اعتداء ، واثارة أظلم حرب يمكن
اثارتها في هذه المنطقة .

وكان يمكن أن يهرفوا كما يشاءون .. عندما
كانت لهم هيبة .

كان يمكن أن يقولوا أي سخافة دون أن
يستطيع أحد أن يقول لهم « تلت الثلاثة كام » ..
عندما كانوا يسيطرون بجيوشهم على هذه المنطقة ..
وعندما كانوا يوجهون كلامهم الى حكام .. يخشونهم
ويأتمرون بأمرهم .

ولكن الآن ..

الآن .. وهم يعرفون جيدا .. كيف تطور الأمر .
يعرفون .. كيف ركلوا من بور سعيد .. وكيف

ضباع نفوذهم ، وسقطت هيبتهم .

يعرفون - وعلى رأسهم ماكميلان الذي رأى بعينه ماذا حدث في افريقيا - أن الشعوب أصبحت حرة ، لان طبقة الحكام العملاء .. تتهاوى أمام يقظة الشعوب .

وهم قد خاضوا تجربة .. مع شعب بالذات ، ومع زعيم بالذات .. وانه لم يرهب تهديداتهم ، وهم في أوج قوتهم .. وهالة العظمة الآفلة تحيط بهم ، وبأسهم القديم الموهوم ما زال يجثم على الانفاس .

لم يرهبهم .. أو يخشاهم ، وأخذوا يتوهمون أنفسهم كالمارد الذي يضج ويصرخ ، ولكنه خاض بشعبه معركة مريرة قامية .. لم يملك فيها غير سلاح الايمان بحق شعبه في الحياة ، وفي الحرية ، وفي الكرامة .

فكيف يمكن أن يخشاهم .. بعد أن وضع المارد في القمقم ؟

كيف يمكن أن يسكت على افتراءاتهم ، وأباطيلهم ، وهو يقف ليدافع عن حق واضح .. اعترفت به هيئة الأمم التي تضمهم .

لماذا لا يكون هؤلاء الساسة واقعيين في تفكيرهم ؟!

لماذا لا يعتبرون ؟! . ان اسرائيل بالنسبة للعرب ليست مسألة قلاقل واضطرابات .. وانما هي مسألة حياة أو موت ، وان العرب لن يسلموا أبدا باغتصاب جزء من وطنهم .. وتشريد اخوانهم منه ، وانهم لن يهدءوا أبدا .. والخطر الداهم يجثم الى جوارهم .. والسهم الزعاف يهدد في كل لحظة بأن يسري في بدنهم من الفرات الى النيل .
يجب أن يسلموا أن العرب لن يهدءوا أبدا .. وهذه الشوكة تخزهم في كل لحظة .

يجب أن يسلموا بأن العرب سائرون في طريق القوة والاتحاد ، وانه كلما ازدادت قوتهم .. ازدادت قدرتهم على الخلاص من هذا الخطر .

لماذا لا يفكرون في المشكلة من هذه الناحية ؟! ماذا يدفعهم الى تدليل اسرائيل على حساب الحق والعدل .. اذا كانت اسرائيل بالنسبة اليهم رأس جسر للاستعمار .. فهي أضحت رأس جسر لا يوصل الى شيء لانه لم يعد هناك مكان للاستعمار في أرض العرب .

وهم يستطيعون أن يكسبوا من العرب بالصدقة أضعاف أضعاف ما يكسبونه بمحاولة فرض الاستعمار .. أو مساعدة عميلته اسرائيل .

أحمد الكاتب ..

في مجمع جدير

١٦ يوليوسنة ١٩٦٠

قال الرئيس جمال عبد الناصر في لجنة الفنون في مؤتمر الاتحاد القومي انه آت من القناطر .. وانه قد أبصر اطفال القرى .. أمام بيتهم .. وان هذا هو مجتمعنا الحقيقي الذي يجب أن نفكر فيه .

والكتاب لهم طريقته في التفكير .

.. وهم يبدأونها بالاحلام والاماني ويصورون أمانيتهم .. في دقة .. ومثابرة والحاح .. ويدفعون الناس اليها .. حتى تصبح حقائق ..

والرئيس جمال عبد الناصر .. نفسه .. هو أحد أمانيت الكتاب .. واحلامهم .. لقد بدأناه بأحلام .. عن زعيم .. كتبت عنه أصوره في كتاب « البحث عن جسد » أقول « أنه ألزم شيء الى هذا الشعب في هذا الوقت انه يؤمن بأن له رسالة يؤديها وهدفا يقصد اليه .. وأغراضا يسعى ليحققها .. وقد أهله الله لتأدية الرسالة .. وهياه للوصول الى الهدف ..

ولتحقيق الاغراض .. لقد وهب له من المواهب ما يجعله يؤدي رسالته بيسر واخلاص « ويشعر في قرارة نفسه .. ومن طريقة خلقه أن ذلك عمله يؤديه بلا تكلف وبمهارة وثقة وبلا اعوجاج أو خلط .

تلك كانت صورة الزعيم في أذهاننا .. عرفنا حاجتنا اليه .. وظللنا نرسمها في الحاح ودقة .. حتى أضحت حقيقة .. وحتى بعث الينا الزعيم ..

وكما كان لنا في الزعيم .. حلم .. وكانت أمنية .. وكانت صورة .. وأضحت حقيقة .. فان لنا في مجتمعنا .. حلما .. وأمنية .. ونحن نرسمه في أذهاننا .. في صورة .. مستصبح مع العاحنا فيها .. حقيقة .. كما أضحي الزعيم حقيقة ..

وكما كان الزعيم يبدو وهما في زمن كنا نفرق فيه في ظلمات اليأس ..

وقد تبدو صورة مجتمعنا الذي نرسمه الآن وهما .. وظلمات الفقر والعجز ما زالت تخيم علينا .. ومع ذلك .. فلا شيء يمكن أن يعوق ذهن الكاتب عن التصور .. لا ظلمات اليأس .. ولا ظلمات الفقر والعجز ..

ولا ضير عليه .. أو علينا .. من أن يطلق شعاع

ذهنه ليسبقنا في ظلمة الطريق عله يبدد حلكتها
ويبرز لنا بعض معالنه ..

أتصور نظام الحكم المحلى قد بدأ . والسد
العالى يرتفع .. والقوى الكهربائىة .. تتدفق من
أعالى النيل . والوقود .. يتزايد من آبار البترول
يوما بعد يوم ..

و « أمان » الطوب الاحمر قد انتشرت فى
القرى .. تصب قوالبه من الطمى وتحرق فيها ..
تخرج لكل قرية ما تحتاج اليه .. وبعض أبناء القرية
قد تدربوا على البناء فى مركز تدريب مهني فى
المركز .. وعادوا ليشيدوا مع أبناء القرية ..
قريتهم من جديد .. بتخطيط كل بيت يشمل
الزربية والفرن .. ومسكن الاسرة .. وتخطيط
للقرية .. تمد فيه مواسير المياه .. وتضاء أبواب
الدور بالفوانيس .. ويقام فيه السوق .. وزاوية
الصلاة ..

والمصانع تنتج آلات الحرث وماكينات الري ..
ومراكز التدريب تدرب الفلاحين على الآلات
والفتوس والشواديف والطنابير والسواقي
والمحاريث قد اختفت كلها ..

ومصانع الملابس تنتج القميص والبنطلون

والصندل .. والقبعة القماش .. وتغمر بها الاسواق
بثمن الجلباب والمركوب واللبدة .. والفلاح قد
ركب التراكاتور بزيه الجديد .. والفلاحة لم تعد
تجر وراءها الذيول .. وتلف الطرح ..

والطرق تشق جميع أنحاء الجمهورية .. فلا
تترك فيها منفى أو منعزلا .. والمصانع قد انتشرت
على طول الطريق .. وإبناء المحافظات يعيشون فيها
.. ويعتزون بها .. ويشعرون بقدرها .. يخدمون
في مصانعها .. ويدرسون في مدارسها .. ويعملون
في مستشفياتها .. ويحتضنون قراها .

ولم يعد في الجمهورية .. أطراف ميتة .. ولا
عاد فيها .. أفراد يعيشون بمعزل عن الحياة .. كل
انسان يعمل .. وينتج .. وفي كل يوم نكتشف في
أرضنا خيرا جديدا .. ننفع به أنفسنا .. ونضيف
به شيئا جديدا الى بلدنا ..

تلك هي صورة مجتمعنا كما يتخيله كاتب ..
أثرونه .. واهما .. لا أظن .. أثرونها تحتاج
الى معجزات لكي تتحقق .. لا أظن أيضا .. فكل ما
نحتاج اليه لكي تصبح حقيقة .. هو كما قال الزعيم
.. أن نعمل ..

كُشِفَ حَسْبُ بِالْحَسَاءِ تُرْكُلُهُ رِجْلُهُ

٢٣ يوليو سنة ١٩٦٠

في مثل هذا اليوم .. وفي مثل هذه الساعة التي
أكتب فيها هذه اليوميات .. منذ ثماني سنوات ..
كنت أجلس لأكتب ما يلي في كتابي « البحث
عن جسد » :

« لقد انهارت المثل العليا ، وأضحت الانانية
والنفعية تسيطر على الأذهان والأعمال والتصرفات
.. أضحي ظل كل عمل هو الفساد والتراخي
والإهمال والفائدة الخاصة .. وكل إنسان يتحدث
عن هذا ويعترف به وينغمس فيه .. وبعد كل هذا
يبعث بالكلام عن دواء للملة وعلاج للداء ..

لا حديث للناس إلا كيف ننقذ هذا البلد ؟
وأي نوع من أنواع الحكم يصلحها ؟

الحكم البرلماني عاجز .. والانتخابات مغرية
.. والحرية يساء استغلالها من جانب الحكوميين ..
والحكم العرفي يساء استغلاله من جانب الحكام ..

ما العمل ؟ .. من ينتشلنا من هذا التدهور ..
ومن ينقذنا من هذه المرارة ؟ من مجيرنا من التاجر
المستغل والبائع السارق وصاحب الارض النهم
الشره ؟

العامل الكسلان عديم الخلق .. من مجير
الطالب من المعلم الجاهل . والمعلم الجاهل من الطالب
السافل الذي لا يحترم معلما ولا ناظرا .

ان هذا البلد قد بلغ من الانهيار نهايته ..
وان شيئا ما لا بد أن يحدث .

انفجار .. أو تحول أو انقلاب فان كل من قرأ
تاريخ الامم يتنبأ بأن هذا البلد قد بلغ حدا يجعله
في انتظار حادث جلل .

هذا ما كتبته في مثل هذه الساعة .. في مثل
هذا اليوم من ثماني سنوات .. ربما كان به نوع من
التنبؤ .. وربما أردت به أن انفس عن كربتي ولكن
لم تمض بضعة ساعات حتى وقع الحادث الجلل .

لم تمض بضعة ساعات .. حتى انطلقت شرارة
الثورة .. وأشرق فجرها .. ومر العام تلو العام ..
ونحن نجتاز أحداثا جساما .. وكنت أحس أننا
كجواد السباق .. لا يكاد يتخطى حاجزا حتى يبرز
له حاجز آخر ..

ولكن عندما نتوقف لحظة .. لنلقي نظرة خاطفة
وراءنا .. ثم نقارن ما كنا عليه وما صرنا اليه ..
نستطيع ان نعرف حقيقة ما فعلنا .

ولقد قدمت خلال المؤتمر العام للاقليميين
والمؤتمر العام للجمهورية من البيانات ما يوضح لنا
جيدا ما استطعنا تحقيقه ..

ومع ذلك فقد أحسست أن خير اجمال لما
حصلنا عليه من انتصارات هو ما سجله الرئيس
جمال في خطابه في مجلس الامة :

« ... ولقد خضنا معارك ضخمة من أجل
حريتنا ومن أجل وضع الامس السليمة لمجتمعنا
القائم على العدالة الاجتماعية ، وعلى الرخاء
والطمأنينة ... »

خضنا هذه المعارك ضد قوى ضخمة .. وفي
تقديري أن نتيجة الخسائر والارباح يمكن اجمالها
في ما يلي :

خسائر العدو :

عدد « ١ » ملك :

فيصل - العراق .

عدد « ٢ » رئيس جمهورية :

جلال بايار - تركيا .

كميل شمعون - لبنان .
 عدد « ٤ » رؤساء وزارات :
 انطوني ايدن - بريطانيا .
 جي موليه - فرنسا .
 عدنان مندريس - تركيا .
 نوري السعيد - العراق .
 خسائرننا :

لا شيء ...

تلك قائمة بالخسائر في الاشخاص . قائمة
 واحدة محددة ، لا أظن ان هناك معركة اسقطت
 عددا من الرؤوس كما سقط في هذه المعركة ..
 بقيت قائمة خسائر الجيوش .. والاحلاف ..
 والمشاريع .. هي كما يلي :

عدد	نوع
١	حلف بغداد
١	مشروع ايزنهاور
١	امطول سادس (عاد الى قواعده بنفى حنين)
٢	من الجيوش والاماطيل والامسلحة الجوية والفرنسية (ارتدت على اعقابها مدحورة من بور سعيد)

١ مغلب قط من امرائيل (احترق كغيره من مغالب
القطط)

أما عن قائمة الارباح .. فيمكن ايجازها فيما
يلي :

العدو

لا شيء ...

نحن

نوع

عدد

١ حرية بكافة انواعها

١ وحدة عربية

١ ثقة بالنفس (بالشعب ، بالقيادة)

١ سد عالي

١ مشروع تنمية

١ اتحاد قومي

١ مستقبل مشرق مفعم بالامل .

ذلك هو كشف موجز لحساب الثورة في ثمانى
سنوات كما تعيه الذاكرة وكل سنة ونحن طيبون ..
أحرار .. سعداء .. مليئون بالامل .. وكل سنة
وابنتى ببا طيبة .. لان اليوم عيد ميلادها .
الذاكرة .. عرفت كيف تختار اليوم حتى نحتفل
به جميعا .



أحلام .. لا حدود لها !!

١٩٦٠ / ٩ / ٢٤

٢٢ سبتمبر :

طار الرئيس جمال الى نيودلهي .. وطارت معه
أمانينا وأحلامنا . والرئيس جمال قد عودنا دائما
على أن يحقق أحلامنا .. ويجسد أمانينا . وفي خطابه
في الاتحاد القومي .. سألنا الا نبخل بالاماني وألا
نقتصد في الاحلام . فبداية كل عمل رائع .. أمنية
في رؤوسنا .. ينفخ فيها الايمان والعزم والجهد
روحا .. ليجعل منها حقيقة واقعة .

وأحلامنا التي تصحب الرئيس الى مقر الامم
المتحدة .. أحلام لا حدود لها .. أحلام عريضة
تشمل كل هذا الكون الذي نعيش فيه .. أحلام
تتعدى الارض التي نستقر عليها الى الفضاء الذي
يهم الانسان بالتحليق فيه ، بكل ما يصعبه من صراع
ومطامع ومشاكل ضاقت بها الارض .

أحلامنا التي يجمها الرئيس .. أحلام كل

البشر المسلمين الذين يقطنون كل بقعة من بقاع
العالم ، والذين يكدون في الارض من أجل مزيد من
الخير والرخاء .. لجيلهم وللأجيال القادمة بعدهم .
أحلام البشر الذين يعتصرون جهدهم .. من
أجل تحقيق حياة ناعمة آمنة لانفسهم ولمن حولهم .
أحلام هؤلاء البشر . في عالم ينضج بحقيقة
مشاعرهم ورغباتهم .. مشاعرهم المحبة المسالمة ..
عالم .. لا تستغل فيه جهودهم من أجل التدمير ،
لكي يفني بعضها البعض .. ولا تتصارع فيه
قواهم .

عالم يحترم فيه الانسان ، وتحترم فيه مشاعره
ورغباته .

عالم تسخر فيه كل القوى .. من أجل توفير
الراحة والامن والرخاء لهذا المخلوق الطيب الذكي
المحب الودود .

تلك هي أحلامنا .. وهي بلا جدال أحلامك ..
ولقد عودتنا على أن تحقق لنا الاحلام مهما بدت
عسيرة التحقيق ، بايمانك ووضوحك وصبرك ..
وأنا أو من بك .. أنت الفرد الطيب الودود الخير ،
وسط ذلك الصراع المتلاطم .. أو من بأنك لن تغدل
قط هؤلاء البشر الطيبين المسلمين .

الصدور والعمل .. والثورة للثورة

١٩٦١ / ٨ / ٣

صدرت قوانين التنظيم الاشتراكي ... التي
كان لا بد من صدورها ... لتحديد الخطوط
الرئيسية العريضة للمجتمع الذي نهدف الى
الانتظام فيه .. صدرت القوانين التي تضع
الشعارات موضع التنفيذ والاماني موضع التحقيق
والتي تضع أسس العدالة والمساواة ، التي تضمن
ازالة المتناقضات الموجودة في مجتمعنا ، والتي تحقق
تكافؤ الفرص وتمنع الاحتكار والاستغلال وتحول
دون سوء توزيع حصيلة التنمية وزيادة الدخل
الذي نحاول ان نحقق بهما الرفاهية والرخاء لجموع
الشعب الذي قامى مرارة الحاجة والحرمان ..

والقوانين التي صدرت اشبه بمشروعات الري
العادلة التي تشق الارض لتوزع فيها المياه بالعدالة
والقسطاس .. وتمنح كل جزء منها نصيبه من
السقيا والصرف .. هي تنظيم للقنوات التي كانت

تتجمع لتغدق المياه على جزء من الارض .. حتى
يترع .. وتترك بقية الاراضي جافة مشققة تتلف
على قطرة ماء .. والقنوات في حد ذاتها .. لا يمكن
أن تكون أكثر من مجار تحمل الماء الى الارض .

وتنظيم شقها لتضمن عدالة توزيع المياه
وحملها الى الارض .. لا شك في انه ضرورة واجبة
لتنظيم السقيا وضمان الحياة لكل قطعة من الارض .
ولكن .. يصبح علينا بعد تنظيم قنوات المياه ..
ان نوفر فيها المياه ذاتها .. حتى لا تصبح مجرد
شقوق في الارض لتوزع مزيدا من الجفاف .

وموارد المياه .. لم تعد يتحكم فيها حفنة الملاك
التي كانت تحتكر المياه لترع اراضيهم .. بل
أضحت في يد المجموع الذي شقت القنوات الجديدة
اراضيه .

وأضعى على المجموع أن يهيء لنفسه المياه التي
يحتاجها لتروي اراضيه .. ولتمنحه الرخاء والرفاهية
والتي يمكن ان تحيل الشقوق المنتظمة في الارض ..
قنوات تحمل الرزق والخير .

واذا كانت المياه تجعل من شقوق الارض ..
قنوات للمياه .. فالعمل هو الذي يجعل من القوانين
المنظمة الاشتراكية مجتمعنا .. شرايين للحياة ..

والذين وضعت من أجلهم هذه القوانين .. هم أول المسؤولين عن جعلها أداة فعالة لتحقيق الرخاء والرفاهية لمجتمعهم .. هم أول المسؤولين عن جعلها وسائل لتوزيع الخير .. لا الفقر .. وقنوات تحمل المياه .. ولا تحمل الجفاف . والذي يملك ماكينة مياه ولا يديرها .. أو يصونها .. لكي تدفع المياه الى أرضه .. هو نفسه الذي يشارك في ادارة مصنع وفي الحصول على ارباحه ولا يحاول أن يزيد من انتاجه ويعمل على صيانتة ..

والذي يقبع بجوار الارض المشققة الجافة لا يزرع ولا يقطع ، لان المياه لا تصل اليه ..

أي عذر له عندما تصبح موارد المياه في يديه ؟ مسؤولية كبرى اذن قد وضعت على عاتق الاغلبية العظمى التي عملت من اجلها القوانين ..

لقد أضحى على الشعب أن يواجه الشعب .. بلا وسيط بينهما يمكن أن يحمل مسؤولية الخطأ .. أو التقصير .. لقد أصبح الشعب مسؤولاً عن الشعب .. أمام الشعب ..

لم يعد هناك استعمار او اقطاع .. أو رأسمال مستغل مستبد .. يمكن ان نمسك بخناقه .. ونناقشه الحساب ..

بل بات علينا ان نواجه انفسنا .. لنناقش
انفسنا الحساب ..

مسألة عسيرة ..

أن نكون مسؤولين مسؤولية مباشرة .. عن
انفسنا .. أمام انفسنا ..

ولكن علينا ان نواجهها .. وأن نتحملها ..

عندما نكتشف في نهاية العام اننا لم نستول
على ال ٢٥ ٪ نصيبنا من الارباح لن نجد من تلومه
سوى انفسنا .. نحن المسؤولون عن المصنع .. من
أصفر عامل الى مدير المصنع . لن نجد من نتظاهر
ضده سوى انفسنا .. ولن نجد هناك من حل سوى
انفسنا أن نزيد من جهدنا ومن انتاجنا .. ولن نجسر
على المطالبة بعلاوة حتى نحقق المزيد من الانتاج ..

عندما نقاسي من وسائل المواصلات .. لن نلوم
الشركة البلجيكية .. ولن نلوم ابو رجيله .. ولكن
سنلوم العمال المسؤولين عن مؤسسة النقل .. من
أصفر كمساري الى مدير المؤسسة .. وعندما تنقطع
الكهرباء .. وتتفجر مواسير المجاري .. و .. ويتعذر
وصول المياه الى البيوت .. يصبح على المسؤولين منا ..
ان يواجهوا الشعب ويتحملوا لومه .. ومحاسبته ..
القوانين الجديدة اذن ليست مجرد تفاريح ..

نطرب منها .. ونفرح لها .. ثم نتشاءب بعد ذلك ..
ونفط في النوم .. وننتظر من القوانين ان تقذف لنا
في أفواهنا بما أخذته من الآخرين .. لتلتهمه أفواه
البعض منا .. ويستمر الباكون فيما كانوا عليه من
حاجة وحرمان ..

علينا أن نعمل كثيرا .. لنضاعف المياه التي
كانت تتجمع في القنوات التي تترع القلة .. حتى
تكفي الكثرة .. والا لجفت المياه في قنواتها قبل أن
تصل الى أراضينا العطشى ..

علينا أن نعمل كثيرا .. كثيرا جدا .. لكي نحقق
اشتراكية الرفاهية والرخاء .. بدل أن تنتشر
اشتراكية الحاجة والشقاء ..

علينا ان نواجه مسؤولياتنا بشجاعة .. لكي
نجعل من قنوات القوانين ... شرايين حياة .. لا
أخاديد موت ..

علينا أن نعمل لكي لا نبدد أمانينا .. ونضيع
أحلامنا .. ونغزل رجلا شجاعا .. شق قنوات
الاشتراكية ليجري الحياة في أراضينا القحطة ..
علينا أن ننصره كما نصرنا .. وأن نؤيده كما أيدنا.
علينا ان ننجح تجربته البيضاء المسالمة .. التي
تعدى بها العالم .. بشرقه وغربه .. ليثبت لهم

اننا نرنا من أجل حقنا في الرفاهية والرخاء .. واننا
سنحقق ما نرنا من أجله .. بلا دماء .. ولا تبعية ..
بل بأسلوب ينبع من طبيعتنا المسالمة الطيبة ...

يجب الا نخذل الرجل الشجاع .. الذي وضع
رأسه على كفه لكي يتيح لنا تجربة جديدة .. وأمضى
تسع سنوات .. لا يهدأ ولا يهجع ولا يخشع .. من
أجل ان يحقق لنا الرخاء والرفاهية ..

ولا يكفي لكي لا نخذله .. ان نرفعه على أعناقنا
ونندفع في استقباله ونبح أصواتنا بالهتاف له ..
هذا أسهل ما يمكن فعله له ..

هذا أبسط ما يمكن أن تؤيده به ..

أما التأييد الحقيقي .. فهو ان ننجح مشروعاته
.. وأن نحقق أمانيه وأمانينا .. والا نشمت الغير
فيه وفينا ..

أجل .. ان ما يجب أن نفعله لتأييد عبد الناصر
.. شيء أكثر كثيرا من الهتاف له في خطبه ..
شيء أكثر كثيرا من ان نهلل لما فعل ونكبر ..
شيء يقابل ما فعل .. ويكافئه ويتساوى
معه ..

شيء يمثل ثورة حقيقية على أسلوبنا في العمل
وفي التفكير .. وفي المعاملة .. وفي الاخلاق ..

شيء يمثل ثورة حقيقية على اسلوبنا بأن
يبذل كل فرد ما يملك من جهد لكي يتقن عمله ..
مهما ضئول .. ومهما بدا من قلة خطورته ..

أن نحافظ على الممتلكات العامة .. التي أضحت
ممتلكاتنا .. والتي كنا نفسدها فيما مضى باعتبارها
ملك الحكومة .. حكومة الاستعمار .. التي تنهب
أرزاقنا .. وتخاصمنا .. ان نحافظ على بقع
الاتوبيس .. والشجرة المغروسة في الطريق ..

ان نكف عن اطلاق مساكننا الشعبية التي عملت
من أجلنا .. وأن نرغم أنفسنا على النظافة .. وأن
نشارك في تهيئة ملامح نظيفة لمجتمعنا الجديد ..

أن يشعر كل منا انه في عمله يقدم لنفسه خدمة
أو يرد لغيره خدمة أداها له ..

أن يقف سواق الاوتوبيس — الذي ضرب به
رئيسنا مثلاً — ليأخذ الركاب .. لانه سيحملهم الى
أعمالهم .. التي مستؤدي له ولاهله .. خدمة هم في
حاجة اليها ..

ثورة حقيقية مطلوب منا ان نحدثها في باطننا ..
نغير بها اسلوبنا في التفكير .. وفي العمل .. وفي
الحياة .. لنقابل بها ثورة التشريعات التي شقت

لنا الطرق ومهدت السبيل وأزالت العقبات
والحوائل ..

أما أولئك الذين مستهم القوانين .. فيجب أن
نكون أكثر فهما لهم ..

اننا نظلمهم كبشر اذا توقعنا منهم الرضا ..
ونظلمهم كبشر اذا ضيقنا بسخطهم وحنقهم ..
ونضيع وقتنا في الجدل معهم واقناعهم بفائدة هذه
القوانين عندما يتبرعون بها ..

ونضيع جهدنا عبثا .. في الرد على حججهم ..
في اتهاماتهم بأن ما أخذ منهم .. لن يذهب الى
الشعب بل الى الجيش .. والى الدول الافريقية .

لا فائدة من اقناعهم .. لانه حتى لو لم يكن
هناك جيش .. ولا دول افريقية .. وحتى لو أيقنوا
تمام اليقين ان ما أخذ منهم سيذهب الى الشعب
لحاولوا اختلاق حجج أخرى لنقدها ولما ارضتهم
القوانين أو منعت مسخطهم ، ولن يجدي ان نشرح
لهم فائدة الجيش او حقيقة علاقتنا بالدول
الافريقية ..

لن يجدي معهم هذا .. لانها .. حجج للسخط ..
وللضيق .. والمثل يقول .. « المخوزق يشتتم
السلطان » .. والقوانين قد وضعت .. ونتائجها

بالنسبة لهم واقعة .. فلماذا نستكثر عليهم ان
ينفسوا عن كربتهم .. بشتيمة قوانين السلطان ..
سلطان الشعب ..

بعد فترة سيقتدون الوضع الجديد .. وسيهدأ
سخطهم .. سيدركون ان فرصة العيش ما زالت
واسعة أمامهم .. وانهم ما زالوا ينعمون بما لا ينعم
به غيرهم .. وان القوانين قد خلصت بعضا منهم من
حماقة جمع المال .. لمجرد هواية جمع المال ..
والتوريث .. وان الفرصة ستتاح لاولادهم ..
تتاح لاولاد سواهم ..

أشياء كثيرة سيدركونها .. عندما يكتشفون
انهم ما زالوا يستمتعون بكل ما في الحياة من مباح
رغم القوانين الجديدة .. وان السعادة لا تتناسب
أبدا تناسبا طرديا .. مع المال .. وان الانسان قد
يعمل .. من أجل أشياء كثيرة غير المال ..

شيء واحد أحس أنه حق علينا لبعض هؤلاء
الذين يحسون ان قوانيننا الاشتراكية قد جارت
عليهم ..

هذا الحق هو ان نشعرهم فعلا .. انهم — كما
قال الرئيس — ليسوا مذنبين .. وان ما فعل بهم لم
يكن قط اجراء انتقاميا ..

بل ان بعض هؤلاء .. قد يستحقون منا
التقدير ..

هذا البعض ربما يكون بدأ في انشاء صناعة ..
عندما كانت بلادنا لا تعرف ما هي الصناعة ..
الذي بذل الكثير من العرق .. لكي يساهم في وضع
أسس نهضتنا الصناعية الاولى ..

واستطيع ان أضرب مثلا بواحد اسمع عنه منذ
الصبا .. عندما ركبت أول عربة اوتوبيس سارت
في شوارع القاهرة .. باسم اوتوبيس سيد ياسين
.. ثم سمعت بعد ذلك عن مصنع الزجاج الذي
أقامه .

هذا الرجل وغيره .. ممن قاموا بدور
« البايونيرز » في صناعاتنا .. اذا كانت لا تشوب
تاريخهم شائبة .. لماذا لا نثبت لهم فعلا اننا نقدرهم
... وان قوانيننا الاشتراكية .. لم يقصد بها
الانتقام منهم .. واننا نمنحهم كل تقديرنا .
لماذا لا نقدرهم .. مثلما قدرنا فنانينا وادباءنا
وعلماءنا .. ؟

هذه فرصة طيبة لتقدير العاملين فينا في بقية
المجالات .. نؤكد بها ان ثورتنا ثورة محبة وعدالة ..
لا انتقام وبغضاء وكراهية ..

وأخيرا .. كم أتمنى في عيد الثورة العاشر أن
نقدم لزعيمنا نتيجة ثورة حقيقية في تفكيرنا وفي
اسلوبنا في العمل .. نتيجة ايجابية .. تظهر آثارها
في انتاجنا وفي كل مجتمعنا ..

كم أتمنى أن نجاوب ثورة تشريعاته .. بثورة
انتاج !

كم أود ان نكون امسبق منه بالهدية ، في عيدنا
القادم .

سلام جديد في وجه المجتمع

١٩٦٣ / ٧ / ٢٩

بعد الغروب ..

وبقايا النهار الباهت يختلط بأنوار المصابيح ..
وعلى خط الافق تعلو منصة ناصعة البياض في
قلبها نسر ذهبي .. ومن ورائها تبدو خطوط شاحبة
في الضوء الباهت ترسم معالم لقصر كانت له أيام ..
ونسمة المغرب تهب خافتة لتسري ومسط
همهمات الناس .. كل الناس مشرئبي الاعناق ..
مرهفي الاسماع .. يتطلعون في لهفة . الى واحد
منهم .. نبت من بينهم .. وبقي بينهم .. يعاني
مشاعرهم .. ويخوض تجربتهم .. ويشاركهم المصير
.. مهما كان ..

ووسط الحشود المتطلعة جلست أرقب ..
واختلطت صورة المنصة في ذهني بوجوه الناس بشبح
القصر الباهت في الافق .. وراح الذهن يتطلع من
بينها الى معالم جديدة في وجه المجتمع ..

وبدا لي المجتمع كائنا حيا .. واضح الملامح
مميز السمات .. وراح الذهن يسترجعه منذ أن
أحس به .. وعاش فيه .

وسط صبية يذرعون في شوارع روض الفرج
.. منذ ثلاثين عاما .. يتحدثون عن مصر .. يطلقون
خيالهم بالآمال والأمانى .. بكى أحدهم ونظر اليه
آخر متسائلا في دهشة :

— بتعيط ليه يا شيخ صالح .. ؟
ونظر اليه الشيخ صالح — هكذا كنا نسمي
الصبي بزبية الصلاة في جبينه — قائلا :
— يعيط على مصر ..

وانطلق الصبي الآخر صلح بخاتي .. يقهقه
في سخرية من الشيخ صالح ..
وفجأة هوت صفعـة شديدة من كف الشيخ
صالح على صدغ صلح بخاتي .. وبهت صلح وسأل
الشيخ صالح :

— الله .. انت بتضر بني ليه ؟
ورد الشيخ صالح في غضب :
— عشان مش حاسس بمصر .. مش داري
باللي هي فيه
من صبانا .. منذ ان وعينا .. وفكرنا ..

وأبصرنا وجه مجتمعنا .. رحنا نبكيه في الطريق ..
وراح كل منا ينصب نفسه زعيما على مصر -
ليخرج الانجليز .. وينشيء المصانع ، ويطلق اسرار
الفلاح .. ويكرم وجه مصر وشعب مصر ..

بكيننا مجتمعنا في المراهقة .. مجتمع كالح
الوجه .. مطاطىء الهامة ، تتربع قلته على قمته ..
وتهيم كثرته ضائعة في سفحه ..

وظللنا نبكيه في باطننا .. ونرسم له معالم
جميلة .. في أذهاننا .. ونعلم بانطلاقة .. متحررا
من قيود تثقل حركته وتحني رأسه ..

وتمر بنا السنون تلاحقنا الاماني ويملا
أنفسنا الامل في تغيير ملامح المجتمع المكفهر الكالح
.. نحاول ان ندفع البسمة الى شفتيه .. فاذا بها
تضيع وتبهت .. تحت وطأة مستعمر مستبد ..
وحاكم طامع .. وصاحب مصلحة شره ، مستغل ..

وعلى القمة الرخاء .. وفي السفح .. الضياع ..
وبين القمة والسفح فراغ مظلّم من اليأس .. لا
يمنع القابعين في السفح بصيصا من أمل في حق
الحياة .. وحق الرخاء .. ومعالم المجتمع تبرز
مراتها لعيني ثكنات صفراء على النيل .. وعلى
شاطىء القناة .. تلوح منها الوجوه الحمر .. لترسم

في وجه المجتمع علامات ذل .. وتضع في يديه أصفاد
استعباد ..

وملامح القصر التي بدت باهتة وراء المنصة
البيضاء ذات النسر الذهبي .. كانت تبرز في وجه
المجتمع .. لترسم فيه .. علامة التحكم .. وسيطرة
العبث والفساد .. والاستهتار ..

وتحت قبة زائفة للديمقراطية .. رسم حكام
الطمع والاستغلال .. في وجه المجتمع .. ملامح
الخدیعة .. والزيغ .. والاثرة .. والعبث بمصائر
الشعب .. باسم ارادة الشعب ..

وفي المدينة .. على تلال زينهم .. والدراسة ..
وفي كل مكان .. رسمت بيوت الصفيح أبشع معالم
الفقر .. والمرض ..

وفي القرى .. خطت جحور الطين .. في وجه
المجتمع .. أبشع ملامح المذلة .. والحاجة ..
والیأس ..

في كل مكان .. تبرز يد قاسية لتخط في وجه
المجتمع الذي بكيناه .. منذ أن وعينا وفكرنا ..
علامة قاسية .. من علامات الاستعباد .. والحاجة ..
والضياع ..

وتهب نسمة المغرب وسط همهمات الناس ..

كل الناس .. ويشرد الذهن محاولا ان يلتقط وجه
المجتمع من جديد .. ليفحص معالمة ..

الثكنات الصفراء .. ذات الوجوه الحمر .. على
النيل وعلى شاطئ القناة ... لم يعد لها من أثر ..
لم يبق منها على النيل الا شجرة وارفة الظلال
خضراء الفصون .. نبتت لتظلل حوض السباحة ..
أمام فندق شامخ على النيل ..

وفي العباسية .. ازيلت الثكنات الصفراء ..
وبنيت مكانها مئات المساكن .. راحت مدينته
الاحتلال .. وبنيت مدينة النصر .. وكست مبانيها
الارض .. كما يكسو الزرع الاخضر وجه الصحراء ..
وخلا شاطئ القناة .. الامنا .. وأضحت
القناة قناتنا ..

وفي زينهم .. اختفت بيوت الصفيح والجحور
السوداء من وجه المجتمع .. وأطلت منه مئات
المساكن الشعبية .. التي كست التل وامتدت حتى
عين الصيرة .. والقصر .. وقبة الديمقراطية الزائفة
اختفى منها الزيف والخديعة من وجه المجتمع وحلت
فيها ديمقراطية الشعب .. كل الشعب .. حكم
بارادته .. ومن أجل مصلحته ..

وأزيلت هوة اليأس بين السفح والقمة ..

وأصبح المجتمع .. مجتمع كل الناس .. ينطلقون
من السفح .. الى القمة .. بلا مؤهل .. سوى
جهدهم .. وطاقاتهم .. لا سند من وساطة .. ولا
ميراث .. ولا حق مكتسب .. الا من قدرته وكفاءته .

والمصانع التي حلمنا بها .. ذات يوم ونحن
صبية نسير في شوارع روض الفرج .. بدأت في
وجه المجتمع لتمسأه قوة .. وبشاشة .. وترسم
البسمة الدائمة على شفثيه ..

وحق الناس في حياة كريمة قد برز في ملامح
المجتمع .. كحقيقة مؤكدة .. لا حلم ولا أمنية ..

والاثنا عشر جنيها مرتب العامل .. الذي ذكره
الرئيس في خطابه وقارن بينه وبين العشرة جنيها
التي كان يتناولها وهو ملازم ثان (الحقيقة انها
كانت ثمانية جنيها فقد كان يخصم منا معاش
مضاعف عن السنة التي خدمناها تحت الاختبار ..
دون تثبيت) هذه الاثنا عشر جنيها .. ليست مجرد
مثل .. بل هي حقيقة شاملة .. يؤكدها كشف
مرتبات العمال في مؤسسة روز اليوسف ، الذي
فرغنا من تعديلها في هذا الشهر ويتراوح مرتب
الفراش فيه ما بين عشرة وخمسة عشر جنيها وعامل
المطبعة يبدأ من ثلاثة عشر ويزيد عن العشرين .

حتى يصل احسانا الى الثلاثين . وبلغ مجموع الزيادات التي أقرت ليحقق للعامل حد أدنى للحياة الكريمة .. خمسمائة جنيه في الشهر .. ومجموع المرتبات الفين من الجنيهاً أي زيادة عامة قدرها ٢٥ ٪ من المرتبات نرجو أن يحقق المستقبل للعامل أكثر منها ..

وقال لي أحد مقاولي المباني ان مرتب الفاعل خمسة وثلاثون قرشا وعامل المونة خمسون قرشا .. والبناء مائة وعشرون قرشا ..

وأبواب المستقبل مفتوحة على مصراعيها للجميع .. بلا مؤهل الا قدرته الشخصية .. ابن العامل يقف .. على خط واحد .. في سباق الحياة .. مع ابن رئيس الجمهورية .

وهي حقيقة منفذة .. لا مجرد كلام ..

ففي العام الماضي .. لم استطع ان ادخل ابنتي الجامعة لانها لم تحصل على المجموع الكافي .. ودهش البعض .. ولم يصدق .. اني عجزت عن ادخالها الجامعة .. لان مجموعها منخفض وانني ألحقتها بمدرسة الالسن .. لان مجموعها لا يسمح بذلك .. واضطرت الى اعادة السنة والامتحان مرة اخرى حتى استطاعت في العام الثاني أن تحصل على

المجموع الذي يدخلها الجامعة ..

ملاح جديدة .. باسمه للعدالة .. والمساواة
قد بدت في وجه المجتمع .. ستؤكدها الايام ويبرزها
الزمن ..

ونرى الريف .. الجحور التي تؤوي فلاحنا
أبشع علامة في وجه المجتمع .. التي قال عنها الرئيس
انه ما زال علينا ان نقطع المسافة بينها وبين
الصاروخ ...

قد تكون بثورها ما زالت بارزة في وجه
المجتمع ..

ولكن هوة اليأس التي كانت تقطع كل أمل في
القضاء عليها قد زالت بزيادة بقعة الارض المزروعة
وزيادة الدخل .. والسد الشامخ .. والخدمات
الصحية والاجتماعية .. والحكم المحلي .. والبحوث
العلمية التي لا تنقطع من أجل بناء القرية من جديد
.. وتمثيل الفلاح في الاتحاد الاشتراكي .. كل هذا
قد بدأ في محو أبشع علامة في وجه المجتمع ..

وهبت نسمة المساء من جديد ..

وبرزت لي معالم المجتمع مشرقة .. باسمه ..
وأرهفت السمع مع الناس .. مصغيا لصوت
الرجل الذي نبت من الناس .. وبقي بين الناس ..

يعاني تجربتهم .. ويحس مشاعرهم ..
« الثورة عمل .. الثورة ازالة كل العقبات أمام
تغيير ملامح المجتمع .. الثورة هي تغيير المجتمع بما
يطابق آمال الشعب » ..
ويعود بي الذهن القهقري .. الى يوم بكينا
مجتمعنا .. ونحن صبية في الطريق ..
وتذكرت آمالنا .. وأمانينا ..
وأحسست بالكثير من الراحة .. وأنا أرى ما
تغير من ملامح المجتمع ..
وشعرت بمزيد من الامل .. في مزيد من
التغيير ..
وملأتني الثقة في أننا سنشهد في حياتنا ..
مجتمعنا وقد قطع المسافة بين القرية والصاروخ ..

عيد العلم

٢١ / ١٢ / ١٩٦٤

● رأيت الرئيس عبد الناصر في عيد العلم واستمعت اليه يتحدث .. كما استمعت اليه في كل عيد من أعياد العلم .. حديثه المركز الهادىء العميق ..

وأحسست به وكأنه يضع في كل فقرة من حديثه دليلا للعمل لأولئك الذين وصفهم بأنهم يحملون الامانة العظمى للاحلام والخطط والنضال جميعا .

والرئيس لم ينكر دور الاحلام والاماني .. في رحلة التحرك لبناء المستقبل . فهي التي ترسم لنا صورتها المشرقة التي تغرينا بالعمل من أجل تحقيقها .. ولكنه يؤكد ان الاحلام لا يمكن أن تكون أحلام غيبوبة تنقلنا من استرخاء الى استرخاء .. ولكنها حافز للانطلاق لتحقيق الاماني يحتاج الى تخطيط علمي بمثابة التصميم الاصيل لبناء كبير على اتساع

رقعة الوطن يحسب فيه مكان كل شيء ووقت كل رحلة .. ويبدأ بعد ذلك التجمع من أجل الانتاج لتنفيذ البناء الكبير الذي رسمت الاحلام صورته العامة ووضع التخطيط تفاصيله ودقائقه .. ويكون التجمع من حول رسم تفصيلي يحدد لكل يد موقعها من العمل لا تجمعاً حول نداء قد يكون ازدحاماً يعطل اكثر مما ينجز .

ذلك هو دليل التحرك لبناء المستقبل .

أحلام مشرقة .. وتخطيط علمي .. يرسم دقائق الاحلام ووسيلة تحقيقها .. وتجمع علمي .. لتنفيذ التخطيط .. حتى تصبح الامنية حقيقة .. والعلم واقعا ..

● ولقد ذكرت صوت الرئيس .. حينما سمعته من عام مضى وهو يتحدث عن الجيل الجديد .. وبحسن نية .. أو بحكم العادة .. أخذت أنصت الى الحديث وبنفسي احساس انه يوجه الي .. أعني الى جيلي .. كما تعودت أن أنصت الى الدكتور طه حسين عندما يتحدث عن الادباء الشبان .

وفجأة وجدت الرئيس يقول :

« ... أما الجيل القديم الذي أنا منه بحكم

السن » ..

ووجدتني أنفض رأسي .. وأقول لنفسي بلا
وعي « ليه بقى كده » ..

وتملكني احساس اني أحاول التسكع على باب
جيل لم أعد منه .. وان علي أن أعدو لأتشعبط في
جيلي الحقيقي .. الجيل القديم الذي لا بد
وأن أكون أنا أيضا منه بحكم السن ..

وجلست أرقب الرئيس هذا العام وأنا أذكر
حديثه عن الجيل القديم في عام مضى ولمحت ابتسامة
مشرقة على شفتيه .. وانتصابة في القامة لا تنبىء
أبدا بالجيل الذي نقل اليه نفسه — ونقلنا معه —
بحكم السن ..

ورأيته وهو يسلم على مئة يد .. ويسلم
مئة جائزة ..

ويتلقى بعد كل بضعة سلامات .. حضنا ..
وهزة يد عنيفة ..

وتملكني احساس بأننا — ربما لأول مرة في
تاريخ الشعوب — نستغل رئيس الجمهورية ..
نستغل ذوقه وطيبته ولطفه ..

وتمنيت لو يقل عدد مستلمي الجوائز على
الاقل الى النصف ..

ليس معقولا ابدا .. ان يقف على قدميه ساعتين

ويسلم متمائة سلام .. كل ما أتمناه
كل ما أتمناه في الاعوام القادمة .. والسن –
الذي وضعنا بحكمه في جيل قديم – يستمر في
التقدم .. ان يقلل المسئولون عن تنظيم العيد عدد
المصافحين .

وأن يتولى الوزراء في احتفالات خاصة توزيع
بقية الجوائز على الفائزين الذين لم يسعدوا
بامتلاك جوائزهم من الرئيس جمال .

اللعونة اللامبركة

١٩٦٥ / ١ / ٢

رأيت الرئيس وهو يخطب في بور سعيد ..
وسمعت حديثه عن « قمصة » السفير الامريكي
عند زيارته مع نائب رئيس الوزراء لشئون التمويل
لان سلوكنا لا يعجبه .. والاعجاب بالسلوك ..
مسألة نسبية ..

وسلوك انسان ما قد يعجب انسانا ولا يعجب
آخر ..

وليس محتما ان عدم اعجاب انسان بسلوك
انسان آخر ، معناه سوء سلوك هذا الانسان ..
ومع ذلك .. ومهما اختلفت اساليب السلوك
بين الناس ، فان هناك طريقا عاما للسلوك السليم
يكاد يجمع عليه البشر مهما اختلفت مذاهبهم في
الحياة ..

وقد لا يعجب سلوكنا الولايات المتحدة ..
وقد لا يعجبنا سلوك الولايات المتحدة ..

وعلى العالم ان يحكم على أي السلوكين أقرب
الى السلوك السليم الذي اصطلح عليه البشر ..
سلوك الولايات المتحدة في مقتل رئيسها كندي
الذي قتل لما أبداه من سلوك طيب نحو السلام ..
والعدالة . وبعد طول تحقيق اتضح ان القتل بلا
قاتل .. اللهم الا الرجعية .. والاحتكارية ..
والصهيونية ..

سلوك الولايات المتحدة في التفرقة العنصرية
التي ما زالت بعض ولاياتها تعيش في القرون
المظلمة قرون الاستعباد والظلم .. ومنتهى سوء
سلوك الانسان نحو الانسان ..

وسلوك الولايات المتحدة نحو قضايا الحرية ..
معاونتها للاستعمار المباشر .. وممارستها للاستعمار
غير المباشر .. واصرارها على معاداة الشعوب المطالبة
بحريتها .. في آسيا وافريقيا ..

وسلوك الولايات المتحدة نحو الصين الشعبية
واصرارها على عدم الاعتراف بسبعمائة مليون
نسمة ..

وسلوك الولايات المتحدة العصبي العنيف ..
الذي كاد يدفع بالعالم الى حافة الحرب ويجعل البشر
جميعا يرتجفون فزعا ..

وسلوك الولايات المتحدة في مساندة اسرائيل
.. في اغتصابها وطن شعب بأكمله ..

هذا هو سلوك الولايات المتحدة التي لم يعجبها
سلوكنا ..

فما هو سلوكنا هذا الذي لم يعجبها ؟
مناصرة شعب فرض عليه قاتل زعيمه ..
والمنادي بتمزيق وطنه عندما كان حاكم جزء منه ..
أيهما أقرب الى السلوك السليم : فرض رجل
قاتل انفصالي .. على شعب ؟ ..

أم مساعدة هذا الشعب في الحصول على حريته ؟
سلوكنا في ألا نناقض أنفسنا .. فندعو العالم
الى معاونتنا في محنتنا ... ونتخلي عن أصحاب المحن
عندما يمرون بنفس محنتنا التي قاسينا منها ..

وسلوكنا نحو السلام وعدم الانحياز ..
وسلوكنا في البناء وفي العدالة الاجتماعية ..
وسلوكنا في الدفاع عن حريتنا .. وسلامة
أراضيها ..

أهذا هو السلوك الذي لم ترض عنه الولايات
المتحدة ؟

وسلوكلها هي .. أهي راضية عنه .. سعيدة
به ؟

.. ان المعونة التي تمنحها .. والطريقة التي
تهدد بقطعها أكبر مثل على سوء السلوك ..
لا يمكن أن يكون من سلامة السلوك ان تمنح
إنسانا معونة .. ثم لا تفتأ تهدد بقطعها .. بطريقة
صبيانية .. كلما بدا لك ما يسوءك من هذا الانسان.
هذه يسمونها « معيلة » ..

ان الولايات المتحدة عندما تمنح المعونة لبلد ما
لا تمنحها بناء على سلوك البلد سلوكا معيناً .. بل
تمنحه لأنها ترى انها قادرة على مد يد المعونة
لبلد في حاجة الى العون .. فهو يمنح المعونة ما
دام قادرا عليها وما دام البلد المعان في حاجة لها ..
وأما ان تظل تهدد هذا البلد بين يوم وآخر
بقطع المعونة كلما بدا لها ما يسوءها .. فهذه
صبيانية ..

حقيقة .. هو أشبه .. بلعب العيال .. عندما
يمنح الصبي صاحبه منحة .. ثم لا يفتأ يهدد
باسترجاعها كلما تخاصمها .. والنتيجة .. هي
الاحساس بالقرف والمرارة .. والشعور بالرغبة في
الاستغناء عن هذه المعونة مهما حدث .. ولا يعود
لدينا من رد على التهديد بقطع المعونة سوى « يا أخي
غور أنت والمعونة بتاعتك » .

الزيت أيضاً حققت لنا فوزاً مائتاً نخلح به ...

١٩٦٥ / ١ / ٢١

الجماهير هذا الاسبوع كلها تعبر عن مشاعرها
التي تجيش في صدرها نحو الرئيس جمال عبد
الناصر ..

فرصة للوفاء .. ولاداء بعض الدين الذي حمله
لها الرجل الكبير .. خلال السنوات الماضية ..
وتحصيل حاصل ان اسرد كشف حساب الرجل
الكبير مع الشعب ..

ماذا أعطى وماذا أخذ ..
انه لا يفتأ يكرر ان الشعب أعطاه فوق ما كان
يعلم به ..

ألم يحقق لنا هو فوق ما كنا نعلم به ..
كنا نعلم ونحن صبيبة في المدارس .. منذ
عشرات السنين .. أحلاما كبيرة .. ولكنها على كبرها
وقتذاك .. تتضاءل بجوار ما منحنا اياه ..

ذات يوم .. استيقظنا لنرى اشراقة عجيبة ..
ظنناها على طول ما حلمنا به سراب خداع أو ضوء
قمر كاذب ..

ولكنها كانت حقيقة ..

حقيقة مذهلة .. ان يتقوض عرش جثم على
صدرنا طوال هذه السنين .. بكل ما حمل من أسباب
الفساد .. والانحراف ودواعي الفوضى والمذلة
والهوان ..

حقيقة باهرة .. ان ينهض هذا الرجل الكبير
وزملاؤه الشجعان في جنح الليل ليقدموا اعناقهم
ببساطة .. لكي يكسروا القيود ويحطموا القضبان ..
وليقولوا لنا .. في اشراقة الفجر .. أنتم أحرار ..
أحرار .. أحرار ..

أنجعد هذا وننساه على مر الايام .. لا .. وألف
لا ..

دين لا ينسى .. يا أخي .. مهما طال بنا الزمن ..
كنا نحلم بتطهير اداة الحكم .. بابعاد عناصر
الفساد ..

أما ان يجتث الفساد من جذوره .. فهو شيء
فوق ما كنا نحلم به .

وبعد عمر طويل .. سيعرف ابناء هذا الوطن

كيف يخلدون .. هؤلاء الذين قدموا أعناقهم في كرم
ويسر .. ليضربوا الضربة الاولى التي أتاحت الفرصة
لكل ينابيع الخير في هذا الوطن ان تتفجر ..

وكانت الدفعة الثانية من الدين .. تحطيم
الاقطاع الزراعي وازالة الهوة السحيقة التي تفصل
بين القلة المتربعة .. على قمة هذا الشعب ..
والكثرة الباقية منه على السفح ..

ماذا وبعد في كشف حسابك لدينا ؟
لست أدري لماذا تبرز دائما أمام عيني كلمات
قلتها كلما حاولت ان استرجع حسابك في ذهني ..
قلتها في مارس ١٩٥٤ .. والقيد الذي حطمته
ملقى أمام أقدامنا .. ونحن نقف واياك في حيرة ..
وكل ما حولنا يبدو اطلالا وخرائب ..

وذئاب الليل الهاربة تطل من بين الخرائب لعلها
تجد الزوبعة قد استقرت لتعود .. فتأخذ لها قضيمة
.. أو تستقر في جحر ..

وضيقت بما حولك .. وكدت تعود الى ثكناتك
.. قائلا في اصرار « لن أخادع ولن اضلل » .. ووقف
الشعب كله بجوارك يمسك بك في اصرار ..
ويسألك السير به ..
وسرت به ..

ولم يكن الطريق الذي سلكته سهلا ..
وأنت دائما لا تسلك الطريق السهل .. لانك
تفضل دائما ان تصعد .. وطريق الصعود .. أصعب
المسالك ..

وكان عليك أن تحطم بقية الأغلال .. وتسير
.. وتجتاز بنا بقية السدود .. حتى تهيء لنا فرصة
الانطلاق .. لتحقيق احلامنا ..

وكانت القيود ما زالت كثيرة ..
قيد الاستعمار .. بكل أحماله وأثقاله .. التي
تشل قدرتنا على الحركة .. وعلى العمل ..
وقيد التهديد الرابض على حدودنا من عصاة
حلمها الكبير ان تنتشر من النيل الى الفرات ..
وأمنيتهما الكبرى أن تحطم كل أمانينا ..
وأحسسنا بالشوكة تنخس جانبنا وتكاد تدميه
بعد معركة الصابحة ..

وكنا كاليتامى في مأدبة اللئام .. مأدبة سلام ..
نحرم منه .. لتتخم به اسرائيل ..
وكسرت قيد الحرمان من السلاح ..
وكنا نحلم يا أخى أن يسكون لنا جيش ..
وللجيش سلاح .. وللسلاح ذخيرة .. تكفيينا خوض
معركة .. دون ان تنفذ بعد أيام من بدايتها ..
كنا نحلم .. ان يكون لنا غير دبابات اللوكاس

.. التي تحتاج الى من يجرها وسط الميدان .. كنا
نحلم أن يكون لنا بعض الدبابات الشرمان .. وبعض
السنطوريان .. وبصفقة السلاح .. التي كسرت بها
احتكار السلاح .. وكسرت بها قيد التبعية التي
يربطنا بالغرب .. منحتنا فوق ما كنا نحلم به ..

لقد عاصرت تلك الفترة في الجيش التي تدفقت
علينا فيها أول دفعات الاسلحة الجديدة .. دبابات
ت ٣٤ .. ودبابات ستالين .. وأذكر اني ذهبت الى
ميناء الاسكندرية لاتسلم احدى دفعات الدبابات ..
وكان علي أن أذهب الى الرصيف رقم ٨ لمعاينتها
.. وكان المفروض أن وصولها سرا ولا أحد يعلم
أين هي .. ولا أحد مطلقا يعلم ماذا في الرصيف
رقم ٨ .. ودخلت من مدخل الميناء وتلفت حولي
فوجدت احد الحمالين فسألته ببساطة :

— أمال فين الرصيف ٨ ؟ ..

ورفع الي الحمال رأسه .. ونظر الي نظرة
ماكرة .. ثم انفرجت شفثيه عن ابتسامة ملؤها
الفرحة وهمس بي ..

— مش الرصيف اللي عليه الدبابات ؟ ..

وقلت له وأنا أحاول ان أخفي ابتسامتي :

— بقولك فين الرصيف ٨ ؟

وأشار لي باصبعه ناحية الرصيف .. وسمعته

يصيح وهو يرفع يديه الى السماء : « ربنا يحميه » .
ولم تعد تخيفنا تهديدات على الحدود .. لم نعد
نخشى من صابحة أخرى ..

وانطلق الصاروخ .. وصنعنا النفاثات ..
وكلما حلمنا .. تجاوز ما حققته لنا .. أحلامنا .
وكأن بينك وبين أحلامنا سباق .. تأبى الا أن
تكون السابق فيه ..

ماذا ايضا في كشف حسابك ؟
ماذا هناك غير هذا .. في سباقك الذي لا ينتهي
مع أحلامنا ؟ ..

تأمين القناة .. وتحدي كل انذارات العدوان ؟!
معركة بور سعيد .. والصمود الرائع أمام
قوى البغي ؟!

مقاومة الحصار الاقتصادي .. وتعظيم كل
قيود الاستعمار الاقتصادية ؟
الاصرار على بناء السد .. والانتصار على كل
التحديات البشرية والطبيعية ؟!

تحقيق الثورة الاشتراكية .. بلا قطرة دماء ..
وحرية في العمل .. وفي اختيار ما يلائم طبيعتنا
وحياتنا وتقاليدها دون ان تطوينا التبعية وتدخلنا
في قوالب تحطم مثلنا ومبادئنا وتقضي على حریتنا ..
أشياء كثيرة يا أخي حققت لنا .. جاوزت كل

ما نحلم به ..
هذه المصانع التي تملأ ربوع وطننا .. والتي
غيرت معالم مجتمعنا ..
كنا بلا جدال نحلم .. ببعض منها ..
أما على هذا النطاق ..
فقطعا .. فاق كل ما حلمنا به ..
ماذا أيضا في كشف الحساب ؟ ..
وحدة العرب ؟! ..
ايجاييتنا في السياسة الخارجية ؟! ..
قدرنا بين شعوب العالم بما قدمته من مساعدة
في قضايا التحرر .. وبما أرسيت دعائمه في عدم
الانحياز .. وما عاونت به من أجل اقرار السلام
العالمي ؟! ..
دينك عندنا كثير .. كثير ..
فاذا شغلنا الان بتقديم بعض ما نفي به دينك ..
فهو أقل من القليل ..
واذا كنت تعتقد اننا منحناك فوق ما كنت تحلم
به ..
فاننا نوكد لك ان ما حققته لنا فاق كثيرا كل ما
كنا نحلم به من أجيال طويلة ..

وقد الرئيس بـيـلنا المراسل الوصولة

١٩٦٥ / ١ / ٢٨

مرة أخرى يتحدث الرئيس عبد الناصر .. عن
جيلنا .. والجيل الجديد ..

وهو يتحدث عن جيلنا .. وكأنه جيل يوشك أن
يسلم الأمانة .. جيل قد أدى .. أو هو يوشك أن
ينتهي من أداء واجبه ..

فقد بدا لي وأنا أستمع إلى قوله « لسنا نستطيع
القول بأن جيلنا قد أدى واجبه إلا إذا كنا نستطيع
قبل كل المنجزات وبعدها أن نطمئن إلى استمرار
التقدم .. والا فإن كل ما صنعناه مهدد بأن يتحول
— مهما كانت روعته — إلى ثورة لمعت ثم انطفأت ..
إلى بداية تقدمت ثم توقفت » ..

وبتلك المزية التي يحملها جمال عبد الناصر
بين جوانحه وقف في شجاعة ليحدد لجيلنا كله حقيقة
وضعه .. ولكي ينذره بأن عليه أن يهيء مكانا لجيل
قادم ، ويمهد الطريق لجيل جديد يقود الثورة في

جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية ..
جيل وصفه الرئيس بأن عليه أن يكون على
استعداد للقيادة وحماية الامانة ومواصلة التقدم ..
جيل اكثر وعيا وصلابة وطموحا ..

لقد بدت الميزة الكبرى للرئيس جمال .. عندما
جعل اول العهود التي طلب من الشعب ان يلتقي معه
عليها لكي يشاركه في تشكيل ملامح الغد هو تمهيد
الطريق لجيل جديد يقود الثورة في جميع المجالات
لكي يطمئن الى استمرار التقدم ..

تلك هي المعارضة التي يحملها الرئيس في
نفسه .. لمعارضة نفسه .. ولمعارضة جيله الذي
يمكن ان تمر به الايام .. وهو يتخيل نفسه جيلا
أوحد .. مؤبدا ... وان الدنيا والعبقريّة ..
والمقدرة .. والموهبة ستنتهي كلها بانتهائه ..

لقد بدت معارضة الرئيس لذاته .. وأنا أقصد
بمعارضة الذات شيئاً غير النقد الذاتي ..

فالنقد الذاتي هو ان ينقد الانسان ذاته .. فيما
فعل .. ويقول لنفسه .. هذا خطأ .. وهذا صواب ..
ولكن معارضة الذات .. هو ان يثور الانسان
على نفسه من أجل ما لم يفعله . وان يطالبها بأن
تفعل .. قبل ان يطالبها الغير بأن تفعل .. ولا يدعها

تسترخي وتطمئن .. بل يدفعها لان تفعل أفضل ..
وأفضل .. وأفضل ..

والرئيس في أول عهوده أمام الشعب .. يعارض
نفسه .. كجزء من جيله .. ويطالب هذا الجيل بعدم
التعالي والجمود لكي لا يصد الجيل القادم ويعقده ..
ويعرقل تقدمه .. وبالتالي تقدم الامة كلها ..

وطالب الرئيس جيله بأن يتقدم لاكتشاف
الجيل القادم بلا من ولا محاباة ..

ونحن نعرف كيف ترك جيلنا يطرق الباب ..
ويتسلق الاسوار .. ليقول هانذا ..

وطالب الرئيس جيلنا بأن يقدم تجاربه دون أن
يقمع حق الجيل القادم في التجربة الذاتية ..

طالبه بأن نمنحه تجربتنا دون ان نفرض عليه
قبولها .. ودون أن نقول له بفرور :

« اسمع الكلام .. انت لسه عضمك طري » ..

وطالب الرئيس جيلنا بأن نفسح الطريق للجيل
القادم مع اتاحة الفرصة له لكي يكتشف عصره
بعقليته هو .. والا نفرض عليه أن يعجب بما
نعجب .. ويعب ما نحب .. ويكره ما نكره ..

لقد اكد الرئيس لجيلنا اننا مسئولون عن
تأخر وصول الجيل القادم أو وصوله وهو غير

مستعد الى موقع القيادة ..

كما أكد ان تقدم الجيل الذي نضج تحت
نيران المعارك السياسية والعسكرية والاقتصادية
والثقافية الى مكانه الشرعي هو أكبر آماله ..

لقد دق الرئيس عبد الناصر لجيلنا .. أجراس
الوصول ..

اننا جيل نسير الى الافق الغربي .. ولكن قبل
أن يطوينا المغرب ... يجب ان ننتزع الجيل القادم
من وراء المشرق ..

من العسير علينا .. ان نسلم ونحن في
الاربعينات .. ان علينا ان نعد انفسنا لتسليم العلم
.. ولكن ماذا نعمل ونحن من جيل رجل كبير ..
يأبى الا ان يوقظ المعارضة في نفسه من أجل الحق
ويأبى ان يترك جيله ينعم باستقرار غرور وكبرياء
طالما نعمت به الاجيال التي سبقته الى الغروب .

بدا لي ان جيلنا (.. وانا أولى الناس بالانطواء
في هذا الجيل بحكم وحدة عام المولد وهو ١٩١٧)
يقارب الغروب .. وان عليه قبل ان يطويه الافق
أن يسلم العلم وان يردد مع الرئيس جمال :

« لقد كان شرفا لي ان أحمل العلم لكنني أوكد
بأن الشرف الأكبر لي يكون يوم أن أسلم العلم الى

طلّاع جيلنا الجديد ..

وساور نفسي وأنا أستمع الى قول الرئيس
الى جانب احساسى بالفخر والاعتزاز ، احساس
بالحسرة على شباب ولى أو أوشك أن يولي ..

وذكرت قول العقاد عندما سأله : هل تقرأ
للشبان من الكتاب ؟ فقال ببساطة انه يقرأ لمحمود
تيمور وتوفيق الحكيم ..

كما ذكرت قول توفيق الحكيم في كتابه سجن
العمر ان أباه لم يناده قط حتى آخر أيام عمره
بأكثر من « يا ولد يا توفيق » ..

واذا كان العقاد قد اعتبر تيمور وسوفيق الحكيم
يمثلان في نظره جيل الشباب من الكتاب .. فلا
جدال في أن جيلنا يعتبر في نظره جيل الاولاد ..

واذا كان العقاد قد اعتبر تيمور وتوفيق الحكيم
الحكيم ولدا .. فلا أظن أننا نتعدى في نظره طور
الرضاعة .. ولقد عودتنا الاجيال ان تحاول وقف
الزمن عندها ..

عودتنا دائما أن نسمع منهم « الله يرحم زمان
.. » و « أيام ما كانت الدنيا دنيا » .. و « هو دا
زمن » .. « أصل الولاد بتوع اليومين دول » ..

وكأن كل جيل يحس أن خير ما في الدنيا قد

توقف بعده .. الفن قد انتهى .. والعبقريّة لم يعد
لها وجود .. والقدرة والموهبة .. قد افلست منهما
الاجيال التالية ..

ولقد تعودنا في صبانا أن نحس دائما أننا جيل
من الصغار .. ولن نتعدى أبدا دور الصغير ..
فالكبار .. أمامنا كانوا كبارا .. وسيظلون كبارا ..
ولم يشعروا أحد قط . ان أماكن في القيادة تنتظرنا
.. وان شاغلها ينتظرون قدومنا اليها .. وانهم
يقلقهم تأخر وصولنا .. أو وصولنا ونحن على غير
استعداد لشغلها ..

ولست أظن أن جيلنا قد وصل بعد الى المرحلة
التي يتحتم عليه فيها تسليم الامانة .. ولا أظننا
بلغنا من الكبر الذي يقلقنا الا نجد وراءنا من يحمل
العلم ويواصل السير .. ما زلت أشعر أن نفسنا لم
يزل طويلا .. واننا لم نلهث بعد ..
ومع ذلك ..

فلا جدال في أننا سنصل الى هذه المرحلة .. ولا
جدال أيضا .. اننا لو تركنا لانفسنا ولما تعودناه من
أجيالنا السابقة .. لما شعرنا قط .. ان أنفاسنا قد
بدأت تنقطع .. واننا بدأنا نلهث .. ولاستمررنا
نصر على اننا ما زلنا أهلا لحمل العلم ولواصله السير

ولقلنا كما قال من سبقنا « الله يرحم زمان »
و « أيام ما كانت الدنيا دنيا » ..

ولقد أدرك الرئيس جمال عبد الناصر .. ما
يمكن أن يقع فيه جيلنا .. من تجمد يدفعه اليه
الكبرياء والانانية والغرور ..

والرئيس جمال - واني أعتبر هذا أبرز
مزاياء - يحمل في باطنه روح المعارضة ، التي تحمله
دائما على أن يشكل لنفسه معارضة نفسه كحاكم ..
فهو يحمل في ذاته الحاكم والمعارضة ..

لقد استقر في الحكم أكثر من ثلاثة عشر عاما
.. لم يعرف فيها قط طعم الاستقرار .. والسبب
هو نفسه .. ولست أظن هناك معارضة كان يمكن
أن تطلب من الرئيس عبد الناصر أن تدفعه وهو
مستقر في الحكم الى ابعد ولا أعنف مما دفع هو
نفسه اليه ..

لا أظن هناك معارضة كان يمكن أن تدفعه الى
صفقة الاسلحة التي هزت الغرب .. ولا الى معارضة
الاحلاف العسكرية التي جرت علينا خصومته ..

ولا أظن أبدا معارضة كان يمكن أن تطالب
حاكما .. مهما بلغت بها الحماسة .. بالاقدام على
تأميم القناة ..

ولست أريد أن أسرد سلسلة الاعمال الرائعة
الشجاعة التي أقدم عليها جمال عبد الناصر وهو
مستول في كرسي الحاكم مما لا يمكن أن يخطر ببال
أية معارضة تجلس خارج الحكم .. وتزايد
بمطالبتها العنيفة المبالغ فيها لمجرد الوصول الى
كراسي الحكم ..

لستُ كُفُوفٌ .. وَلَيْسَ وَصَايَا

١٩٦٥/٢/٤

تحدثت في الاسبوع الماضي عن أجراس الوصول التي دقها الرئيس جمال عبد الناصر لجيلنا وكيف دقت في مجلس الامة ليجعل أول العهود التي طلب من الشعب أن يلتقي معه عليها لكي يشاركه في تشكيل ملامح الغد وهو تمهيد الطريق لجيل جديد يقود الثورة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية .. لكي يطمئن الى استمرار التقدم .. ويضمن ان كل ما صنعناه ليس مهددا بأن يتحول الى ثورة لمعت ثم انطفأت وبداية تقدمت ثم توقفت ..

قلت ان الرئيس قد دق لنا الاجراس .. لكي يؤكد لنا .. انه لا يكفي أن يصل جيلنا الى أماكن القيادة ويستقر فيها .. ويسترخي .. مؤمنا بنصف الحكمة القائلة « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا » وأن يشعر انه جيل مهما أوتي من القدرة ، زائل ..

وان عليه أن يعد بكل ما يملك من قدرة .. جيل يدفعه الزمن وراءه .. لكي يشغل أماكن القيادة .. في ثقة وقدرة ..

ولقد أحسست أن مجرد ادراكي بأن الرئيس يدق لنا الاجراس .. أمر لا يكفي ..

أجل .. لا يكفي .. أن أقول لمن حولي أن الاجراس تدق .. لكي لا نسترخي في مقاعدنا .. أو نندفع في انطلاقنا الى الامام .. بكل ما نملك من قوى ذاتية ..

بل يجب أن نلتفت وراءنا .. لنجذب جيلا قادما .. بكل ما نملك من قوة .. لكي نضعه في أماكننا .. عندما يصيبنا الوهن .. ولا نستطيع أن نواصل السير .

لقد أحسست بأني يجب أن أقول شيئا أكثر من أن الاجراس قد دقت ..

يجب أن أقول شيئا أشارك به في توضيح السبيل الى اعداد هذا الجيل .. والى ضمان وصوله .. مستعدا في الوقت المناسب . وأكثر من هذا .. يجب كأحد أفراد الجيل .. أن أفعل شيئا أكثر من مجرد القول ..

لقد وضع الرئيس .. المعالم الرئيسية للطريق

.. الى اعداد جيل قائد يضمن استمرار التقدم ..
جيل على استعداد للقيادة وحمل الامانة .. جيل
أكثر وعيا وصلابة وطموحا ..
لقد حدد الرئيس معالم الطريق الرئيسية فيما
يلي :

أولا : استكشاف الجيل الجديد القائد .. بلا
من .. ولا وصاية ..

ثانيا : عدم التعالي والجمود لكي لا نصده
ونعقده ونعرقل تقدمه .. وبالتالي نعرقل تقدم
الامة كلها ..

ثالثا : افساح الطريق له مع اتاحة استكشافه
عصره بعيونه هو .

رابعا : تقديم تجاربنا اليه دون أن نقمع حقه
في التجربة الذاتية ..

ولا جدل في أن نقطة البداية في الطريق الى
اعداد جيل قيادي جديد .. هي عملية الاستكشاف .
فمن بين الملايين المتحركة وراءنا .. يجب أن
نستكشف القادة الجدد ..

يجب أن نعرف من هم .. لكي نمد يدنا اليهم
.. ليتقدموا الصفوف ..

ويبدو لي أنني أستطيع أن أتحدث عن تجربتي

في عملية الاستكشاف .. في أحد المجالات التي عملت
فيها ناشئاً .. وعاملاً ..

وسط الصفوف .. ومتقدماً الصفوف ..
انتظر الاستكشاف لا تقدم .. ومنتظر مني الغير ..
أن أكتشفهم .. ليتقدموا ..

هذا المجال هو المجال الفكري .. وبتحديد أكثر
الثقافي .. وبتحديد أكثر وأكثر الأدبي .. وبزيادة
أدق في التحديد .. القصصي .. ماذا لاقيت .. وأنا
أقف مغموراً في الصفوف .. أو كما سبق التعبير
ذات مرة .. وأنا ابرة في كوم من القش .. ماذا
عانيت .. وعانى جيلي .. من أجل أن يستكشف ..
وماذا فعلنا .. لكي نساهم في استكشاف جيل
قادم ؟

وماذا نفعل .. مما يجب أن نفعله .. لكي تتم
عملية الاستكشاف التي أكدها الرئيس .. بلا من
.. ولا وصاية ..

وقبل أن أتحدث عن عملية الاستكشاف يجب
أن أتحدث عن اعداد حقل النبت الذي تجرى فيه
محاولة الاستكشاف ..

ان محاولة استكشاف جيل قائد جديد .. لا
يمكن أن تبدأ الا باعداد الجيل كله .. اعداداً طيباً

.. وبمنحه حقه الكامل في النمو الصحيح ..
السليم ..

اننا لا نستطيع أن نستكشف أفضل النبت الا
اذا كان النبت كله طيبا .. والحقل قد أعد بالحرث
والسقيا والتنقية والوقاية ..

ثم ان الامر يصبح مضحكا .. ان نستكشف
قادة .. بلا قاعدة ..

نستكشفهم لكي نعلقهم في الهواء .. ونضعهم
في الفراغ ..

بديهي اذن .. ان الجيل كله يجب أن يمنح
الفرصة المتكافئة للاعداد .. ولكي يعيش حياته في
ثقة وطمأنينة .. ولكي يمنح الفرصة الكاملة
لتحقيق آماله .. حسب ما توفره له قدرته الذهنية .

ولست هنا بسبيل الحديث عن اعداد جيل
كامل .. يمنح الفرصة كاملة .. لحياة طيبة تتوفر
فيها الكفاية والعدل .. فان التطبيق السليم للنظام
الاشتراكي .. هو خير ضمان لهذا .. ولا جدال في
انه بقدر اعداد الجيل كله .. بقدر ما تكون قيمة
هؤلاء الذين يمكن استكشافهم للدور القيادي من
هذا الجيل ..

واذا كان الجيل القادم قد حصل على ميزة

النضج تحت نيران المعارك السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية .

فاننا يجب أن نبذل أقصى ما نستطيع لكي نمنحه فرصة « التسبيك » و « الاستواء » .. والا أصيب كله بالشعوطة .. وأصبحنا نحن مسئولين عن « سلقه » أو اخراجه الى الحياة « نص سوا » .. ولست أريد أن أتحدث بلسان جيل قديم .. ولكني أيضا لا أريد أن أنكر حقيقة واقعة .. وهي ان هناك مستوى من النضج الثقافي لجيلنا السابق .. يجب الا يدفعنا الحماس للمستقبل الى انكاره .. وبالتالي الى عدم الحرص على استبقائه لانفسنا .. وللأجيال القادمة من بعدنا .. ان لكل جيل سماته ..

ولكن النضج الذهني .. المكتسب برغبة الاطلاع .. والسعي الدائب الى المعرفة .. سمة لا يمكن أن تضيع على الزمن .. بل هي دائما أقوى دعائم التقدم .. وأبرز ضرورات القيادة ، ان كل جيل ناضج اذن .. يجب أن يبدأ عملية الاستكشاف وعملية الاستكشاف عملية خطيرة وشاقة .. فمن بين هؤلاء الملايين الذين يتطلعون الى أماكن القيادة كلهم .. ويتخيل كل منهم في نفسه القدرة

على بلوغها والموهبة لشغلها .. من بين هؤلاء المتطلعين الى القيادة ، والمتسابقين اليها .. يجب أن نستكشف صاحب الموهبة من وسط الزحام .. ونهيء له الفرصة الحقيقية .. ويجب أن نمد اليه يدينا لنجذبه الى الوصول ..

ويجب أن نخلصه من كل ما يحول بينه وبين القيادة .. من بغض جيله الذي يكره ان يميز دونهم .. ومن جيل سابق .. يكره ان يصل الى مكانه ويتساوى به وهو بعد عود أخضر ..

وعملية الاستكشاف في المجال الثقافي .. على صعوبتها تبدو لي أسهل من غيرها ..
فالحكم على الموهبة في ذلك المجال ، تشارك فيه الجماهير بطريقة واضحة حاسمة ..

ووسائل الاستكشاف من أدوات النشر التي تتيح للجيل الجديد من أصحاب المواهب فرصة الاحتكام الى الجماهير .. قد أصبحت متعددة الاشكال .. سواء بالكتب أو المجلات أو الاذاعة والتلفزيون أو المسرح والسينما . وصلة هذه الوسائل أو الادوات بالجماهير صلة مباشرة .. والحكم فيها واضح .. لا يمكن اخفاؤه ، أو تمويهه .

وعندما نقارن بين وسائل الاستكشاف

لاصحاب المواهب الان ووسائلها فيما مضى نرى
الفارق الكبير بين الفرص المتاحة الآن لاصحاب
المواهب والفرصة التي كانت تتاح لهم فيما مضى .
وعندما نذكر كيف كان جيلنا يقف حائرا ..
يحس بأنه يمكن أن يقول شيئا .. ولا يعرف كيف
يقول .

بل عندما نذكر عندما كنا نقف في أول الطريق
حائرين لا ندري اذا كانت لدينا موهبة .. وان ما
نكتبه يمكن أن يدفعنا أمام الصفوف .. نحس بأن
هذا الجيل بلا جدال يملك فرصة أكبر للاستكشاف
ومع ذلك لا أزعم انه يملك كل الفرص .. بل
هناك وسائل أكبر يمكن أن تقدم اليه .. وأنا أحس
أن الموضوع يحتاج الى أكثر من مقال .. واكتفي
الان بهذا القدر .. على أن نواصل الحديث في
الاسبوع القادم عن الفرص الجديدة التي يمكن أن
تمنح لاستكشاف هذا الجيل فوق الفرصة التي
أتيحت له حتى الان .

واني أعرض الموضوع كله لمناقشة الجيل ذاته
.. لعله يسمعنا ماذا يحس .. وماذا يريد .. وماذا
منح له .. وماذا يطلب لكي نمنحه له من فرص
لاستكشافه .

معركة الكويت

٣ / ١١ / ١٩٦٦

* استمعت الى خطاب الرئيس جمال في مجلس الامة . وأحسست أن أمامه المصارحة التي وضح بها الحقائق قد وضعتنا - فعلا - في منتصف الطريق الى حل مشاكلنا .. لقد وضعتنا دقة البحث وأمانة التشخيص ووضوح التعبير وسلامة العرض التي اتسم بها الخطاب وجها لوجه أمام المشكلة .. ووفرت علينا الضرب في متاهات التخمين والحيرة .. قالت لنا .. أين نحن .. وأي العراقيل توجه الى مستقبلنا .. وكيف نجتازها .. وبات علينا أن نحشد قوانا ونجمع جهودنا لوثبة جديدة .. أشبه بوثبتنا الاولى في معركة السويس من أجل الحرية السياسية .. وثبة جديدة من أجل الحرية الاقتصادية في معركة البناء الوطني .

* شعرت وأنا أغادر مجلس الامة اننا نخوض معركة جديدة فاصلة دق ناقوسها خطاب الرئيس

جمال الواضح في صراحته .. الواضح في خطورته ..
ناقوس اعلن بدء التعبئة من أجل زيادة الانتاج
وسلاحنا هو العمل وواجبنا هو ضغط النفقات
وخفض التكاليف ومحاربة الاسراف وحسن استغلال
الموارد .

* ومشكلتنا في المعركة الجديدة . ليست
مشكلة عجز في القوى بقدر ما هي عجز في تنظيم
هذه القوى ولا جدال ان من أسباب اضعاف قدرتنا
على العمل - وهو سلاحنا الاول في المعركة -
التناقضات العجيبة الكائنة بين مختلف تنظيمات
القوى العاملة ولا سيما بين العاملين والادارة . ومن
العجيب أن توجد مثل هذه التناقضات وقتنا هذا وان
توجد خصومة بطريقة ما بين العاملين والادارة ..
فلقد كان مفهوما أن توجد هذه - الخصومة بين
العاملين والادارة عندما كانت الادارة تمثل مصلحة
صاحب رأس المال والعاملون يمثلون الجانب المعتدى
عليه والمستغل بواسطة صاحب العمل . أما الان وقد
أصبح كلاهما يمثل العاملين وأصحاب العمل في وقت
واحد . فلم يعد هناك ما يدعو الى اتهام الادارة
باستغلال العمال لان كل ما يوفر من ربح انما هو
عائد بطريق مباشر أو غير مباشر اليهم .. ولم يعد

هناك مبرر لاستمرار الخصومة بطريقة تقليدية غبية ، ولا عاد هناك مجال لان يظل التشنيع بالادارة أغنية على لسان العاملين .

* ولا جدال في أن أهم ما يجب أن نعي به قوانا في المعركة الجديدة هو أن نزيل التناقضات بين الادارة والعاملين بحيث تصبح وحدة العمل .. وحدة واحدة .. أشبه بالجنود والقادة . وأن تصبح العلاقة بينهما قوية مترابطة حتى يمكن للوحدة أن تخوض المعركة كتلة واحدة .. وأن يشعر كل منهما ان مصلحة الآخر هي مصلحته وانه ليس هناك عامل مستغل وصاحب رأس مال مستغل .

* ولا جدال في أن أهم ما يجب أن نعي به وتميزه في كل ميدان يطرقه . يجب أن نقرر بأن الادارة المصرية قد خاضت تجربة التحول الاشتراكي بنجاح تام دون – أي هبوط بمستوى الانتاج . واننا يتحتم علينا – كما نضمن للعامل كل وسائل التأمين أن نضمن للادارة الاستقرار ونؤكد سلطتها ومسئوليتها وقدرتها على المبادأة وان نجنبها الافراط في أجهزة الرقابة القادرة على تجميد نشاطها .

* اقتراح أخير أتمنى لو وجدنا سبيلا الى

تحقيقه وهو ازالة الفجوة أو السور القائم بين الطرفين اللذين يجب أن يكونا طرفا واحدا وهما ما نسميه بالعاملين وما نسميه بالادارة .. وذلك يمنح الفرصة للعاملين في الوصول الى مراكز الادارة اذا تحققت القدرة على ذلك ، بمعنى أنه يمكن أن يصل أي عامل الى المراكز الرئيسية في الوحدة والا يوجد ما يمنع عامل كفاء ممتاز من أن يكون في وقت ما مديرا للشركة اذا حصل على الخبرة التي تؤهله لذلك والا يحول دون وصوله حرمانه من الشهادة الجامعية التي يجب الا تتحول الى صك من صكوك الفقران .

* ان اذابة التناقضات في الوحدة العاملة ، وجعلها وحدة متكاملة متحدة بلا احقاد ولا خصومات من أهم وسائل التعبئة التي يمكن أن نخوض بها المعركة القادمة .

* لقد قال الرئيس جمال ان وضوح المشكلة أمام الجماهير هو نصف الطريق الى حلها والنصف الثاني مرهون بالجهد الذي تستطيع هذه الجماهير ان تبذله وراء قيادتها .. وقبل أن تبدأ المعركة يجب أولا .. أن نضم جماهير الوحدات العاملة وراء قيادتها .. وليست في مواجهة قيادتها أو فوق قيادتها .

* بقيت كلمة أخيرة .. ان من أروع ما جاء في خطاب الرئيس جمال قوله عن الدستور :
ان شعبنا ما زال ينتظر مناقشات الدستور الدائم ، كما ان تقنين الثورة حصانة أكيدة للتطور الدستوري السليم ليظل القانون دائما أكبر من مراكز القوة وأعلى من ارادات الافراد .

وهموه مشكلة العمل للدرعية

١٩٦٦ / ١٢ / ٢٨

* هل كان خطاب الرئيس جمال في بورس سعيد خطابا .. أم كان حديثا شخيصيا الى كل مواطن .. أجاب به على أسئلة تدور في ذهنه ويود أن يعرف عنها اجابة من الرئيس جمال شخيصيا ؟

بعض الحديث كان خطابا يمكن أن يوصف بالتعميم والاغلبية العظمى منه كانت حديثا الى كل مواطن .. رد به على علامات الاستفهام الكثيرة في رأسه .. وأحس أن الرد بغير واسطة .. بل موجه اليه شخيصيا من الرئيس جوابا شخيصيا ..

* ولقد ذكرت وأنا أنصت الى الحديث .. والرئيس يسترمل في قوله متحدثا عن أزمة الصايون « أحنا كنا بنستورد الستليو اللي احنا بنعمل منه الصايون من أمريكا .. بعد أن انقطعت المعونة السنة اللي فاتت أصبح علينا أن نستورد هذه المواد من بلاد اخرى وطبعا التأخير في الاستيراد

عمل خلل في التوزيع .. والاستهلاك خلق لنا أزمة
اللي سمينها أزمة الصابون . والناس يمكن
اتضايقت واحنا يمكن نقابل مشاكل بهذا الشكل
في السنة دي والسنة الجاية . وأنا أشرح لكم الليلة
ايه السبب في الازمة .

ذكرت وأنا أستمع الى قوله هذا ما سمعته من
أحد الاصدقاء في لبنان من أن - بعض الحاقدين
علينا عندما طالعتهم مجلاتنا وفيها نكت على أزمة
الصابون .. شنعوا علينا لان عندنا أزمة صابون ..
وألصقوا بنا تهمة الحاجة والفقر .. ولكنهم في
الوقت نفسه استخسروا أن ينسبوا إلينا على الأقل
- فضل حرية الرأي .. والقدرة على نقد أنفسنا ..
فادعوا أن حملة النقد الموجودة في المجلات انما هي
حملة تديرها السلطات وتنفذها الصحف بناء على
أوامرها وسألت محدثي في دهشة قائلا :

- طب ايه فايده السلطات من كده

- عشان تنفس عن الشعب وتفهمه أن فيه
حرية رأي .

وتمنيت أن أسأل هؤلاء الاذكياء ما رأيهم في
حديث الرئيس عبد الناصر وهو يتحدث بصراحة عن
أزمة الصابون ويشرح أسبابها ويقول ببساطة :

« لن يستطيع أي انسان أن يضبط علينا
اقتصاديا .. ما حناش مستعدين نقبل ولا شرط من
الشروط ولو اختفى الصابون .. ممكن نقعد سنة
من غير صابون .. ويمكن قعدنا السنة اللي فاتت ٣
أيام في الاسبوع من غير لحم » .

عبد الناصر .. لا يدعي أن أزمة الصابون
اشاعات .. ولكنه يشرح أسبابها .. ويواجه الشعب
قائلا :

« كوني أقول هذا الكلام .. الحقيقة أن كل
واحد فينا يكون واعي .. ويعرف المشاكل اللي
نجدها » .

ولعل الاذكىء الذين ... يمنعوننا سيئة أزمة
صابون ويحرموننا فضل حرية رأي نعبر بها عن
رأينا في هذه الازمة لعلهم بعد سماعهم رأي الرئيس
عبد الناصر .. يثقون أن نقدنا لأزمة الصابون نابع
فعلا عن حرية رأي .. وليس مسألة مدبرة ..
ولعلهم كذلك يعرفون أن أزمة الصابون .. وغيرها
من الازمات .. مسألة .. وان كانت تضايق الناس
عند وقوعها الا انها لا تستحق منهم كل هذه الشماتة
.. لانها أولا ناتجة من اجراء نعتبره أساسيا لحياتنا
وحریتنا .. وثانيا لانها مشاكل مؤقتة .. القضاء

عليها ليس متعذرا ولا عسيرا .. ولعل الرئيس عبد
الناصر .. يريحهم بقوله :

« عندنا عملية أساسية .. لن تستطيع أي دولة ولن
تستطيع أمريكا أن تفرض شروطها علينا وإيجاد
نفوذ جديد لها . نحن دولة واعية ونستطيع أن نعتمد
على أنفسنا كل الاعتماد . وبالعمل الجدي وزيادة
الانتاج وحذف التكاليف التي لا داعي لها وبمنع
الاسراف نستطيع أن تكون عندنا كفاية ذاتية وان
نعتمد على أنفسنا كل الاعتماد » .

* ولقد تحدث الرئيس جمال طويلا عن العمل
.. كسلاح لا بديل عنه للنصر في معركتنا القادمة .
وحديث الرئيس شامل وحاسم .. وهو يضعنا
أمام مستقبلنا في طريق لا محيد لنا عنه ولا مناص
لنا من اجتيازه .. وهو طريق العمل الجاد ..
وهو يطلب منا أن نسلكه فورا .. وبلا تردد ..
وبلا فلسفة ..

ولست أدري لماذا رغم اني كاتب .. صناعته
الكلام وضمنه التفلسف .. وجدت أن أكثر ما
أراحني في حديث الرئيس هو قوله :

« المهم أن احنا نستمر في عملنا . عايزين كفاءة
للادارة وسلطة للادارة .. عايزين قيادات في مواقع

الانتاج مخلصه . عايزين عمال كل واحد يلتزم
ويعرف واجبه - عايزين قيادات سياسية وعمل في
الاتحاد الاشتراكي من أجل الانتاج - اذا ما
انتجناش ما فيش فائدة في الفلسفة اللي بيقلوها
دي كلوها .. لا نقابات العمال ولا الاتحاد الاشتراكي
ولا أي حد . أول بند من بنود الفلسفة هو الانتاج
.. واذا انتجنا بعد كده نتفلسف زي ما حنا عايزين
نتفلسف .

لقد قادتنا كثرة الفلسفة .. الى أن نأخذ الحق
فبيل أن نعطي الواجب .. وأداء الواجب ..
بساطة هو الذي يخلق القدرة على منح الحق ..
فالحق الذي يأخذه لا يهبط من السماء .. ولكن
يؤخذ من نتيجة الواجب الذي يؤديه ..

ولقد حدث - بما لا يقبل الشك - اختلال في
ميزان مدفوعات العمل في الفترة السابقة نتيجة
الفارق بين الإيرادات والواردات .. صادرات العمل
من الواجب - ووارداته من الحق .. لقد أخذ العامل
الحق كل الحق .. ولم يعط الواجب .. كل الواجب .
* والنتيجة .. هي زيادة تكاليف الانتاج ..
وضعف حصيلته مما حدا بالرئيس جمال إلى أن يقف
ليدق الناقوس ويقول صراحة :

« اللي بيطلب عمل لازم يعمل .. ولازم ينتج
ولازم يزيد الانتاج .. العمال اللي أخذوا جميع
الامتيازات الموجودة في العالم وجميع التأمينات حتى
تأمينات البطالة .. يبقى العامل اللي يزوغ من العمل
لازم يترفد لانه راجل غير أمين على بلده ولا يستحق
بأي حال من الاحوال .. انه يأخذ شرف العمل ..
ونجيب واحد أحق منه .. أيضا الادارة غير الامينة
لازم تتنحى » .

والامثلة كثيرة .. وعجيبة .. وأعجبها انسان
يظل يسعى لكي يجد عملا .. ويشكو من البطالة ..
وانه لا يعرف كيف يقضي وقته .. وانه مرمي طوال
النهار بلا عمل .. وان أولاده محتاجون ..
ويلتحق بعمل .. وبعد أيام .. يبحثون عنه فلا
يجدونه .. ويبلغ عنه غياب .. وفي اليوم الثاني
يحضر بشهادة حكيم .. وبعد يوم آخر يختفي ..
ويظل أياما مختفيا .. ليظهر بعذر جديد وتعد في
آخر العام أيام حضوره فنجدها أقل من أيام غيابه ..
ويسأل الانسان نفسه في دهشة « أmaal كان عايز
يشتغل ليه »

ومشكلة العمل .. ذات ثلاثة وجوه .. أو ثلاث
مراحل ..

المرحلة الاولى .. مشكلة الا يوجد عمل .

وأظن أننا في هذه المرحلة لا نعاني منها .. فما
زال وعاء العمل يستوعب القادرين عليه ..
والمرحلة الثانية .. هي أن نوجد للناس عملاً
بغير عمل ..

ويبدو أننا في بعض مواطن العمل .. قد بدأنا
نعاني منها . فمشكلة العاملين هناك .. ليست أنهم
لا يعملون .. لأنهم لا يريدون العمل بل لأنهم لا
يجدون عملاً .. وهي المشكلة التي حاول تقرير
اللجنة الوزارية الذي قدم لرئيس الوزراء أن يحلها
بحسن توجيه القوى العاملة الزائدة على الحاجة .
وهذه المشكلة يجب أن تصفى بسرعة لأن
وجودها ينعكس على المرحلة الثالثة من المشكلة أو
الوجه الثالث لها وهي مشكلة أولئك الذين يجدون
عملاً .. ويحتاج العمل اليهم ولكنهم لا يريدون أن
يعملوا .. ويركزون من جهدهم وعبقريتهم في
التزويغ من العمل ما لو وضع بعضه في العمل نفسه
.. لانتج عملاً ممتازاً ..

ووجه رابع لمشكلة العمل كدت أن أنساه وهو
مشكلة أولئك الذين يجدون عملاً .. ويحتاج اليهم
العمل .. ويريدون أن يقوموا بهذا العمل ولكن
الخوف - من الرقابة - والقوانين واللوائح - يجمد
قدرتهم على العمل .. ويفضلون أن - يكفوا خيرهم

وشرهم .. وتكون النتيجة .. لا عمل .
والمطلوب الان وبعد كل ما سمعناه من أن
مصيرنا .. متوقف على أن يعمل كل انسان وسمعه
وقدرته .. وبكل ما يملك من ذمة .. أو كما قال
الرسول :

« ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن
يتقنه » .

مطلوب أن نحل الوجوه الاربعة للمشكلة بطرق
حاسمة .. باته .. رادعة .. وبصرف النظر .. عن
النصح .. والرجاء .

- ١ - مشكلة ايجاد عمل لمن لا يعمل .
 - ٢ - مشكلة ايجاد عمل للذي يعمل في عمل لا
عمل له فيه .
 - ٣ - مشكلة تشغيل الذي يعمل في عمل وله فيه
عمل ولا يريد أن يعمل ..
 - ٤ - مشكلة وقاية الذي يعمل في عمل وله فيه
عمل ويريد أن يعمل .. من شبح الرقابة والقوانين
واللوائح التي تثير في نفسه الذعر وتجمد طاقته .
- تلك هي مشاكل العمل التي نواجهها الان
بالاضافة الى مشكلة الذين يعملون في غير تخصصهم
وفي غير قدرتهم والتي يجب علينا أن نحلها فورا من
أجل تعبئة قوانا في معركة الانتاج .

خبر الكلام

١٩٦٧ / ٢ / ١٥

استمعت الى خطبة الرئيس جمال عبد الناصر
في عيد العلم

وفي كل عام أستمع الى هذه الخطبة . كقطعة
أدبية .. معنى .. واسلوبا . وكانت خطبة الرئيس
على ايجازها في هذا العام . من أروع ما سمعت .
لقد أسست على أن كل مفكر جاد يمكن أن يطمئن في
عمله الجاد . وفي بحثه الجاد .. وفي انتاجه الجاد ..
وأن يعمل في هدوء واستقرار دون أن تفرعه
اتهامات من هنا وهناك .. تقلقه وتقض مضجعه ..
وتشككه في مدى تقدير المجتمع له ..

ان حديث الرئيس عبد الناصر في عيد العلم ..
خير من جوائز التقدير وأوسمة التكريم . للمفكر
الجاد الذي يعمل في سكون ليمنح الناس حصيلة
فكره ويعطي المجتمع ثمرة جهده وانتاجه .
ان من أروع ما سمعت منه في هذا العيد

« ليس معنى العلم الملتزم أن تطلب الى العلماء
ترديد الشعارات أو أن يتركوا أماكنهم في الجامعات
والمعامل لالقاء الخطب .. مثل هذا طفولة ساذجة
في تصور معنى الالتزام .
« ان العلم الملتزم في أي وطن من الاوطان هو
العلم الذي يتسع لآمال هذا الوطن » .



بين حرية المجتمع .. وحرة الفرد في المجتمع

١٩٦٧ / ٣ / ٨

مجلس الأمة يقوم الآن بمهمة خطيرة هي اعداد الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة .
واللجنة التحضيرية للدستور المنبثقة من المجلس تقوم بمناقشة الدستور على أوسع نطاق بالاشتراك مع جميع قطاعات الشعب مناقشات مريحة مفتوحة .

ولقد تحدث الرئيس عبد الناصر في خطابه في افتتاح مؤتمر المحامين العرب عن موضوع القانون والثورة باعتباره أخطر ما يواجه الثورة العربية قائلا ان تقنين الثورة حصانة أكيدة للتطور الدستوري السليم ليظل القانون دائما أكبر من مراكز القوة وأعلى من ارادات الافراد .

وطرح الرئيس ثلاثة أسئلة - على سبيل المثال - للمناقشة هي كيف نستطيع أن نجعل القانون يعبر بصدق عن المجتمع ومطالبه . وكيف

يستطيع القانون أن يعبر عن روح التطور ثم كيف نستطيع الوفاق بين حرية المجتمع وحرية الفرد في المجتمع أو كيف نحقق انسجاما بين الديمقراطية السياسية وبين الديمقراطية الاقتصادية .

ولم أستطع وأنا أعيد قراءة خطاب الرئيس أن أعتبر الاسئلة مجرد مثل لاسئلة .. يمكن أن تطرح للمناقشة مع غيرها من الاسئلة . بل اعتبرت الاسئلة الثلاثة سؤالا واحدا متكاملا هو أخطر ما يواجهنا في هذه المرحلة الدقيقة الخطيرة من تاريخنا .. مرحلة منحنا فيها فرصة تغيير مجتمعنا . وبدأنا نمارس هذا التغيير بقدرة وحرية .. لا يكاد يحد من اكتمالهما الا ما قد يثقل خطانا ويقتيد حركتنا من عجز ، ناتج عن تجاوز احتياجاتنا .. قدرتنا على مواجهة هذه الاحتياجات .

والسؤال عندما نربط أطرافه الثلاثة لكي يصبح سؤالا متكاملا .. يواجه الثورة العربية - كما قال الرئيس - بأخطر ما يمكن أن نواجه به .

السؤال يصبح : كيف يمكن أن نجعل القانون الذي يجب أن يحمل بين جوانحه روح التعاون بحيث يعبر - دائما - بصدق عن المجتمع ومطالبه .. كيف يمكن أن نحقق بهذا القانون الوفاق بين

حرية المجتمع وحرية الفرد في المجتمع . أو كيف
نحقق به انسجاما بين الديمقراطية السياسية
والديمقراطية الاقتصادية .

هذا هو السؤال الخطير الذي يواجه الثورة
العربية ..

والسؤال يمكن أن يصاغ في مائة وجه ..

أبسطها هو كيف يمكن أن توازن بين الحق
البسيط للفرد في الحياة .. (أكل وسكن وأمن النخ)
وبين الحق المركب للفرد في هذه الحياة (طموح
وتفوق وانطلاق نابع من الرغبة والقدرة) أو
بعبارة أشد بساطة كيف توازن بين حق اللقمة من
أجل الحياة وحق البرطعة في ميدان الحياة .

ولست أظنني أبالغ إذا أرجعت جميع التطورات
والثورات التي حدثت على مر التاريخ الى تصادم
هذين الحقين .. والى تحقيق أحدهما على حساب
الآخر الى الحد الذي يشعر الانسان بفقده أحدهما
فيثور من أجل استعادته .

وقبل أن أواصل مناقشة جوهر السؤال أحب
أن أعود الى مقدمته التي وضعتها في صيغة أمر مسلم
به وهي ان القانون يجب أن يحمل بين جوانحه روح

التطور بحيث يعبر دائماً بصدق عن المجتمع ومطالبه .

وبديهي أن القانون .. وهو مجموعة القواعد الذي تنظم العلاقات بين الناس في المجتمع .. وتعتبر عن الأسلوب الذي ارتضوه للتعامل بينهم ولتطبيق العدالة والأمن والرخاء الذي يتطلعون اليها والذي يتوق اليها مجتمعهم .. هذا القانون لا بد أن يكون دائماً معبراً بصدق عن هذا المجتمع ومطالبه . وان تتحقق به آمال الناس .. كل الناس .. وليس بعض الناس .. وأن يؤكد التطوير المستمر لهذه الآمال بحيث لا يصبح مع الزمن وثيقة تاريخية .. ينظر الناس اليها في دهشة .. وكأنها شيء لا يعنيهم .. أو يصبح قيداً يثقل سير المجتمع ويقيد انطلاقه ..

نحن نسلم اذن بأن القانون يجب أن يعبر بصدق عن المجتمع ومطالبه .. والا يكون معبراً عن مصالح قلة في هذا المجتمع .. تتعارض مع صلب المجتمع .. وأن يحمل في جبينه روح التطور بحيث يصبح شيئاً حياً .. ينمو مع المجتمع ويدفعه الى التطور .

وببساطة أكثر .. يجب أن يكون القانون دائماً

في خدمة المجتمع .. وفي عونه من أجل النمو والتطور .

ذلك أمر لا جدال فيه .. ولكنه يدفعنا من جديد الى جوهر السؤال .. عندما نتساءل .. ما هي مطالب المجتمع .. وكيف تتطور .

ومن جديد نعود لنردد السؤال الدقيق الخطير .. كيف الوفاق بين حرية المجتمع .. وحرية الفرد في المجتمع .. كيف يمكن تحقيق الانسجام بين الديمقراطية السياسية وبين الديمقراطية الاقتصادية .

أو كما قلت ببساطة . كيف نوازن بين حرية اللقمة وحرية البرطعة ..

علما بأنه .. مع التسليم الذي لا جدال فيه بأولوية حق اللقمة .. يجب أن نسلم أيضا بأن حق اللقمة اذا أخذ لا يمكن لقوة ما أن توقف أو تلفس تطلع الانسان الى حق البرطعة .

وحرية البرطعة في ميدان الحياة .. أعني بها حرية الانسان بمعناها المتسع .. حرته في أن يحقق لنفسه كل ما يتجاوز مطالب الحيوان البدنية .. وهي حرية واسعة ناتجة عن تعقيد تركيب الانسان وكثرة رغباته ونمو مطالبه الناتجة عن قدرته على

التفكير والخلق والابتكار ورغبته الدائمة في السبق والتميز .

وقبل أن نوازن بين الحريتين .. والمدى الذي يجب أن نوفق فيه بينهما يجب أن نحدد ما هي الحرية للانسان . وماذا يريد منها .

الحرية .. رصيد لدى الانسان .. من حقه أن يفعل به ما يشاء .. حكمها في ذلك حكم رصيده البدني .. والذهني .. والعصبي .. وكل ممتلكاته الذاتية .. التي تخلق معه .

واذا سلبت منه فسيظل يكافح من أجل استردادها .. حتى يستردها .. ليصرفها بمعرفته .. من أجل أن يأخذ بها شيئاً ما .

واذا كان الانسان .. يستهلك من بدنه .. أو من فكره .. ليأخذ بدل الفاقد عوضاً .. من مأكلاً أو ملابس .. أو مسكن فهو يستهلك من حرите .. ليأخذ بدل الفاقد .. أمناً .. أو راحة .. أو متعة .. أو قدرة على تسييل ما تبقى من حرите . بحيث تصبح عنده ذات معنى وفائدة .

والحرية الجامدة .. أشبه بالارصدة المتجمدة . أو أوراق النقد الملقاة .. شيء لا فائدة منه .. ولا

قيمة له .. ما دمنا لا نحصل به على شيء .. أي شيء .

والحرية المطلقة .. غير القابلة للاستهلاك .. مجرد ضياع والمجتمع في حد ذاته .. شركة للحريات .. يساهم فيه الفرد .. بجزء .. قل أو أكثر .. من حرите .. ليأخذ الثمن .. رخاء وأمنا .

عندما يحب الانسان .. يقدم حرите خاضعا .. رغم انه يكافح من أجل حرите .. عندما تكبله اغلال الزوجية .

في اشارات المرور .. يدفع جزءا من حرите .. ويقف أمام الشارة الحمراء .. ليربح حياته .

في كل دقيقة .. يدفع من رصيد حرите .. في مجتمع رأسماله حريات الافراد .. لكي يأخذ منه شيئا نافعا .

فالحرية اذن .. ليست بدلة تشريفة يختال بها الانسان .. وانما هي رصيد مائل .. يدفع منه بقدر ما يأخذ .

وبقدر ما يعطي الفرد من حرите .. بقدر ما يأخذ من المجتمع ..

وأخذ حرية الفرد بمقابل .. صفقة .. والحجر عليها .. بغير مقابل .. ملب ..

واذا رضي الفرد أن يمنح للمجتمع حريته ..
لكي يحصل على الثمن .. فهو لن يرضى بأن يسلب
المجتمع حريته بغير مقابل والانسان عندما يثور من
أجل حريته .. لا يثور على مجرد فقدانها .. بل يثور
لأنها نهب .. يثور على السرقة وليس على فقد
الحرية ..

فاذا عدنا للسؤال الخطير .. كيف يمكن الوفاق
بين حرية المجتمع .. وحرية الفرد في المجتمع ..
وجدنا السؤال قد تحول الى .. كيف يمكن
الموازنة بين ما يدفعه الفرد من حريته للمجتمع ..
وبين ما يأخذه نظير هذه الحرية المفقودة ..
أو ماذا استطاع المجتمع أن يحققه للأفراد ..
من مجموعة حرياتهم المسلوبة ..
.. يجب أن تكون الصفقة عادلة .. يجب أن
يشعر الناس أن المجتمع قد أخذ حرياتهم ليحسن
استغلالها من أجلهم .. وليس ليلهو بها .. أو
ليستغلها لحساب القلة .
وهنا تبرز مسألة القدرة على التطور ..

ان الانسان لا يتنازل عن حريته للمجتمع ..
تنازلا مطلقا .. ولكنه موقوف بقدرة المجتمع على دفع
المقابل .. موقوف بحاجة الفرد الى هذا المقابل ..

ومن جديد تثبت الحقيقة الجازمة بأن النظم
يجب أن تتطور للملاءمة حاجات الانسان من المجتمع
.. وان تتطور علاقة الفرد بالمجتمع بحيث تصبح
الموازنة قائمة دائما بين حرية الفرد في المجتمع ..
وبين حرية المجتمع ..

والمجتمع .. عندما يحصل على قدر من حريات
الافراد .. لكي يكتسب لنفسه القدرة على حرية
التوجيه والتخطيط .. والعمل ككل لمصلحة الافراد
.. يجب أن يكون حريصا دائما على الا يأخذ من
الحريات ما لا حاجة له بها .. وعلى أن تكون الصفقة
بينه وبين الافراد دائما عادلة .. حتى لا يشعر الفرد
.. بأن هناك عملية سلب لحرية لا مبرر لها ..
وبالتالي يضطر .. للثورة من أجل استردادها .
وعملية حصول المجتمع على حريات الافراد ..
أو قدر منها .. كائنة في كل - مجتمع .. ولكنها
تختلف في مدى ما يأخذه المجتمع من حرية الافراد
ومدى ما يدفعه لهم .

وعندما تكون حرية الافراد . حرية جامدة
كالارصدة المتجمدة .. لا قيمة لها .. لضياح الافراد
في مجتمع ما .. لان قلة مميزة تستغل خيرات هذا
المجتمع .. يثور الافراد .. لا من أجل حریتهم .. بل
من أجل التنازل عن حریتهم لمجتمع يمكن أن يجعل



لها ثمننا .. ويمنحهم عن بعض ما يتنازلون عنه مقابل ما هم في أشد الحاجة اليه ..

هذا هو المجتمع الاشتراكي .

أو هو بتعبير عسكري - .. مجتمع الضبط والربط .. أعني مجتمع العسكريين وتختلف فيه درجة الضبط والربط ابتداء من معسكر المستجدين حتى جلسات ضباط المعاش في النوادي .

ولقد رأيت نظام الكوميون في الصين الشعبية .. وهو فيما اعتقد أقصى درجات الضبط والربط الشعبي .. حيث الحياة تتحول بالضبط الى معسكر من معسكرات - الاساس في الجيش . وحيث يقدم الفرد جهده ضمن مجموعة نظير الطعام والملبس .. وحيث يلغى نظام حياة الاسرة . ويسود نظام حياة المعسكر ولا يلتقي الرجل بزوجه الا كل اسبوع . وبحيث تحتوي وحدة الكوميون على كل وسائل الاستقلال الذاتي .

ولا جدال أن في هذا النظام .. يمنح الفرد .. أقصى قدر من حريته للمجتمع .. ويمنح المجتمع القدرة على السيطرة الكاملة على جهود الفرد .. ولقد حققت الصين بهذه الدرجة من الضبط والربط .. ما يشبه المعجزات .. قضوا على الافيون والذباب والعصافير واستطاعوا في أحد الاعوام أن يصلوا

بانتاج الحديد - والصلب الى أكبر قدر تنتجه دولة
في العالم .. عندما صدرت الاوامر الى الشعب بأن
يقيم كل فرد أمام منزله فرنا صغيرا للحديد والصلب
.. واستطاع السبعمئة مليون صيني أن ينتجوا من
الحديد والصلب بوسائلهم البدائية ما فاق انتاج
بريطانيا في الكم .. وان كان النوع لم يصل الى
نفس المستوى .

وشعرت وأنا في الصين .. ان كل شيء ممكن
عمله في أي وقت .. والمسألة كانت عملية حسابية
بسيطة .. اذا كان العمل يمكن أن يعمل في شهر
بألف شخص فيمكن أن يعمل في خمسة عشر يوما
بألفين وفي سبعة أيام بأربعة آلاف . وفي يوم
بثمانية وعشرين الفا .. اذا فليعمل في يوم ..
وشاهدت هناك سدا .. يشيدونه بالفؤوس
والقصعات .. وأجابوا ببساطة .. ان هناك قصورا في
الآلات الحديثة .. ولكن هذه مسألة لا تهم ..
فسيقومونه بالأيدي .

وكنت أجد المجتمع الصيني .. مجتمع طواير
متحركة .. لا تسكع ولا مزاح .. ولا غزل .. ولا
شيء أبدا من مظاهر الانسان الذي يملك بعض
حرية .. أعني حرية البرطعة .

لقد منح الفرد الصيني حريته للمجتمع .. لانه

كان يشعر ان المجتمع يرد له الثمن مضاعفا .
ولكن الى متى ؟!
اني اذكر اني عدت بعد رحلتي .. ولقيني
الرئيس عبد الناصر متسائلا :
— هيه .. شفت ايه ؟
وقلت بحماس
— شفت حاجات كثير .. محتاجين ان احنا
نعملها هنا .
ثم قصصت عليه ما رأيت ووجدته يطرق
برأسه برهة ثم رفع رأسه متسائلا :
تفتكر أحنا محتاجين للطريقة دي .
وقبل أن أجيب أردف يقول :
— لا بشوف الفاعل طالع على السقالة ..
وشايل القصعة على كتفه في عز البرد ..
وبيغنى .. ومبسوط .. بحس انه ممكن ياخذ
اللي هو محتاجه .. من غير ما نضيع ابتسامته .
ونحرمة من غنوته .. فيه مقاييس انسانية .. ما
يمكنش نتنازل عنها .
وعندما سمعت خطبته الاخيرة في مؤتمر
المحامين . توقفت برهة أمام قوله كم شهدنا تجارب
أهدرت فيها الديمقراطية الاقتصادية بدعوى
الديمقراطية السياسية والعكس .

في نور الله تعالى

١٩٦٧ / ٣ / ٢٢

عندما تشرق الشمس في يوم صاف تبدو معالم القاهرة من فوق جبل المقطم في وضوح رائع . يبصر فيه المرء مجرى النيل والطرق والبيوت ويبدو كل شيء في دقة عجيبة حتى الاشجار والعربات السائرة على كورنيش النيل في طريق المعادي . ويمتد الوضوح ليبدو كل ما في الافق البعيد . في صفاء ودقة لا يلفه غبار ولا يحيط به ضباب يخفيه أو يموه معاله .

وفي هذا الاسبوع أحسست اني أرى معالم طريق حياتنا واضحة وضوح القاهرة من فوق المقطم في يوم صاف .

في كلمات دقيقة واضحة . بدد الرئيس جمال كل ما يحيط بالطريق من ضباب يلف معاله ويخلق منه متاهات محيرة لتبدو هذه المعالم واضحة جلية أمام العاملين البسطاء الذين يؤمنون بالعمل المخلص

القادر على الانتاج وعلى تحقيق الكفاية والعدل ..
من أجل رخاء المجتمع وسعادته .

في كلمات دقيقة واضحة القيت كالضوء
الكاشف على الطريق .. بدا الطريق في وضوح النهار
.. وتوالت أضواء الكلمات .. لتبدو كل معالمة ..
واضحة في دقة مريحة .. وبلا غموض محير .. أو
ابهام مفلق .

تحدث الرئيس أمام رؤساء المؤسسات
والشركات لا ليفتح بكلمته باب المناقشات .. بل
ليوضح للشعب كله في صراحة ووضوح الى أين
نسير ..

ولست أشك في أن كلماته التي أضاءت الطريق
قد منحت الناس القدرة على الفهم السليم .. وأوضحت
لهم الى أين نسير .. ومنحتهم احساسا بالثقة
والطمأنينة .. - والقدرة على الانطلاق في طريق
واضح المعالم .. تتيح الفرصة لاطلاق كل طاقاتهم
العاملة المنتجة .

عن الاشتراكية .. التي ترسم الخطوط
العريضة لطريقنا .. والتي يمكن للعباقرة
المتفلسفين أن يجعلوا منها متاهات طويلة لا يعرف
المرء فيها أين تذهب به .. والى أين تقوده ..

قال الرئيس ببساطة ووضوح .. يفهمه الناس .. كل الناس انها بيت سعيد في كل أسرة يقوم على عمل القادرين . مفتوح للعلم والثقافة والصحة مظلاً بالامان الاجتماعي ضد مفاجآت الحياة ..

العامل في مصنعه .. والفلاح في حقله .. والتاجر في حانوته والموظف في عمله ..

كل هؤلاء الناس العاملين المؤمنين المخلصين الذين يكونون هذا الشعب .. يفهمون بسهولة هذه الاشتراكية .. لانها هي هدفهم في الحياة كل منهم لا يتمنى من حياته أكثر من هذا .. ان يحقق بقدرته على العمل بيتاً سعيداً لاسرته تهاً فيه ومائلاً الراحة والصحة والمعرفة والامان ..

هذا هو مفهوم الاشتراكية .. التي يحبها الناس كل الناس .. ويؤمن بها الناس .. كل الناس .

هم لا يستطيعون فهمها على انها فلسفة معقدة ملتوية .. ولا يقبلونها على انها عرض يعرض من لا يقبله للعقاب أو اتهام يلقيه البعض على البعض للتنكيل به لانه لا يؤمن به .

أما انها بيت سعيد لكل أسرة يقوم على عمل القادرين .. فهذا هو ما يؤمنون به .. ويتلهفون عليه

.. وهذا هدف كل مخلص عاقل .. في هذه الحياة .
وقال الرئيس ان الانتاج هو الاداة الفعالة
لتحقيق الاشتراكية . وان خدمة الانتاج هي معيار
الاخلاص للاشتراكية .

فالانسان العامل في اخلاص وكد .. لكي يساهم
بعمله في خدمة الانتاج .. هو المواطن الاشتراكي .
والانسان الذي يؤمن بقول الرسول عليه
السلام « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا ان
يتقنه » .

هو ببساطة الانسان الاشتراكي .
لم يعد الطريق اذن الى الاشتراكية .. غامضا .
اذا كان هدفها .. ببساطة .. بيتا سعيدا يقوم
على عمل القادرين .. فالطريق الى هذا الهدف هو أن
يعمل القادرون بكل ما يملكون من طاقة حتى يحققوا
من الانتاج ما يوصل الى هذا الهدف .

وقال الرئيس ان الادارة هي خدمة الانتاج .
وان الثورة الادارية من أبرز سمات العصر ..
وحدد مفهوم الادارة بأنها علم تحريك وسائل
الانتاج لتحقيق أكبر نمو بها .

وازال الغموض في مفهوم الادارة .. وفي
محاولة تحميلها فوق طاقة مفهومها .. وفي افتراض

ان هناك ادارة اشتراكية وادارة رأسمالية .. بأن
الادارة علم .. والعلم لا يكون اشتراكيا أو رأسماليا
.. وكما انه ليس هناك علم ثوري رأسمالي وعلم
ثوري اشتراكي .. فانه ليس هناك ادارة رأسمالية
واخرى اشتراكية .. وانما الذي يحدد الهوية هو
نوع المجتمع الذي يوجد فيه العلم .

والفارق بين الاشتراكية والرأسمالية هو من
الذي يملك وسائل الانتاج والى من يذهب عائدته ؟
وقال الرئيس بوضوح في كلماته الكاشفة
لمعالم الطريق ..

ان رئيس مجلس ادارة كل وحدة هو المسؤول
الاول عن قيادة العمل فيها وهو المعرض للحساب في
النجاح أو الفشل .

ووضح أساس الحساب بأنه الاداء والادخار
أما الاداء .. فهو تحقيق ما التزم به كيفاً وكماً . أما
الادخار فينحصر في تحقيق الارباح والاحتياط
والاستثمارات الجديدة ..

لقد حدد في طريق العمل .. المسؤولية ..
والحساب كما أكد في وضوح أن الاجر يجب أن
يرتبط بالعمل وتنميته وان الاشتراكية ليست
مساواة عمياء .

وحدد طريق الانطلاق في العمل .. بأنه موكول
للقدره الذاتيه .. بعد أن يمنح الجميع فرصاً
متكافئة .. ويبقى على كل مواطن بعد ذلك أن يحدد
خلال انطلاقه في الطريق دوره في المجتمع ومقدار ما
يحصل عليه منه بقدرته الذاتيه .. وبكل ما يملك
من طاقة وموهبة وجهد .

وأكد الرئيس بوضوح حرمة المال العام وان
حمايته واجب يجب أن يقدس شأنه شأن كرامة
الوطن وسلامة حدوده .

وحدد دور الوزير ورئيس المؤسسة ورئيس
الشركة .. ووضع حدوداً واضحة لكل منهم . وجعل
للشركة في وضوح ودقة .. استقلالها الذاتي الذي
يطلق لها كل قواها الذاتية .

ووضع الرئيس الخطوط التي تحدد معالم بين
وحدات الانتاج والتنظيمات - السياسية والنقابية .
وبلا جدال .. كان الخلط بين مفهوم مسئولية
التنظيمات الثلاثة والتشابك بين سلطاته .. من
أكبر أسباب تمييع المسئولية . وتعطيل العمل ..
واثارة المشاكل المعرقة للانتاج .

ولقد شرح الرئيس مفهوم الاتحاد الاشتراكي
بأنه التنظيم السيامي الذي يسعى الى تحقيق وضع

سلطة الدولة في يد تحالف قوى الشعب العاملة وفي خدمة مصالحها .

ووضع حدود العمل للتنظيم داخل وحدات الانتاج بأنه يجب الا يتدخل في عملية الانتاج أو في تفاصيلها . وان ملاحظاتها بخصوص العمل يجب أن ترفع الى رئاستها في التنظيم السياسي .

ولا جدال أن هذا سيضع حدا.. لمحاولات البعض في أن يمنح لنفسه سلطة لا تمنحها له طبيعة عمله . بحيث تضيق سلطات المسؤولين الحقيقيين في محاولات غير المسؤولين في انتزاع السلطات التي ليست لهم . وتشابك المسؤوليات وتداخل السلطات

ولا جدال ان رئاسة التنظيم أقدر على اصلاح الخلل ان وجد في وحدات الانتاج بالطرق الطبيعية السليمة أكثر مما تستطيع التدخلات المباشرة التي يمكن أن تحدث من المشاكل أكثر مما تقوم به من اصلاح .

ولقد كانت كلمات الرئيس في هذا المعنى صريحة وحازمة وواضحة عندما قال ان محاولات تشكيلات التنظيم التدخل في عملية الانتاج أو في تفاصيلها تعتبر امساءة الى هدف الانتاج الذي هو وسيلة لتحقيق الاشتراكية باحتمالات ازدواج

السلطة ومجتمع المسؤولية . أي بكلام لا يقبل المناقشة .. اساءة الى الاشتراكية نفسها .

وأكد الرئيس دور التنظيمات النقابية في نقط واضحة هي السهر على تطبيق التشريعات العمالية والاشتراك في رفع مستوى الكفاية والمهارة الفنية ورعاية النشاط الاجتماعي والثقافي والمساهمة باقتراحات لزيادة الانتاج .

ولعل هذا يوقف تدخل التنظيمات النقابية في أعمال الادارة والتزامها الدقيق بطبيعة عملها .

ولا جدال .. في أن طريق العمل أمام العاملين في ميدان الانتاج قد أضحى واضحا . وان الاشتباكات المعرقة سينتهي أمرها .

وان رؤساء المؤسسات والشركات التي تزيد على أربعمئة وحدة ويربو انتاجها على الالف وثلاثمئة مليون من الجنيهات . والذين وصفهم الرئيس بأنهم صفوة القادة الاداريين في هذا البلد . قد وجدوا طريقهم الواضح للانطلاق . بحيث يستطيعون أن يحققوا أكبر قدر من الانتاج الذي يمنح للمجتمع الكفاية الحقيقية والعدالة القادرة على انتفاع الناس كل الناس بهذه الكفاية .

ولم يبق بعد وضوح الرؤية في طريق الانتاج الا

أن تزال العقبات المؤمنة التي كانت تعترض طريقه والتي أستطيع أن أوجزها في أنها قصور التنظيم الحكومي الذي يرتبط ارتباطا مباشرا بخدمة وحدات الانتاج عن تهيئة الانجازات المطلوبة للوحدات وعرقلة بالتالي لانطلاقها والثاني عدم توفير ما يحتاج اليه الانتاج من احتياجات حيوية لادارة عجلة الانتاج سواء من خامات أو آلات أو قطع غيار ان علينا بعد أن أوضحنا الطريق وأزلنا العوائق المعرقة للانطلاق .. أن نوفر للانتاج الوقود اللازم لهذا الانطلاق .. والا نصيبه بأي نوع من أنواع العجز نتيجة النقص في منحه الامكانيات الحيوية لانطلاقه ..

وأنا أكتب هذا دون أن تكون لدي الفرصة في متابعة المناقشات التي دارت في المؤتمر الذي افتتحه الرئيس بكلماته الكاشفة المضيئة . ولكني أؤمن بأن ازالة هذه العراقيل وتوفير كل امكانيات الانتاج بحيث تنطلق عجلته بأقصى ما تستطيع سيكون هو الهدف الاسمي الذي نسعى اليه في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخنا والتي أصبحت القدرة على اطلاق الانتاج بأقصى طاقته هي العنصر الحاسم في حياتنا وفي تحقيق الرخاء والسعادة لشعبنا .

أفلا.. عمّال

١٩٦٧ / ٧ / ٢٦

استمعت اليك مع الناس وأنت تتحدث في العيد
الخامس عشر للثورة . ولست أجد هناك ما أعلق به
على حديثك .. الجلي . الفياض الحاسم المريح ..
فقد كان حديثك .. أوضح وأقرب الى قلوب الناس
.. من أن يعلق عليه مفسر . أو يوضح دقائقه لهم
كاتب . ولا أريد أن أنقل فقرات منه لابرز أهميتها
.. فكل حديثك مهم .. ولا أعتقد أن عربيا واحدا لم
تلتقط مسامعه في نهم كل ما قلت ليلة الاثنين .. ولم
يعها ويحفظها .. بعد أن طال بنا الشوق الى لقاءك
.. والاستماع اليك .

فقط .. كلمات قليلة من القلب .. أود أن
أقولها لك .. عنك .. من حقك أن تعرفها لانني وان
كنت أعبر بها عن احساس خاص — الا أنني أعتقد
انها يمكن أن تعبر عن مشاعر الملايين . الذين لقوك

في لهفة . واستمعوا اليك في شوق وحب بعقلهم .
وتشعر لهم بأحاسيسهم وقلوبهم .. وهم يثقون
فيك .. لانك صادق مخلص شجاع .. ولقد كنت
أعرف عندما جلست أستمع الى حديثك يوم ٩ يونيو
أنك قلت في القيادة قبل العدوان أنك تتوقع الهجوم
يوم الاثنين . وحذرت من ضرب الطيران .. ومع ذلك
أعلنت تحملك المسؤولية وحدك .. وطلبت التنحي
.. وأحسست بروعة شجاعتك . وأنت تتصدى
وحدهك للمسئولية . وتتحملها بشجاعة عن كل من
حولك . ولقد كان الشعب ليلتها .. أدرى بك ..
وباخلاصك وبشجاعتك ورجولتك .. وعندما هب
ليستبقيك .. لم تكن لهبته معنى سوى انه يتقدم
ليحملك .. ويحمل ما حملت من مسئولية .. ويؤكد
للعالم انك لست مجرد قائد .. يكرم في النصر ..
وينحى في الهزيمة .. بل جزء من الشعب ..
انتصاراته .. ونكساته .. في آماله وآلامه .. في
سعادته وأحزانه ..

ان صلة الناس بك .. صلة قلبية .. واني
لأذكر عندما كان ابني يرقد في قفص من الجبس في
لندن .. معلقا صورتك فوق فراشه .. ان نظر الي
قائلا في بساطة وبراءة :

« أنت بتحب جمال بسبب .. عشان كان
صاحبك وزميلك في المدرسة .. أو عشان بيعمل
للبلد حاجات كويسة .. كنت بتتمناها . لكن انا
بحبه من غير سبب .. يعني مهما عمل فأحبه » .
ودهشت يومذاك من قوله .. وأحسست أنه
يعبر عن صلة قلبية بينك وبين جيله ..

ولقد ذكرت قوله بعد ذلك وأنا أستمع الى
أنشودة صلاح جاهين التي يغنيها عبد الحليم حافظ
وبها فقرة تقول :

« قول ما بدا لك .. احنا رجائك » وأنا أعرف
ان صلاح لا يقول الا ما يحس به .. فهو ليس مجرد
ناظم أغاني وهو مخلص فيما يقول ..

ووجدت في قوله (قول ما بدا لك) تعبيراً عن
شعور ابني وجيله نحسوك . وأحسست ان هذا
لا يسهل قوله .. ولا قبوله الا لانسان .. يربط الناس
به صلة قلبية بحتة .. فهم يؤمنون به .. بغير حد ..
وبغير قيد . واثقون ثقة مطلقة في خلقه وكفاءته ..
كما يؤمن ابن بأبيه .. ويطمئن اليه ويثق في مصيره
معه . . ولا يتخلى عنه لمجرد أزمة طارئة .. أو نازلة
المت به ..

وقبل أن تبدأ الحديث .. وبمجرد أن يرتفع
صوتك ليقول « ايها المواطنين » سرت في الناس

همهمة ارتياح وسمعت صوتا يقول « أيوه كده
وحشنا صوتك » وسمعت أنور البارودي يهمس في
تأثر « صوتك مريح » .

وما أضن لهفة الناس الى سماعك بلغت مثل ما
بلغته هذه المرة .. ولا جدال في أنهم كانوا يودون أن
يعرفوا .. أين المصير .. وكانوا يدركون انك وحدك
الذي ستدلهم .. على الطريق . ولكن لا جدال أيضا
في أنه كانت هناك رغبة حسية .. في لقاءك
والاستماع الى صوتك .. سببها هذه الصلة القلبية
.. القائمة على الايمان بك والثقة فيك .. وما أضننا
كنا في حاجة الى هذه الثقة حاجتنا اليها الان .. ونحن
نقف عقب النكسة لنبدأ السير من جديد ..

لقد كنا في حاجة الى أن نستمع منك الى اننا
يجب أن نتجاوز النكسة ونرتفع فوقها . والا تشدنا
الهزيمة الى اطلالها . وان نعيد البناء المصري شعبيا
وعسكريا .. بيد تحمل الفأس ويد تحمل المدفع ..
اننا في حاجة الى الايمان بأن قواتنا المسلحة جزء منا
.. وان قدرتها من قدرتنا .. وان الثقة بأنفسنا
وبقدرتنا .. وهزيمة معركة .. ليست أمرا خصنا
به القدر وحدنا .. فالهزائم كالاقتتارات .. لا
يمكن أن يتخصص فيها انسان بذاته أو أمة بذاتها
.. وانما طبيعة الاشياء .. هو أن نهزم وننتصر ..

والذين ذاقوا حلاوة الانتصار في شتى الميادين ..
يجب الا تروعهـم مرارة الهزيمة .. بل يجب أن
يصمدوا لها . ليتجاوزوها .. الى نصر يعوضها
ويفوقها ..

لقد حددت لنا الطريق .. رغم غموضه .. وثق
اننا قادرون على المسير فيه .. على ما به من مشقة
أو طول .. فالتضحية نحن قادرون عليها .. والصبر
.. طبيعتنا .. ويوما ما .. سنصل الى آخر الطريق ..
وسنظهر أرضنا .. ونعيد الى شعب فلسطين حقه .
واذا ظن العدو انه قد أحدث بنا صدعا .. فهو
واهم .. اننا نحن الصابرين الكادحين قد ننحني
ولكننا لا نتصدع .. سنعاود الوقوف والسير على
الدرب الطويل ..

بالعمل الدؤوب .. والنضال القائم على التعاون
والحب والتآخي .. سنعيد البناء وتأخذ الحق
المسلوب .

اننا نؤمن بك .. لانك جزء منا .. وثق اننا
معك .. لانك معنا ..

اننا معك في السراء والضراء .. أو بلهجتنا
الطيبة .. النابعة من أعماق قلوبنا .. معك في الحلوة
والمرارة .. أعاننا الله على أن نقذف بالمرّة من حلوقنا
لنصبها في جوف العدو ..

يا بني القادم من بعيد

١٤ يوليو سنة ١٩٦٧

يا بني القادم من بعيد ..
من وراء الافق ..
أفق المستقبل العربي ..
الذي قد تحجب الظلمات اشراقته في ليلة حالكة
ولكن فجره المضيء .. آت
لا ريب فيه .. واذا أدمى
الطريق أقدامنا في مسيرتنا
اليه .. واذا خضنا معركة تلو
معركة مع قوى الشر التي تريد
أبدا أن تفرض علينا الظلمة
وتعجب عنا اشراقة الفجر ..
واذا سقط منا الشهداء ..
وخسرنا هذه المعركة أو تلك ..
فسنواصل السير .. حتى نبدد

الغمة ونبلغ مطلع الفجر ..
واذا ضباع العمر دونه . ففي
عمرك يا بني تتمة المسيرة نحو الضوء ..
ومواصلة الصراع مع قوى الظلم والعدوان ..
لقد بذر العدو بذرة الحقد في نفوسنا
وغرس جذور الثأر في قلوبنا .. وسنورثها
لك - ونحن شعب المحبة والسلام - يا بني القادم
من بعيد .. جيلا وراء جيل لن تهدأ أجيالنا حتى
تهدم معاقل الشر التي تقطع طريقنا .. وتهدد أمتنا
وحياتنا .. وتحجب عنا اشراقة الفجر .. اذا خسرنا
اليوم .. فسنربح غدا .. أو بعد غد .. واذا ضباع
العمر .. فلن تندم عليه .. ما دما حاولنا وخسرنا
.. وعلمناك كيف تحاول .. وتحاول .. حتى تقضي
على قوى الشر .. وترى الطريق العربي أمامك
مزهرا .. بلا شوكة تدمي جانبك .. ولا حنظلة
تمرر طعم الحياة في فمك .. مضيئالا تحجب اشراقته
جحافل شر .. ولا قوى عدوان .. ومستبصر عيناك
نور الفجر .. يملأ سهولنا العريضة الخضراء ..
ويعلو هامات جباله السماء .. ويومها .. ستكون
الليالي الحالكة الحزينة التي أرقنا فيها الدموع
ونزفنا الدماء .. أجراس عرس .. تدق على دروب

تاريخك الحافل وآلئىء؁ نور تضئىء جوانب
مستقبلك المشرق .

يا بني الحبيب القادم .. من بعيد .. من وراء
أفق المستقبل العربى أكتب اليك .. كلمات ..
لولاك ما كانت .. تريدك لأنها لا تعرف سواك ..
تهمس فى اذنك بذكرىات .. ليلة من ليالىنا الحالكة
فى جوانحناء .. المشرقة فى ضمير الزمن .

حلكة الليل تفرقنا .. والصمت يسود الا من
همسات تسرى بيننا فى أسئلة قصيرة واجابات
مبتورة .

وفى احدى الهمسات سمعت صوت ابنى يهتف
فى شبه دعاء :

— ليتة لا يتحدث فى حزن .. انى أكره أن أراه
حزينا . ولم أجب فقد كان بنفسى ما يشغلنى عن
محاولة الرد .. وعاد ابنى يتساءل :

— أظننته سىتحدث كما تحدث يوم الانسحاب
فى ١٩٥٦ أو يوم الانفصال ؟
وأجبتة فى اقتضاب :

— كيف أعرف ؟. انتظر حتى تراه .. وتسمعه
وعدت أنظر الى الشاشة الصغيرة .. التى تبدد
بعض ظلمة الليل .

وعاد ابني يهمس بحديثه القلق :
— ليتة يصيح .. ويشتم .. أي شيء أهون من
لهجته الحزينة .

وكنت أعرف احساس ابني .. وتمنيت بقلبي
مثل ما تمناه . كان الحزن يرسب في أعماقي ..
ورغم كل ما أقول لك يا بني القادم من بعيد ..
عن المعارك التي لا بد أن يخسرها الانسان يوما ما
في حياته .. وعن الصبر والشجاعة التي يجب أن
يواجه بها الخسارة .. فاني لا أملك وأنا أكتب اليك
أن أقاوم ذلك الحزن الذي يرسب في الاعماق تزدرده
مع ضربة الظلم والفدر .

لقد انسحبت قواتنا الى غرب القناة .. بعد
معارك ضارية في صحراء سينا .. واجهت خلالها
تفوقا في القوات الجوية المعادية .

للمرة الثانية يا بني نواجه بمؤامرة .. تكبلنا
أمام خصم معتد .. وتمنحه من المؤازرة .. ما يؤيد
عدوانه الحقير .. منذ عشر سنوات كان التواطؤ —
سافرا .. وفي هذه المرة .. كان مستترا .. في المرة
السابقة .. دخلت فرنسا وبريطانيا .. بقواتهما
المسلحة .. علنا .. وفي هذه المرة .. قدم الدعم
الامريكي كاملا تحت شارات اسرائيل .. تشهد

بذلك تصريحات زعماء أمريكا التي لم تكتم تقديم كل معاونة لإسرائيل .

ورغم أن الناس في الطريق كانوا لا يجهلون وجود أمريكا كعنصر مؤكد وراء - إسرائيل .. إلا أنهم كانوا يحسون أن شيئاً في عالمنا هذا لا بد أن يصدرها .. ويوازن كفتها ..

واننا عندما نواجه خصمنا في المعركة نواجهه بما نملك نحن العرب من قدرة .. فاذا دخلت بجواره قوة أكبر من قدرتنا .. فلا بد أن يواجه بقوة تردع تلك القوة ..

ذلك ما كان يشعر به الناس في الطريق ..

وكانوا يحسون .. أنهم لا يريدون الاعتماد على أحد في مواجهة خصمهم .. ولكن دخول الخصم الأكبر .. الذي لا يعتبر .. خصمهم وحدهم .. وهو أمريكا .. لا بد أن يقابل بخصومه الأكبر .. لأنه لا يحاربنا وحدنا .. ولكنه يحارب الحرية في معركتنا .. يحارب العدل والحق وكل القيم الطيبة التي تدافع عنها كل القوى المحبة للحرية والسلام والعدل .

ودخلت أمريكا المعركة .. بكل ما تملك من تأييد مادي ومعنوي لإسرائيل لكن هناك ضرورة لأن تعلن الحرب حتى يفهم العالم أنها وراء إسرائيل ..

وان المعركة .. لم تعد معركة اسرائيل .. ضد
العرب .. ولكنها باتت معركة الاستعمار ضد الحرية
والتقدم .

والعرب ليسوا وحدهم خصوم أمريكا أو بوجه
أدق .. ليسوا هم خصوم أمريكا التقليديين .. بل
قد تكون خصومتهم مع أمريكا .. قد اكتسبت .. -
بوقوفهم موقف الصداقة للمعسكر الاشتراكي
ومقاومة التبعية للمعسكر الأمريكي .. وعدم
الانسحاق للاحلاف وقبول القواعد التي وضعت
أصلا .. لمواجهة المعسكر الاشتراكي .. والتي وجه
منها العدوان فعلا الى العرب .

وانسحبت قواتنا الى غرب القناة .

وازدردنا الصدمة .. وازدردنا الحزن ..

وجلسنا ننتظر الرجل .. الذي .. يضيء لنا
الطريق في الظلمات .. نتطلع اليه في لهفة .. لنستمع
الى كلماته .. لعلها تمنحنا بعض الهدوء والعزاء .

وتمنيت كما تمنى ابني .. ألا يكون حزيننا ..
فنحت معه في كل شيء .. سراء كان أو ضراء ..
ونحن نشد ازره .. كما يشد أزرنا .. فلنبتلع
الحزن .. رغم كل ما يبعثنا على الحزن .. وبدأ
يتحدث ..

استعرض الموقف في صدق وصراحة .. كما هو
دائما .. وأعطى ما لقيصر لقيصر .. وما لله لله .

أوضح اننا لم نعتد على أحد .. واننا هبينا
لنجدة اخواننا في سوريا .. ودفاعا عن أنفسنا واننا
وقفنا على أهبة الاستعداد في حدودنا نمارس سيادتنا
على أرضنا وفي بحرنا .. وأوضح عملية الغدر
والتواطؤ ..

أوضح .. وقفة العرب بغير استثناء على طول
امتداد الوطن العربي موقف الرجولة والعزة ..
موقف التصميم على أن الحق العربي لن يهون ولن
يضيع .

وأوضح استخدام مصادر القوة العربية في
البترول وفي القناة ..

وأوضح موقف الامم العظيمة خارج العالم
العربي .. بما قدمته من تأييد معنوي كبير .

ثم ذكر المهام العاجلة الملقة على عاتقنا :

وعندما انتهى منها .. تساءل قائلا :

— هل معنى ذلك أننا لا نتحمل مسئولية تبعات

هذه النكسة ؟

وأجاب على تساؤله يقول :

— وأقول لكم بصدق — وبرغم أية عوامل قد

أكون بنيت عليها موقفى فى الازمة - فأننى على
استعداد لتحمل المسئولية كلها .

ثم القى بالمفاجأة المذهلة قائلا :

- ولقد قررت أن أتنحى تماما ونهائيا عن أى
منصب رسمى وأى دور سياسى وان أعود الى
صفوف الجماهير أؤدى واجبى معها كأى مواطن
آخر ..

وذهل من حولي' ..

ووجدت نفسى أهتف « هذا هو جمال عبد
الناصر .. الرجل » .. لقد كان فى تحمله عبء
المسئولية كلها .. مانحا لجمال عبد الناصر قدره ..
كما هو دائما .. رجل .. رجل ..

وانتهت لحظة التقويم التى منح الرجل فيها
حق قدره ..

ووجدت ابني يمسك بيدي فى جزع ويهتف :

- ايه ده .. ده معقول .. مش ممكن .

ووجدت ابنتى تندفع فى بكاء مرير .

ووجدتني انظر اليهما فى دهشة قائلا :

- بتعطوا ليه ؟ . جمال عبد الناصر .. مش

ممكن يسبب البلد .. دا حته منها اذا ما بقاش رئيس

جمهورية .. يبقى أكبر من رئيس الجمهورية

وكنت أتحدث في ثقة أكيدة .. فلم أكن أحس
أن جمال عبد الناصر يشغل منصبا يمكن أن يستقيل
منه .. فهو لا يعمل رئيسا للجمهورية .. ولكنه
يعمل .. جمال عبد الناصر .. وهو لا يستطيع أن
يتنحى .. الا اذا تنحى عن شخصية جمال عبد
الناصر ..

وهكذا لم يترك حديثه في نفسي من أثر سوى
الاعجاب برجولته .. أما مسألة تنحيته فلم تترك في
نفسي أي أثر بالحزن .. لاني كنت أشعر أنه أكبر
من رئيس جمهورية وانه لا يمارس عمله في مصر
يحكم انه يشغل منصبا رسميا بها .. بل يحكم
بأبوته الروحية للمصريين وللعرب .. وانه لا يستمد
قدرته ولا سلطانه من مراسيم ولا قوانين .. ولكنه
يستمدها .. بحكم وجوده كصاحب كل ما نحن فيه
من وجود جديد .. وبحكم مسؤوليته عنه كصانع
له .. بكل ما فيه .. ما له .. وما عليه فاستقالته من
رئاسة الجمهورية .. مسألة متعذرة .. الا اذا تغير
كل هذا الوجود المصري والعربي الذي نعيش فيه ..
وما دنا باقين .. كمجتمع هو المسئول الاول عن
صنعه .. فبقاؤه معنا حتمي .. في السراء والضراء .
ورغم منطقي هذا .. وجدتني أحاط في الليلة

الظلماء .. بالدموع .. التي لا تجف .
ولم أجد أحدا في العالم العربي من حولي غير
مقتنع بما أنا مقتنع به .. أو ربما أنهم وجدوا أن
بقاءه مسألة لا تتحقق بمجرد التسليم بها كمنطق ..
بل يجب فرضها كقدر محتوم .
وانطلقت الجموع .. بالصياح والدموع ..
نسوا كل شيء .. حتى مرارة الضربة
الفادرة .

انطلقوا يعدون .. في مناخ كبرى .. حتى
بلغوا بيته وأصبح الصباح والناس في الطرقات ..
يؤكدون في اصرار وحزم وعناد .. انه .. هو أولا .
وبعد ذلك تتحرك عجلة الحياة وجلسنا نكتم أنفاسنا
.. ونرقب كلمته التالية وفوق ظهوره عبثان ..
عبء - النكسة .. وعبء انتظار عودته .. يده معنا
.. كلما عدونا في كل لحظة .

وأحس الرجل الكبير .. انه قد بات جزءا ..
ليس من هذا البلد وحده .. بل من الوطن العربي
الكبير .. وانه لم يعد يملك حريته .. وانه باق ..
ما بقيت حياته .. ان لم يكن رئيسا للجمهورية ..
فهو شيء أكبر من ذلك .

وامتقر الرجل في موضعه الذي أصر الناس
عليه وامتقر الناس في مواقعهم التي سألهم القائد

أن يعودا اليها لمواصلة المعركة ..
والمعركة يا بني طويلة المدى .. متعددة الابعاد
والاشكال ليست معركة أيام .. ولا معركة قنابل
ورصاص .. بل معركة مصير كبير ..
معركة من أجل الامان الدائم والاستقرار
الطويل ..

هي ليست معركة مع العصابات الصهيونية
المسلحة .. فتلك هي رأس الحربة ..
ولكنها كما تبين بما لا يثير الشك ..
معركة مع أصل هذه العصابات .. مع الحرية
ذاتها ..

معركة مع أصل هذه العصابات .. مع الحرية
.. لا تستعمل أساليب الاستعمار الجديد التي
اشتهرت بها فحسب ولكنها تستعمل الأساليب
التقليدية التي تحتل بها جزءا من أراضي العرب
بعضيات يهودية مسلحة .

وشكل المعركة .. من الآن يجب أن يكون
واضحا .. انه نضال ضد الاستعمار المسلح .
وهو شكل .. عرفناه من قبل .. وحاربناه حتى
انتصرنا عليه اجليناه من أرضنا .

وبات على العرب الذين قاوموا كل أنواع
الاستعمار في بلادهم حتى طردوه .. أن يوطدوا

النفس على معركة موحدة ضد الاستعمار الامريكي
في فلسطين .

وهي معركة طويلة المدى .. متعددة الاسلحة .
أولها وأهمها .. وحدة العرب في المعركة ..
وصبرهم عليها ..

ونحن يا بني هنا .. لن نضيع وقتا في لم
الشعث ولعق الجراح .. سنقف على أقدامنا أقوياء
.. لنواصل المعركة الطويلة من جديد ..

الزمن معنا يا بني ..

وكل يوم يشتد فيه عودنا .. وتعلوا أسوار
بنياننا .. يزداد الخناق على قاعدة الاستعمار
الامريكية في فلسطين .. التي غرستها أوروبا
شوكة في جانبنا .

وقوتنا الذاتية العربية .. هي سندنا الاكبر ..
وسنسير باصرار على الطريق الطويل .. بكل
ما غرسه العدو من حقد في نفوسنا .. ومرارة في
قلوبنا .. لنقتله يوما من طريقنا .. لنجعل الطريق
مزهرا بلا شوك .. مثمرا بلا حنظل .. مضيئا بلا
غيوم .. فان لم تبلغ اشراقة الفجر في عمرنا ..
فلعلك يا بني بالغها .. في عمرك .. بكل ما أورثناك
من حقد عليه .. ومن حب لارضك العربية .. أرض
الخير والسلام والمحبة .

مؤتمر الخرطوم

٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢

* نجاح أي عمل يتوقف على مدى تحقيق الغرض منه .. وقبل أن نتساءل عن نجاح مؤتمر الخرطوم يجب أن نسأل أنفسنا ماذا كنا نريد أن نحققه من هذا المؤتمر .

أعتقد أن أول أغراض المؤتمر هو الكشف الكامل عن حقيقة الموقف العربي بكل تفاصيله ودخائله وأسبابه ونتائجه وأصوله واحتمالاته . والمصارحة بموقف كل بلد واستعداداته وقدرته على المشاركة في تحمل أعباء الموقف .

بهذا الكشف والتوضيح ، والمصارحة والفهم لموقف الجميع بوضوح وصراحة . يمكن تحديد الخطوات العملية لخطة العمل في المستقبل .

ولقد تحقق هذا الغرض بما قدمه الرئيس جمال عبد الناصر من عرض للموقف بكل تفاصيله وشرحه للظروف المحيطة بالموقف قبل العدوان

والموقف خلال العدوان والنتائج المترتبة عليه
وتعليق الملك حسين والرئيس عبد الرحمن عارف
بالتأييد ، وقبول الملك فيصل لتقدير الموقف الذي
قدمه الرئيس جمال كآساس لقرارات المؤتمر .

وكان الغرض الثاني للمؤتمر هو تأكيد وابرار
التضامن العربي في مواجهة الموقف ووقوف البلاد
العربية كلها صفا واحدا ازاء الخصم المشترك ..
ولقد تحقق هذا بالوجود العربي أولا .. والاتفاق
على توحيد الجهود والتصدي للاستعمار ومؤامراته
والاتفاق على الوسائل التي يواجه بها العدوان
وتصفى بها آثاره ، وأهمها دعم الاعداد العسكري
وتصفية القواعد الاجنبية .

وكان العرض الثالث للمؤتمر هو أن يقدم كل
بلد بطريقة عملية ما يستطيع تقديمه من مساعدات
لزيادة قوة العرب في مواجهة العدوان بحيث يمكن
ممارسة الحل السياسي من مواقع القوة .

ولقد استطاع العون المادي الذي قدمته البلاد
القادرة للبلاد التي اهتزت قدرتها الاقتصادية ان
يهيئ لها فرصة الصمود وطول النفس بحيث
تستطيع أن تقف في صلابة أمام جميع الضغوط
وبحيث يكون الحل السياسي غير مفروض بل

مختاراً من مواقع القوة وبحيث يمكن للعرب جميعاً ممارسة على المبادئ الأساسية التي أقرها المؤتمر وهي عدم الاعتراف بإسرائيل ورفض أي صلح أو مفاوضات ورفض أي مساس بحقوق شعب فلسطين . تلك هي الأغراض التي كانت ترمى من المؤتمر وتلك هي النتائج التي حققها .

بقيت بعد ذلك .. نتائج يمكن أن ترمى .. من الآفاق الجديدة التي منحتها للمؤتمر .

* أن مؤتمر القمة العربي الذي ألقى الضوء على الموقف الدقيق المعقد الذي تمر به الأمة العربية وقد شد خطى العرب إلى بداية طريق موحد جلي الهدف واضح المعالم .

ويمكن لكل مراقب للحوادث - من غير ما تفاؤل - أن يرى بوضوح أن انعقاد المؤتمر قد أكد ثلاث حقائق متعاقبة .

الحقيقة الأولى .. أن العمل العربي الموحد قد بات هو الوسيلة الأولى أن لم يكن الوحيدة من أجل التصدي للعدو من الاستعمار الصهيوني وإزالة آثاره وتأكيد سيادة الشعب العربي على أراضيه .

الحقيقة الثانية .. هي أن تحقيق العمل العربي الموحد قد بات ممكناً بعد التصارح بالحقائق والفهم

المتبادل لجميع الامكانيات وحل كل الخلافات التي
تضاءلت جوار الخطر الحقيقي الذي هدد ويهدد كل
الوطن العربي .

والحقيقة الثالثة .. هو أن هذا العمل العربي
الموحد الذي أمكن تحقيق بعض خطواته في هذا
المؤتمر يمكن أن يكون منطلقا نحو وحدة كاملة
كبرى تذيب الحدود الشكلية بين البلاد العربية ،
وتجعل من هذه المنطقة الخطيرة من العالم مكانا
لدولة كبرى هي الدولة العربية الكبرى التي تملك
من الامكانيات المادية . والبشرية والتراث الحضاري
ما يمكن أن يدفع بها في طريق التقدم والتطور بحيث
تستطيع أن تواجه التحديات التي أذلتها على مدى
التاريخ .

ولعل اللطمة التي تلقاها الوطن العربي في
مجموعه والتي تلقاها كل عربي في شخصه والعدوان
الآخر .. قد جعلت هذه المجموعة الضخمة التي
تبلغ ٩٠ مليون فرد تقطن في أهم وأغنى وأخطر
بقاع العالم قد أدركت أن التحدي الموجه لنا في بقعة
من أرضنا .. لم يوجه الى بلد بذاته بل وجه الى
العرب جميعا .. ولم يوجه من إسرائيل وحدها ..
بل من قوى كبرى وراءها على رأسها أمريكا ..

تمثل مجموعة تملك نوعاً من السيادة والسيطرة على هذا العالم وتحس بالتفوق والاستعلاء والسيطرة على مجموعة أخرى من هذا العالم بينها العرب .

ومواجهة تحديات هذه القوة .. التي أطلق عليها قوى الاستعمار ، لا تواجهه .. بوسائل فردية بدائية .. ولكنها تواجهه بقوة كبرى تملك الامكانيات لمواجهة هذه القوى المستعلية المعتدية .

ولا ينبغي ذلك بداهة .. مقاومة هذه التحديات .. بكل ما نملك من وسائل مهما كانت بدائية وفردية .. لحسر موجة عدوانها .. وصدّها .. ولكن هذه المقاومة .. التي تحمى بها وجودنا ومصيرنا يجب أن يصحبها عمل مستمر دائم .. من أجل تشييد القوة الكبرى التي تستطيع أن تقهر جميع هذه التحديات بمجرد وجودها ..

وتشييد هذه القوة الكبرى في هذه المنطقة الحيوية التي تمتد من الخليج الى المحيط .. رغم انه يبدو لنا دائما كالحلم .. ورغم انه قد لاقى الكثير من العراقيل والمواقف .. كان أكبرها ولا شك - هو ما وضعت هذه القوى الاستعمارية المضادة .. التي تعودت ممارسة السيادة علينا والسيطرة على مواردنا .. واذلالنا بالاستعلاء والغرور .. والتحكم

ان حلم تشييد هذه القسوة الكبرى .. التي
يمكن أن تكون في الدولة العربية الكبرى .. قد أخذ
يلح في نفوسنا .. وبدت خيوطه البيضاء تداعى
عيوننا .. كأنها خيوط النهار تتسلل بين ظلمات ليل
أوشك ينجلي ..

وفي هذا الوقت بالذات .. الذي يطبق فيه
العدوان على حدودنا العربية .. حاملا معه .. ريحا
خائفة .. تكتم الانفس .. وتشيع اليأس والمذلة في
النفوس .. ليس عجيبا أن تشم ريح أمل تهب وسط
سموم الضيق واليأس .. لاننا نملك من امكانيات
الامل والنمو والقوة على باطننا ما نستطيع به أن
ندرك كل خطر يهددنا ..

اننا نملك أن نحقق بأملنا في الحياة .. وبأمل
الاجيال القادمة فينا .. القوة العربية الكبرى التي
نستطيع أن نتصدى بها .. لأولئك الذين حاولوا
اذلالنا .. واستعبادنا واغتصاب حقوقنا .

من هذا التجمع العربي الذي حدث في الخرطوم
.. في أحلك أوقاتنا .. يمكن أن نحقق انطلاقة كبرى
في هذه المنطقة الخطيرة من العالم .. بمجرد أن نشد
هه الاجزاء المتناثرة في الوطن العربي لنجعل منها
.. الدولة العربية الكبرى . التي يمكن أن تذلل ..

على مدى الايام .. كل من أذل العرب .. واستعلى
عليهم .. من اسرائيل .. الى أمريكا .

واذا كان المؤتمر قد قرر الدعم العسكري ..
لمواجهة العدوان .. فلتكن هذه بداية للجيش العربي
الواحد .. بحيث توضع فيه كل امكانيات العرب ..
وبحيث يصبح الجيش العربي مدافعا عن كل الوطن
العربي .. بإرادة عربية واحدة .. وخطّة عربية
موحدة ..

ان حشد امكانيات العمل العربي .. لازالة آثار
العدوان .. يجب أن يكون أبعد مدى .. وأكبر قدرة
.. لكي يقيم البناء العربي الموحد .. الذي يمكن أن
يفرض السيادة العربية .. ويوقف كل عدوان ..
.. ويأخذ للعرب في فلسطين ، وفي كل مكان من
الوطن العربي حقوقهم من غاصبيها .

هل هي أحلام كاتب .. أن يرى الاقتصاد
العربي كله في خدمة العرب .. وأن يرى تكاملا
اقتصاديا .. يجعل أموال العرب تشيد صناعاتهم
وتزهر أرضهم .. وتمنحهم الرخاء والكفاية
والعدالة ..

هل هي أحلام كاتب أن يرى الجامعات الكبرى
في عواصم العرب .. تضم كل العرب في ثقافة

موحدة .. وتخلق من القدرات العربية ، والكفاءات العربية والمدارك العربية تقدما يجعلنا نعوض مئات السنين من التخلف عن ركب الحضارة .

هل هي أحلام كاتب .. أن يتحرك المواطنون العرب بحرية كاملة داخل وطنهم العربي .. مستغلين كل الطاقات العربية في الاستثمارات العربية .

هل هي أحلام كاتب أن يجد العربي في وطنه العربي كل امكانيات العمل والعلم والثقافة والسياحة .. بغير قيود ولا حدود .

هل هي أحلام كاتب أن يبرز الوطن العربي عملاقا قويا غنيا قادرا .. في هذه المنطقة الخطيرة من العالم ..

ان اجتماع الخرطوم قد وضع خطى العرب على بداية الطريق والسير في الطريق يحتاج الى ثقة دائمة .. بقدرة العمل العربي الواحد .. على تحقيق المصير العربي المشرق .. يحتاج الى طول صبر وحسن فهم .. يحتاج الى وعي بكل ما يمكن أن يضعه طريقا من عقبات وما يمكن أن يبذله من أجل تفتيت وحدتنا .. والنفاد بين صفوفنا .

يجب أن نكون مخلصين في تنفيذ قرارات الخرطوم .. كخطوة اولى .. من خطوات طويلة ..

يجب أن نسير في طريق تشييد البناء العربي الواحد ..
الذي يحقق الانتصار للعرب جميعا والذي يدفع
عنهم كل عدوان .. والذي يقف قويا عملاقا بين دول
العالم لتتكسر أمام أقدامه .. كل محاولة لاستعلاء
.. أو غرور .. أو صلف .

انها أحلام كاتب .. قد بتنا في أشد الحاجة الى
تحقيقها .. من أجل مصيرنا .. ومصير أبنائنا ..
ومن أجل انهاء هذا الليل الحالك الذي يجثم على
أنفاسنا .

..وَأَنْتِ بَخِيرٌ

١٩٦٨ / ١ / ٣

يا أخي في الوطن العربي ..
يا أخي في الضراء .. التي جثمت على صدورنا
.. في عام غير .

شد على يدي .. ففي قبضتنا الموثقة .. ما
يرفع عنا المحنة .. وما يرد الضربة قاضية في قلب
العدو .

يا أخي في الوطن العربي .. لتكن لنا من فرقة
عام النكسة عبرة نتزود بها كي نواجه الخصم عصبية
واحدة تجعل من عامنا المقبل .. عام انتصار .. نرد
فيه العدوان .. ونحق الحق .. ونقهر الباطل .

يا أخي في الوطن العربي .. كل عام وأنت قوي
على المحنة .. راد للمعتدين .. قادر على فرض الحق
ونشر العدل وإقرار السلام ..

يا أخي في الوطن العربي ..
كل عام وأنت بخير .. فلن تستطيع قوى الشر

أن تفقدك صبرك وقوتك وإيمانك .
يا أخي في الملمات وأخي في المحن .. جعل الله
أيامك المقبلة خيرا عليك وعلى كل عربي فأنت أقوى
بحقك على كل باطل وأغلب بإيمانك ووحدتك لكل
بغبي وشر .

لمعد مجروف كاندري في معركة

١٩٦٨ / ١ / ١٧

أخي الرئيس جمال عبد الناصر ،

على حافة الخمسين عاما تقف لتقود أمتك في
أحرج ساعات تاريخها الطويل بعد أعوام قضيتها في
الكفاح من أجل تحطيم قيود الاستعمار والاستغلال
والانطلاق في سبيل بناء مجتمع الكفاية والعدل ..
وتحقيق الحرية والرخاء والمساواة لنا ولأجيالنا
القادمة .

لقد قدت أمتك بشجاعة في معارك عديدة ضد
القوى المضادة للتححرر والتقدم وحققت من
الانتصارات ما لا يمكن أن تطفئ شعلته ظلمة
نكسة طارئة من نكسات التاريخ التي تتعرض لها
كل الامم وأولها هذا البناء الشامخ الذي يجيء عيده
الثامن مع عيدك الخمسيني والذي تقدم به لامتك
أكثر الاعمال ايجابية في سبيل بناء حياة جديدة
تدفع بنا من وهدة الحاجة والتخلف الى آفاق الاكتفاء

والرخاء لنتخذ موضعنا بين الامم في ركب الحضارة
الانسانية .

ولقد كنت دائما جزءا لا يتجزأ من الشعب
المصري بمشاعره وأحاسيسه وآماله وأمانيه
ونضاله من أجل التحرر وكفاحه في طريق البناء ..
كنت جزءا منه في السراء والضراء .

ولم يحدث في حياة الشعوب على مدى التاريخ
أن وقف شعب متمسكا بقائده عقب هزيمة كما
الشعب المصري متمسكا بك مصرنا عليك عقب نكسة
يونيو . لانه يعرف انك لم تعد مجرد قائد في معركة
يمكن أن يكرم بالانتصار أو ينحى للهزيمة وانما
أنت جزء منه في انتصاراته وهزيمته وفي كل ما
يحل به وأن قوى العدوان الصهيوني الاستعماري
التي تربصت بنا لتفرض ارادتها علينا ولتردنا الى
التخلف والتبعية ستجدنا أشد مقاومة بك واننا
سنكون معك أقدر على رد العدوان وازالة اثاره وعلى
أن نواصل الكفاح ضد القوى التي تحاول أن تعوق
تقدمنا نحو مستقبل مشرق مليء بالرخاء والعدل
والكرامة والامان .

ان ثقة الشعب التي منحها لك الشعب في أشد

الساعات حلقة هي سنده في الحق .

ومن كل تجارب الماضي ، التي خضنا فيها
المعارك العديدة .. من كل تجارب النصر والهزيمة
.. من كل تجارب السنين التي قدت فيها هذا الشعب
الذي منحته زهرة عمره وجهدك وعرقك .. والذي
منحك ثقته الكاملة بك وايمانه المطلق بقيادتك ..

من كل تجارب السنين التي قدت فيها هذا
الشعب بحلاوتها ومرارتها سنتعلم كيف نكون أقدر
علي تجنب الخطأ وادراك الحق واتباع الصواب ..
حتى نعبّر ظلمة النكسة الى نور الانتصار . وحتى
يواصل هذا الشعب العظيم مسيرته نحو مستقبل
يحقق لكل المواطنين الامن من كل عدوان على
الحرية والكرامة .. والوقاية من شر الحاجة والخوف
والظلم .

سنجعل من تجارب ماضينا عظة لحاضرنا
تقودنا الى مستقبلنا المشرق .

وفقك الله وسدد خطاك وزاد بصيرتك نورا
وقلبك ايمانا ونفسك عدلا ورحمة ، وعزيمتك
صلابة وحسما وقواك الله بالحق والشجاعة على
انجاز ما حملت من عبء ومسئولية .. وأكرمك
بنعمة الهداية وبصرك بكل مواطن الخطأ وأسباب

الزلل وأرشدك الى الصلاح والصواب .. قواك الله
بشعب يثق فيك .. وقواه بقائد يؤمن به .. ويخلص
له .

وكل عام وأنت - والامة العربية كلها بخير ..
كل الخير .. فلن يكون أحدنا بخير .. اذا لم تكن
الامة كلها بخير .

مع الصحفيين العرب

٢١ / ٢ / ١٩٦٨

حضرنا لقاء الرئيس عبد الناصر بالصحفيين العرب ..

واستمعنا الى الرئيس وهو يؤكد للصحفيين دورهم في مواجهة الحرب النفسية التي تحاول أن تشكك العرب في أنفسهم وفي مبادئهم وفي امكانية انتصارهم ..

ولقد كان حديث الرئيس عبد الناصر نفسه هو خير مواجهة لهذه الحرب النفسية عندما أوضح محاولات الاستعمار في تعطيل وحدة الامة العربية وعندما بدد الوهم الذي تحاول الحرب النفسية ترويجه بأن معركة ٥ يونيو كانت هزيمة مائة مليون عربي أمام ٢ مليون اسرائيلي ، لأن العرب ووجهوا فرادى دون أن تجمع كل امكانياتهم وتحشد كل طاقاتهم ، والذي واجههم كانت قوى اكبر من اسرائيل تساندها وتقف وراءها ..

وواجه عبد الناصر في شجاعة وصراحة
مسئوليتنا عن حرب ٥ يونيو وأكد أننا قمنا بالواجب
الذي تحتمه علينا مبادئنا واننا لم نكن نستطيع أن
نقف جامدين واسرائيل تهدد بالزحف على سوريا
وتستعد له .. واذا كنا هزمنا في القتال فالهزيمة
ليست عيبا وانما العيب هو خذلان المبادئ
والتقاعس عن واجبنا كجزء من الامة العربية .

وأكد الرئيس عبد الناصر ، اننا لسنا أول من
هزم فعلى مدى التاريخ شعوب خسرت معارك. ولكن
النصر كان دائما حليف أولئك الذين لا يستسلمون
ولا تهزم ارادتهم .. ولقد واجهنا نحن الهزيمة
بالصمود وبالتصميم على مواصلة النضال .

والصمود يحتاج الى الاستفادة من دروس
الهزيمة والى مراجعة أسبابها في كل مجال سواء كان
سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا ..

وفي المراجعة يجب أن نفرق بين مبادئ
وأهداف النضال وبين أسباب القصور والانحراف
فنحن لا نراجع في مبادئنا ولا أهدافنا فهي شيء
يجب ألا يتطرق اليه الشك أو المراجعة وانما نراجع
في أسلوب التطبيق . في الاخطاء وفي القصور . لقد
قال الرئيس «ان المبادئ ثابتة والاهداف باقية ولكن

الخطأ موجود حيث يكون العمل والانحراف جائز
حيث يكون البشر ..

وضرب الرئيس مثلاً للمراجعة بمحاكمات
المتآمرين على الحكم مؤكداً بأن علنيته قصد بها معنى
سياسي يؤكد أن الثورة قادرة على تنقية نفسها من
كل الشوائب وعلى تقويم الانحرافات وتصحيح
الخطاء . وأوضح الرئيس أن محكمة الثورة محكمة
سياسية لمحكمة مجموعة يعتقدون أنهم الورثة
الطبيعيون للحكم باعتبار أن الثورة قام بها الجيش
ونسوا أن الثورة قام بها الجيش من أجل الشعب
وأن على الجيش أن يقوم بدوره الطبيعي في حماية
مكاسب الشعب وأرض الوطن وأكد أن القوات
المسلحة قد أصبحت اليوم تقف في موقفها الصحيح
للدفاع عن الوطن ومبادئه ..

وتحدث الرئيس عن المستقبل ...
وأحسست من حديثه عن المستقبل عتاباً على
الصحفيين .

لقد قال الرئيس : « كنا في الماضي نتكلم عن
المستقبل على أساس الأمان والاحلام . كنتسم
بتزقونا ومستعجلين . واليوم لا نستطيع أن نغمض
أعيننا ونتكلم عن الأمان والاحلام . »

ولا جدال أننا سقنا الرأي العام .. الى مراتع
واسعة من الاماني والاحلام ، ودفعناه وأخذنا نعدو
وراءه وعندما حل وقت التطبيق وجدنا أننا نعدو
واياه في فراغ مظلم وتلفتنا حولنا لنجد ما يجسد
أحلامنا وما يحقق آمالنا فاذا بنا لا نملك سوى
الكلمات الضخمة والاماني المعسولة .. ووجدنا
قدرات الامة العربية مبعثرة .. متفرقة عاجزة عن
مواجهة العدو وحدة واحدة .

واليوم أصبح علينا أن نعرف – ويعرف الناس
من حولنا – أن المستقبل كما قال الرئيس عبد
الناصر هو عمل وتخطيط وتصحيح وتقويم ..

المستقبل يحتاج الى تجميع موارد الامة العربية
وحشد قواها ، وتنسيق خططها .. يحتاج الى الصبر
والصمود والعمل الجاد لكي نجعل واجهة المائة
مليون تعبر حقيقة عن قوة المائة مليون ..

لقد قال الرئيس :

« من أجل المستقبل يجب أن نعمل ويجب أن
نخطط ويجب ان نجمع الامة العربية ونجمع قدراتها
تجميع حقيقي . »

والسؤال الآن .. ما فعلنا من أجل هذا وماذا
يستطيع الصحفيون أن يفعلوا ..

لقد قال الرئيس : « كل واحد فيكم لما يكتب
العمود اللي بيكتبه لازم يفكر مين اللي حينفذ
ويحط نفسه في موضع اللي حينفذ .. حينفذ ازاي
وبأي وسيلة .. خصوصا في القضايا الوطنية
والقضايا المصرية » ..

ونحن نؤكد للرئيس ان هذا هو ما يجب أن
يكون عليه اسلوب العمل الصحفي ونحن نواجهه
مشكلة المصير العربي ..

ونحن نؤكد أيضا اننا مع الرئيس عبد الناصر
في أن المصير العربي يتوقف أولا وآخرا على التجمع
الحقيقي لقدرات الامة العربية ..

وهناك اتفاقية وحدة اقتصادية ، يعوق
تنفيذها الحاجة الى تنسيق الموارد .. ومن أجل هذا
نقترح اجتماعا عاجلا على مستوى وزراء الزراعة
والصناعة العرب لوضع تخطيط للتنسيق الزراعي
والصناعي في الامة العربية كلها ..

واجتماعا آخر لدراسة كيفية ازالة العوائق
التي يمكن ان يضعها اختلاف الفلسفات والنظم
الاقتصادية في سبيل تحقيق الوحدة الاقتصادية .

ولعل مثل هذه التجمعات تقودنا الى عمل مشترك
عاجل من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي المنشود .

مع الرئيس جمال

١٩٦٨ / ٣ / ٦

التقى الرئيس جمال عبد الناصر بجماهير العمال في حلوان ليلقي ضوئا على ملابسات الموقف بالنسبة للمظاهرات التي حدثت أخيرا ، ولقد أوضح اللقاء أولا وقبل كل شيء حقيقة مشاعر الجماهير للثورة وقائدها ، وأكد أن الانفعالات التي حدثت تعبيرا عن الرغبة في التنقية والتقويم استغلتها عناصر مضادة للثورة في تزيف نداءات يمكن أن تحولها الى مظهر معاد .. وتقودها الى عملية تدمير وتخريب .. ولقد استعرض الرئيس جمال بوضوح أحداث المظاهرات ، وما حدث من سوء تفاهم ساعد على اطلاق الاشاعات المثيرة وعلى محاولة تحويل مجرى المظاهرات ..

وألقى الرئيس جمال نظرة عميقة مستوعبة لكل ما حدث وقال ان الثورة قد تخطيء وانها لم تبلغ حد الكمال وتسبب لمصلحة من تطلق

الشعارات التي تنادي بعزل الاتحاد الاشتراكي ..
ولماذا لا تكون المطالبة باصلاحه . اننا لا نستطيع
أن نقف في فراغ ..

والميثاق قد نص على اتحاد اشتراكي يجمع
تحالف قوى الشعب العاملة .. العمال والفلاحين
والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية ، والاتحاد
الاشتراكي يسعى لتحقيق الديمقراطية الكاملة .

واذابة الفوارق بين الطبقات ..
وألا تنفرد طبقة بالحكم ..
وألا تكون هناك ديكتاتورية الطبقات ..
ان الثورة الاشتراكية تنادي بديمقراطية
اشتراكية ..

وان مفهوم الحرية للعامل (العمل والترقي
وعمل اولاده وحماية من الفصل وتأمينات
اجتماعية) ..

ومفهوم الحرية للطالب (المدرسة والعلم
وتكافؤ الفرص) .

ومفهوم الحرية للفلاح (لا اقطاع ولا استغلال
وتكافؤ في الفرص) .

وأكد الرئيس ان اذابة الفوارق التي يعمل على
تحقيقها الاتحاد الاشتراكي تحمل مفهوم الحرية ..

وان هناك شعارات للحرية كانت تطلق قبل الثورة لمجرد التضليل وانها لم تطبق أبدا ..

وقال الرئيس ان الغاء الاتحاد الاشتراكي يعني ان يقوم حزب واحد (اما رجعي .. أو يمثل طبقة من الطبقات ونحن لا نريد ديكتاتورية الطبقة العاملة .. أو حزب كأحزاب ما قبل الثورة يمثل تحالف الرجعية والاقطاع) . أو تعدد الاحزاب ، وهذا لا يمكن ان نفكر فيه الا بعد ان ننتهي من التحول الاشتراكي .

وتحدث الرئيس عن شعار حل مجلس الامة وأكد ان وراءه الغاء نسبة الـ ٥ ٪ عمال وفلاحين التي عملت لكيلا تستطيع قوى الثورة المضادة عن طريق مجلس الامة ان تنهي الثورة الاشتراكية بالتشريع ..

وأكد الرئيس ان الثورة لا بد أن تتصدي لاعداء الثورة سواء تلك التي تمثل الرجعية او أقصى اليمين أو أقصى اليسار .

ان الثورة لم تكن دموية عازلة .. بل ازاله فوارق الطبقات بالطرق السلمية ولقد قابلت في مرحلة التحول الاشتراكي مشاكل كثيرة ، ولكنها لم تحاول أن تستعمل العنف ، واذا كان اعداؤها

يعتبروا النكسة أرضاً خصبة للعمل المضاد فيجب
أن تستمر الثورة على فلسفتها وهي تجنب الصدام
الدموي . بالديمقراطية السياسية والاجتماعية
والاشتراكية ..

واذا كان التغيير حيويًا فإنه يجب أن يأخذ وقته
ودراسته وتخطيطه ، فإن الانفعالات معوقة والعمل
العفوي غير مجدي ..

اننا نريد بالتغيير أن نتأكد أن مراكز القوة قد
انتهت وأن الجيش يقوم بواجبه الحقيقي نحو وطنه
ونحو الشعب .

واذا كان غرض عدونا تمزيق التلاحم بين
الجيش والشعب ..

وأن يضع في نفوسنا أسباب اليأس . ويخلخل
الجبهة الداخلية حتى لا تشعر الجبهة أن ظهرها
محمي ، فأننا يجب ألا نمنحه هذه الفرصة وأن
نحقق الصمود بكل ما نملك من جهد ..

وأكد الرئيس أن التغيير يجب أن يحدث على
أرض صلبة وواسعة ، لقد كان كل شيء يهتز من
حولنا بعد النكسة ووقف الشعب صامدا لا يفرط
في ارادته مصرا على الاستمرار في المقاومة .

ان ارادة الصمود ليست عاطفة وشعورا بل

امكانية صمود . ولقد استطعنا بالصمود أن نحقق ما يلي :

١ - إعادة بناء القوات المسلحة بما يشبه المعجزات ..

٢ - توفير امكانية الصمود الاقتصادي .. ومواجهة فترة حرجة تبدأ من شهر ديسمبر الماضي واستطعنا ان نوصل كهربة السد الى القاهرة والاسكندرية ..

كما حشدنا موارد الانتاج لمركة شاقة وطويلة لا نقبل بعدها ما هو أقل من نصر شريف عادل .. واستطعنا توفير كل احتياجاتنا من الخارج . كما حققنا بناء احتياطي نقدي نستند عليه . واستطعنا تأمين مستقبلنا وصمودنا ..

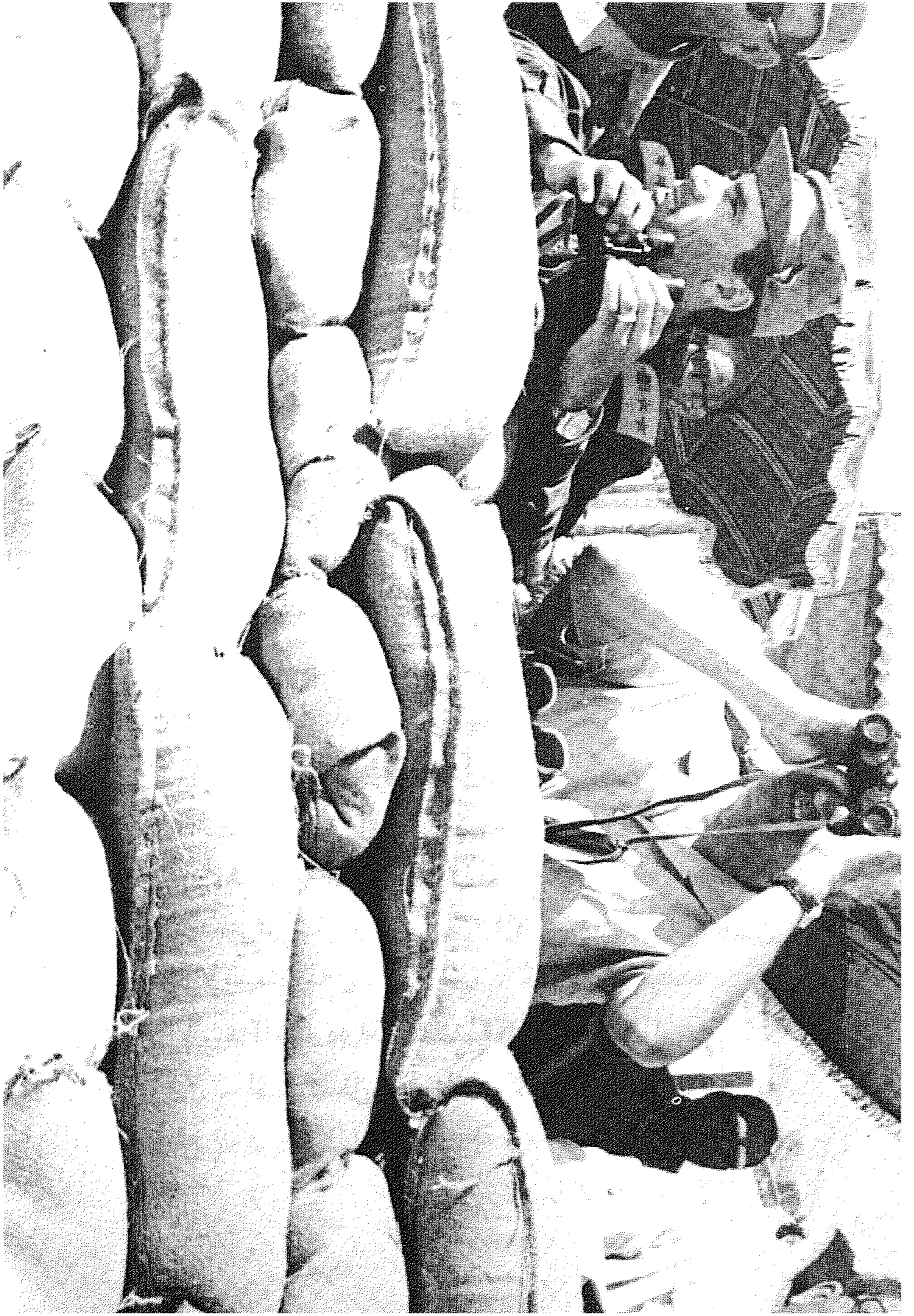
٣ - تنظيم الجبهة الداخلية ..

٤ - عاوننا في تدعيم جبهة المقاومة العربية الشعبية والرسمية ..

٥ - تركنا اليمن وهو قادر على الدفاع عن أمانيه ومستقبله ..

٦ - قامت دولة مستقلة في الجنوب اليمني .

٧ - لم تنشغل عن المؤامرات التي تحاك ضد الخليج ..



٨ - قمنا بتشجيع قوى المقاومة في اسرائيل .

لقد خضنا معارك مزدوجة ..

معركة ازالة آثار العدوان ..

معركة العمل الداخلي ..

الى جانب معارك جانبية ضد مراكز القوى
القديمة التي تشكلها طبقة من العسكريين السياسيين
تجاوزت الثورة قدرتهم ومصالحهم واستعدادهم
للتطور .

هذه الطبقة حاولت ان ترث الحكم واعتبرت ان
الثورة هي، الحكم والحكم مظاهر ومغانم وأدركت
بعد النكسة انها تواجه حياة أو موتا .

وانها فقدت كل شيء . وفكرت في الاستيلاء
على السلطة العليا للقيادة المسلحة .

وخضنا معركة جانبية مرهقة ضد القيادة
العامة السالفة والمخابرات بأجهزتها القديمة ..

كان التحرك لضرب المؤامرة واعادة جهاز
المخابرات الى عمله الطبيعي ضد اعداء الوطن وليس
للسيطرة على الوطن واعتقال الافراد .

وتحدث الرئيس عن المحاكمات قائلا : انه كان
من الممكن ان تكون سرية ..

ولكن كان المطلوب هو كشف مراكز القوى

السابقة . حتى لا يسمح بها مجتمعنا بعد ذلك
وليتأكد أصحاب السلطة دائما ان حماية السلطة لا
بد زائلة في يوم ما ..

وأن تؤكد أن الثورة قادرة على ان تظهر نفسها
من كل انحراف ..

واننا عازمون على صيانة النقاء الثوري ..
كما أردنا أن تكون المحاكمات عملية نقد ذاتي
للثورة ، وان يعلن ما بها رغم كل ما تشهده من حزن
ومرارة ..

وأكد الرئيس ان التغيير بعد ذلك يحتاج الى
وقت وجهد وبرنامج مخطط وأرض صلبة وانه لا بد
من مجتمع مفتوح . ومن جمع شمل الدولة بلا
مراكز قوى وان يكون التغيير في نطاق الثورة
الاشتراكية ، ويكون اوسع وأشمل ومحققا لاهداف
٩ و ١٠ يونية .

وبعد أن ألقى الرئيس هذه النظرة الشاملة على
الموقف الداخلي .. واجه في ثقة بالشعب وايمان
بقواته المسلحة التحدي الذي تواجهنا به امرائيل
في غرور و صلف ..

قائلا ان التصرف الاسرائيلي ازاء الاراضي
العربية المحتلة في الضفة الغربية والمرتفعات

السورية وصحراء سيناء لا يغير شيئاً في الموقف
بالنسبة لنا . لان هذه الارض تحت الاحتلال
العسكري للعدو يجب تطهيرها مهما كانت الاوصاف
القانونية للاحتلال .

● ان مهمتنا الاولى ليست أن ندخل في نزاع
قانوني حول العدوان .

وانما هي مهمة تحرير وتطهير ..
وهذا ما نعهد الله عليه ..

وأنا نقسم أننا سوف نخلص هذه الارض
شبرا .. شبرا ..

مهما كانت التكاليف ومهما كانت التضحيات
إننا سنكون جبهة واحدة متراصة الجيش والشعب
من أجل النضال والحرية والتحرير .
ان اسرائيل سوف تعرف ان هذا القرار سوف
يكلفها الكثير ..

انها سوف تخطيء . خطأ مروعا اذا هي تصورت
ان الجبهة العربية القومية جبهة واهية .

أو تصورت ان الجبهات الداخلية لشعوب الامم
العربية التي تعرضت للعدوان يمكن ان تهدأ أو
تلين صلابتها ..

أو تصورت أن الامة العربية يخيفها الارهاب .

ان الارض تحت أقدامنا أصلب كما أن الافق
أرحب وفي استطاعتنا ان نخطو بثورتنا خطوة عظيمة
الى الامام تدعيما لانتصارنا العتمي .

ومن هذا الخطاب المصريح الشجاع الذي ألقاه
الرئيس في لقاءه بعمال حلوان ..

وفي دوامة الاحداث التي نعيشها يتحتم علينا أن
نضع أيدينا على الحقائق التي أثبتت هذه الاحداث
وأن ندع حركة الدوامة تبعدنا عن السبيل القويم
الذي يجب أن نسلكه حتى نخرج بوطننا سليما من
هذه الاحداث التي تتقاذفه والتي يمكن أن تصيبه
منها خبط عشواء تدمي جرحه .. الذي نحاول
تضميده وتضاعف نكسته التي نحاول البرء منها
والتغلب عليها . بحيث نجعل منها ضربة قاضية
تهدم كل ما بنيناه وتبدد كل ما ربحناه وتضيع كل
ما حققناه .

الحقيقة الاولى :

ان الثورة حققت للبلد مكاسب أضخم من أن
تضيعها أحداث النكسة وما أعقبها من كشف
الانحرافات وهي التحول الاشتراكي وبناء السد
بما منحه من نتائج في الكهرباء والصناعة
والزراعة .

الحقيقة الثانية :

اننا أصبنا بهزيمة عسكرية دمرت معظم قواتنا العسكرية وتسببت في احتلال جزء من أرضنا .

الحقيقة الثالثة :

ان الهزيمة كشفت عن أخطاء في أسلوب الحكم .. منها سيطرة دولة المخابرات ووجود مراكز للقوى في الحكم تتحكم في السلطة وهي في حماية من حساب مجلس الأمة ونقد الصحافة .

الحقيقة الرابعة :

استطاعت القيادة بعد شهر من النكسة أن تعيد بناء القوات العسكرية بحيث أصبحت أقوى مما كانت وأصبحت مهمتها الحقيقية الدفاع عن الوطن . كما استطاعت أن تنهي دولة المخابرات وتزيل مراكز القوى وهي في سبيلها الى اجراء تنقية الثورة من الشوائب والانحرافات التي شابتها .

الحقيقة الخامسة :

ان الربط بين الشعب والقيادة الذي يجعل كلا منهما كتلة واحدة تتحرك باحساس واحد وتفكير واحد والذي كان مفروضاً أن يتحقق بتنظيمات الاتحاد الاشتراكي لم يحدث كاملاً في بعض المجالات بحيث أصبحت بعض هذه التنظيمات بدل أن تكون

أعصاباً حساسة متحركة في جسد حي . تكون كتلاً منعزلة - قد تكون حساسة ومتحركة - ولكن في نطاق نفسها بحيث باتت تعبر عن نفسها أو عما تراه مريحاً أكثر مما تعبر عن المشاعر التي تحس بها نفوس الجماهير . وباتت قدرتها على ممارسة القيادة . محصورة في مجال محدود .

الحقيقة السادسة

انه نتج عن الحقيقتين الثانية والثالثة وهي الهزيمة العسكرية وكشف مساويء بعض السلطات التي تسلطت على الحكم في احدى المراحل وحاولت أن تستأثر به وتحتكره ان امتلأت نفوس الناس بالقلق والشك . وكان لوجود الحقيقة الخامسة وهي عجز بعض تنظيمات الاتحاد الاشتراكي في بعض المجالات من الوجود الفعلي - المعبر تعبيراً صادقاً - والقائد قيادة فعلية - أثر واضح في تراكم الشكوك وتزايد القلق .. والاحساس بالحيرة والتساؤل يصاحب هذه التساؤلات شعور بالحظر على خروجها ودورها في دائرة مغلقة لا تصل الى القيادة .

الحقيقة السابعة :

حدث سلسلة من سوء التفاهم عقب صدور أحكام الطيران وانفعال الجماهير نتيجة احكامها

بأنها لم تكن بالقدر الذي يتوازي مع جسامة المصيبة التي أصبنا بها ومحاولتها التعبير عن مشاعرهما واستغلال بعض العناصر المضادة للثورة هذه العملية باطلاق الشائعات الكاذبة عن ضحايا الصدام بين البوليس والجماهير في حلوان ومحاولتها امتطاء صهوة مظاهرات الطلبة وتغيير شعاراتها وتوجيهها اتجاه مدمرا واصرار القيادة على ألا تضع الثورة وهي تمارس الحكم ضد الجماهير في الشارع وأن تتجنب حدوث الصدام التي حاولت العناصر المضادة للثورة اشعال شرارته وتصعيده لوضع هوة بين الثورة والجماهير وتحويل وضع الثورة من قيادة الشعب الى التسلط عليه .

الحقيقة الثامنة :

وهي الاخيرة والخطيرة أن العدو يجثم على قنالنا ويحتل جزءا من الارض العربية وانه قد أعلن في صلافة وعناد عدم اعتبارها أراضى للعدو ونحن نواجهه عسكريا بمزيد من الاستعداد بمواصلة البناء العسكري والتدريب واننا في أشد الحاجة لتقوية الجبهات الداخلية لنسند جبهات القتال وتدعيم الجبهة العربية لنحقق العمل العربي الموحد .

ومن الحقيقة الاخيرة - مستندة الى بقية

الحقائق - يجب أن ينبع عملنا في مواجهة الخطر الذي يدهم امتنا العربية قائما على ثلاث دعائم :

١ - استمرار بناء القوات المسلحة وتدريبها حتى تصبح قادرة على تحرير أرضنا واستعادة حقوقنا .

٢ - تقوية الجبهات الداخلية .

٣ - تدعيم العمل العربي المشترك من أجل مواجهة العدو جبهة واحدة ومن أجل بناء أمة عربية قائمة على وحدة اقتصادية وعسكرية وثقافية .

أما بناء القوات العسكرية فيسير كما أكد الرئيس بطريقة تبعث على الثقة .

أما تدعيم الجبهة الداخلية فهو أمر واجب لسلامة القوات العسكرية معنويا وماديا ولاستمرار القدرة على الصمود والعمل حتى يمكننا تدعيم ارادتنا في المقاومة والاقتصاد واستمرار البناء من أجل حياة أفضل .

وما وقع من أحداث يجب أن يكون ظاهرة مفيدة لتدعيم الجبهة الداخلية .

وما ينادي به أبناؤنا الطلاب لا يمكن أن يختلف عما تسعى الثورة لتحقيقه . فهم أبناء الثورة ودعامتها .

والقرارات التي اتخذها الطلبة عقب اغلاق الجامعة والتي سألني بعضهم أن أرفعها للقيادة وأن أعلنها للجماهير لا يمكن أن تكون الا تدعيما للثورة وهي كما تقدم بها الطلاب .

١ - ايماننا المطلق واللامحدود بأهداف ثورة ٢٣ يوليو وبقائدها المناضل جمال عبد الناصر والاستعداد التام وتعبئة كل الامكانيات لاحتراز النصر الحاسم .

٢ - المطالبة بتجديد الثورة والاستمرار في تطهيرها من كل الشوائب التي لحقت بها .

٣ - الافراج عن الطلاب والعمال المعتقلين بسبب الاحداث الاخيرة فورا .

٤ - محاكمة المسؤولين عن النكسة بعدل الثورة لا بالقانون .

٥ - المطالبة بتوضيح التصرفات الاخيرة وانتهاك حرمة الجامعة والتحقيق فيها والقضاء على العناصر المندسة في المظاهرات بقصد تشويهها .

٦ - اعادة بناء التنظيم السياسي بحيث يصبح تنظيما ثوريا وفعالا ليقود بحق مرحلة التحول الاشتراكي .

٧ - اطلاق الحريات داخل الجامعة بحيث لا

يكون الشباب الجامعي مهددا بأي أسلوب من أساليب الرقابة أو القهر من أجهزة الامن المختلفة بما يتفق والخط القومي الاشتراكي .

٨ - كفالة مسايرة وسائل الاعلام للتحويل الاشتراكي بصدق وأمانة وأن تكون أداة فعالة للتعبير عن رأي القاعدة الجماهيرية وآمالها .

ولقد أجاب الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه في حلوان بما يؤكد التجاوب مع كل هذه المطالب والعمل على تحقيقها .

واذا كان لي أن أعلق على هذه المطالب فاني أعتقد أن المطلب الرابع وهو معاكمة المسئولين عن النكسة بعدل الثورة لا بالقانون يستحق المراجعة .. لان عدل الثورة يجب أن يكون بالقانون . والا يكون هناك عدل للثورة غير عدل القانون . وأعتقد أن الطلبة يناقضون أنفسهم اذا طلبوا لانفسهم الحريات والا يكونوا مهددين بأي أسلوب من أساليب الرقابة والقهر من أجهزة الامن وتلك حقوق بلا جدال يضمنها القانون . وفي الوقت نفسه يحاولون أن يحرموا غيرهم - أيا كان ذنبه - من حماية القانون . موكلين معاكمته الى عدل الثورة . وكأن عدل الثورة .. يجب أن يكون بلا قانون .. أو

كأن القانون وهو الذي يعامل على أساسه جميع المواطنين لا يستطيع أن يحقق العدل .. أو كأن عدل الثورة شيء .. وعدل القانون .. قانون جميع المواطنين .. قانون الأمة كلها .. شيء آخر .

بقي شيء هام يجب أن نحرص عليه الثورة من أجل تدعيم الجبهة الداخلية هو كيف نحقق أمن الثورة من العناصر المضادة دون أن نفرض أساليب رقابة أو قهر .. تجعل المواطنين يشعرون بقيد على حريتهم في التعبير .. بغير مبرر .

لقد قال الرئيس جمال أن مكاتب الاتحاد الاشتراكي تحولت الى اجتماعات للنقد .

وهذا بلا جدال شيء مفيد .. فان النقد يجب أن يطلق .. ليؤخذ بالصحيح منه ويرد على الخاطيء منه .. ونحن لا نخشى من أولئك الذين يشتموننا في وجوهنا .. لان الذي يشتم علنا .. لا يتآمر .. والذي يتآمر .. لا يشتم علنا .

ثم .. أليس الذين كان عملهم حماية الثورة من المؤامرات .. واعتقال الناس وتعذيبهم .. هم أخطر من تآمر عليها ..

وهل كان يمكن أن يبلغ ما يتهم الناس بقوله

بواسطة هذه الاجهزة أشد مما يقال الآن بواسطة
في المحاكمات .

وشتيمة الناس لنا .. لا تخيف .. فهي كما
قلت اما أن تجعلنا نصلح من أمرنا .. أو تجعلنا
نصلح من سوء ظنهم بنا .

المهم أن يكونوا دائما .. منا .. وليسوا علينا
وأن يشعروا أنهم أصعب حق .. في الثورة وفي
الحكم .. وليسوا غرباء .

وتلك هي وظيفة الاتحاد الاشتراكي .. التي
استطاع أن يحققها في بعض المجالات ولم يستطع
في البعض الآخر .

أن يكون للناس .. وليس عليهم .
أو أن يكون هو الناس .. وليس كتلا تتحرك
في دائرة منعزلة عنهم .

اننا يجب أن نستفيد من الاحداث التي وقعت
أخيرا لقد قال الرئيس جمال ان الناس منفعلون
وهذا حقيقي . فمن الطبيعي أن ينفعل الناس بعد
كل ما وقع من أحداث في النكسة .. وفي المؤامرة
والمحاكمات ..

ولكن من غير الطبيعي أن يكونوا منعزلين ..
وآلا يمنحوا الفرصة في المعرفة .. والتعبير ..

وأخيرا .. أن أمامنا من التحديات ما يحتم علينا
التماسك .. والشعب يؤمن بثورته .. والثورة كما
أكد الرئيس .. تؤمن بأنها أحرص على قيادة الشعب
منها على حكمه .

ومن أجل هذا . نشعر رغم كل شيء .. أن
الأرض - كما قال الرئيس - أصلب .. والأفق
أرحب .

واننا بالجبهة الداخلية المتماسكة .. وبالعمل
العربي المشترك سنحقق الانتصار على كل ما
يواجهنا من تحديات ..



كلمات من أجل التغيير

١٣ / ٣ / ١٩٦٨

التغيير من أجل تحقيق القدرة على الصمود
والنضال والانتصار قد بان الرغبة الملحة لجماهير
الشعب ..

هتف العمال في لقاءهم مع الرئيس في حلوان ..
غير .. غير يا جمال ..

وكانت أحداث الجامعة - كما قال الرئيس
جمال - اذا ما وضعت في اطارها السليم « ظاهرة
من ظواهر الاهتمام الشعبي الواسع بالاحداث
المصرية التي نعيش وسطها والتي يجب أن تؤخذ
كعلامة من علامات التصميم الشعبي على فتح الطريق
أمام النضال الوطني لكي يصل الى غايته » ورغبة
التغيير اذا حللنا دوافعها وجدناها تنبع - بالنسبة
لنا - من سببين أولهما - سبب طبيعي قائم هو
أحاسيس الانسان الطبيعية بالرغبة في التغيير ..
مما جعل مظهر الحياة نفسها يتغير من حوله سواء

بتتابع الليل والنهار أو بتتابع الفصول بكل ما يتبعها من تغير مظاهر الحياة من حولنا . أو بتتابع الاجيال بالموت والولادة بحيث نكون نحن أنفسنا أحد مظاهر التغير في الحياة .

ونحن نمارس التغير بإرادتنا بكل ما تتيحه لنا امكانياتنا من قدرة على التغير .. سواء في محيطنا الفردي أو محيط مجتمعنا .. بحيث نضع أنفسنا أو مجتمعنا بالتغير في مكان أفضل .

والسبب الثاني الملح في رغبة التغير .. هو ما أصابنا من هزيمة نتجت بالطبيعة عن علة أصيب بها جسدنا نتيجة أسلوب خاطيء للحياة فتحتم التغير من أجل القضاء على العلة لكي نحشد قوانا ونستعيد قدرتنا على الحركة من أجل استرجاع حقنا الضائع ومواصلة السير في سبيل تحقيق حياة أفضل .

فرغبة التغير بالنسبة لنا اذن هي رغبة طبيعية وضرورية .

ولكن السؤال الذي ينبت بعد ذلك .. هو كيف .. وأين .. ومتى ؟

كيف نجري التغير .. وأين نجريه .. وأي الاوقات أنسب له ؟

ونحن لا نبدأ الخطو في التغير من اليوم .. فلقد

اتخذنا فيه بعد النكسة بطريقة حتمية ..

ويتحتم علينا قبل الاجابة على السؤال المطروح .. أن نستعرض الظروف التي لابسته والخطوات التي اتخذت في سبيله .

ونستطيع أن نركز هذه الظروف والخطوات في النقط التالية .

١ - اعتبار يومي ٩ ، ١٠ يونيه ثورة من أجل تأكيد ارادة النضال والصمود وتفويضاً للرئيس بالتغيير من أجل الحشد كمرحلة كفاح مقبلة تحقق ازالة آثار الهزيمة وتقود الى النصر .

٢ - قبول الرئيس للتفويض بالتغيير على الاسس التالية التي أكدها في حديثه للشعب يومي ٢٢ يولية و ٢٣ نوفمبر .

أ - العزم على النضال من أجل تحقيق النصر بكل السبل بحيث لا نقفز من غير تدبير .

ب - اقامة حياة ديمقراطية سليمة بالحل الاشتراكي واذابة الفوارق بين الطبقات بالطريق السلمي لتأكيد الحرية الاجتماعية التي تعتبر أساساً للحرية السياسية واعادة البناء الشعبي لقوى الوطن المصري وتوسيع نطاق القيادة في الاتحاد الاشتراكي .

ج - وقوفه مع الشعب في المطالبة ببداية جادة وحازمة تتفق مع جدية ظروف الحرب التي نواجهها والعمل على وقف الاسراف ووضع حد لكل الامتيازات عدا امتياز الكفاءة في العمل وتحقيق النقاء الثوري والتمسك بقيم الدين .

د - تحقيق مجتمع مفتوح على أساس عدم الانحياز والسياسة الحرة المستقلة وعدم المساومة .
٣ - اتخاذ الخطوات العملية التالية من أجل التغير لتحقيق القدرة على النضال منذ النكسة حتى الآن .

أ - إعادة بناء القوات المسلحة بتنظيم الوحدات والتدريب واستيعاب السلاح بحيث قالت ما كانت عليه والتزمت بواجبها الحقيقي وهو الدفاع عن أرض الوطن الذي أصبحت قادرة عليه تماما .

ب - القضاء على مراكز القوى القديمة التي تتمثل في عناصر أدت دورها ولكنها أصرت على التمسك بالسلطة رغم أن الثورة تجاوزت قدرتها ومصالحها واستعدادها للتطور .

ج - إعادة جهاز المخابرات الى وضعه الطبيعي للعمل ضد أعداء الوطن وليس للسيطرة في الداخل واعتقال الافراد .

د - الغاء الامتيازات وتأكيد تكافؤ الفرص .

هـ - تحقيق المجتمع المفتوح بعلنية قضائية
المؤامرة التي قصد بها صيانة النقاء الثوري والقضاء
على الانحراف تحت حماية السلطة . وبوجود كتلة
معارضة في مجلس الامة لها حق التعبير عن معارضتها
وبحرية الصحافة في التعبير في حدود الميثاق مع
الرقابة على النواحي العسكرية التي تحتتمها ظروف
الحرب . واصدار قانون الكسب غير المشروع واعادة
بحث قانون الحريات العامة والغاء محاكمة المدنيين
بقانون الاحكام العسكرية .

ذلك هو العرض الواقعي لظروف التغيير
وخطواته .

ولقد وعد الرئيس جمال الشعب في خطابه في
حلوان بعرض خطة كاملة بعد عيد الاضحى ترسم
خطوات العمل في المستقبل وتوضح أسلوب التغيير
ووسائله وأسبابه وتقوم على أساس استمرار
الثورة الاشتراكية في مجتمع مفتوح وبمؤسسات
ثابتة تجمع شمل الدولة بدون مراكز للقوى وعلى
أساس تغيير أشمل وأوسع يكون محققا لآمال
الشعب الذي خرج في ٩ و ١٠ يونية ليبقي قائده في
موضعه من قيادته ويؤكد اصراره على الصمود

والنضال ويفوضه في التغيير حشدا لطاقة خالصة من الشوائب التي أدت الى النكسة ودافعا الى كفاح يزيل آثار النكسة ويسترد الحق الضائع ويمهد لانطلاقة جديدة من أجل البناء والرخاء والعدالة والسلام .

والتغيير كما قال الرئيس ليس مجرد نقل شيء من مكانه واحلال شيء آخر موضعه بل هو عملية تحتاج الى وقت وجهد وبرنامج وأرض صلبة واسعة نقف عليها ونمارس فوقها التغيير وهو ليس أيضا تغييرات خاصة تمارس من وجهات النظر الخاصة لتحقيق لأصحابها فائدة ما . ولكنه تغيير أشمل لكل الآمال وأسمى من مجرد تحقيق بعض وجهات النظر الخاصة .

الصورة التي تحدث عنها الرئيس .. والتي يمكن أن تكون محققة لآمال الشعب مدعمة لقوته على النضال .

فان على المرء أن يطرح أمام فكره .. الجسد المصاب .. ويتحسس مظاهر العلة ويتلمس أسبابها . بحيث يبني خطته في براء الجسد وسلامته واستعادته حيويته وقدرته .. على استئصال أسباب العلة وإزالة مظاهرها ووضع أسلوب الحياة الذي

يضمن عدم عودة الاسباب المهيئة للداء وضمن استمرار سلامة الجسد وقوته .

وقد تكون أسباب الداء .. هي ذاتها أسلوب الرقابة في نشأة الجسد . جمد بحيث أضحي هو نفسه أسلوبا لوقاية العلة بدل أن يكون وقاية للجسد فعندما تنبت الثورة لا بد أن يصاحبها نوع من الوقاية المحكمة التي تمنحها الفرصة في أن تعمق جذورها وتدعم نموها وتصلب عودها .. ويصبح السؤال الحيوي بعد ذلك متى يمكن أن نوقف هذه الوقاية بحيث لا تتحول من وقاية المبادئ الى وقاية لاشخاص . . بعد أن تأكدت مبادئ الثورة وثبتت دعائمها بحيث يصبح اقتلاعها لا يعني سوى اقتلاع شعب بأكمله .

ان الثورة المصرية ثبتت من صميم الاحساس المصري بالظلم وبالرغبة في التغيير ولكنها كانت ككل الثورات في حاجة الى حماية من العناصر المضادة التي يمكن أن تقتلعها من منبتها .

واتخذت الطبيعة التي قامت بها كل الوسائل الممكنة لحمايتها .

ومن هذه الحماية نبتت بالطبيعة عناصر الداء والتي يمكن حصرها في النقطتين التاليتين :

١ - خلق الاجهزة الواقية التي يمارس أصحابها الحماية كمهنة تعيش على وجود التهديد والتآمر .. بحيث يتحتم عليهم في بعض الاحيان خلق التآمر لممارسة مهنتهم . أو انتزاعه نزعا بالتجسس على الناس وتمويه المجتمع بحيث تزداد مجالات نشاطهم وتزداد مظاهر نجاحهم وأهمية عملهم وحيويته للثورة .. بحيث يتحولون مع الوقت بعد أن أصبحوا القوة الحامية للثورة الضامنة لوجودها الى أسياد للثورة وأصحاب للسلطان فيها ويجعلون من أنفسهم مراكز للقوى تتمتع بحماية السلطة بغير رقابة الا رقابة أجهزتهم .

٢ - الاعتماد على العناصر الموالية ممن يسمونهم أهل الثقة لضمان التطبيق الثوري والمحافظة على الثورة واتجاهها ومبادئها وتجميع المسئوليات في أيديهم بحيث تنأى عن الثورة مختلف العناصر من الكفاءات التي لم تسنح لها الفرصة بوضع ولائها للثورة وإيمانها بها موضع الاختبار .

وما من شك هناك أن وجود الاتحاد الاشتراكي كتحالف لقوى الشعب العاملة كان هو المحاولة لنقل السلطة الى الشعب من أجل مصلحة الشعب وتوسيع رقعة القيادات التي يمكن أن تتناول

المسئوليات الثورية ولكي يصبح الشعب نفسه وهو صاحب المصلحة فيما حققته الثورة من مكاسب هو نفسه حاميا لمكاسبه وبالتالي حاميا للثورة وبهذا تتسع مسئولية الثورة عن مجموعة محدودة من أصحاب الولاء للثورة من أهل الثقة الى القاعدة الشعبية العريضة بكل ما تملك من كفاءات وبعيـث تتسع مسئولية حماية الثورة من جهاز معين يفرض سيادته بالحماية ويمارس السلطة بغير رقابة الا رقاـبته الى حماية الشعب كله للثورة ورقابته على أجهزتها .

تلك هي العـلل الطبيعية التي انبتتها طبيعة الثورة وذلك هو العلاج الطبيعي الذي وضع للقضاء على تلك العـلل وتحويل الثورة الى سلطة يتولاها الشعب .

والسؤال هنا : كيف حقق الاتحاد الاشتراكي المهمة التي وجد من أجلها والتي تتلخص في أمرين :
١ - تحمل الشعب مسئولية الثورة وممارسته لسلطانها .

٢ - تحمل الشعب عبء الدفاع عن الثورة وحماية مكاسبها بحيث تتحرك الثورة بالشعب وللشعب وبعيـث يصبح الشعب صاحبها وحاميا .

ان الذين ينكرون ما حققه الاتحاد الاشتراكي من تنظيمات شعبية في كل أنحاء البلاد وما استطاعت ان تحققه هذه التنظيمات في شتى المجالات . انما ينكرون حقيقة واقعه ويبدأون نقدهم على أسام من محاولة التدمير التي تضيع فرص النقـد الحقيقية .

ولقد تساءل الرئيس عبد الناصر لماذا ينادي البعض بالغاء الاتحاد الاشتراكي ولا ينادون باصلاحه . وهو على حق . فنحن لا نريد أن نبني ثم نهدم . ونسير ثم نعود القهقري . ونحن لا نريد أن نبدأ دائما من الصفر . ولكننا نريد أن نعرف حقيقة أخطائنا لكي نصلحها ونتجنب تكرارها .

وقبل أن نحاول البحث عن أخطاء الاتحاد الاشتراكي أو على الاصح بعض تنظيماته لان التعميم نوع من الظلم والتضليل يجب أن نعتـرف بالصعوبة البالغة في طريقة تكوين الاتحاد الاشتراكي والتأرجح بين الانتخاب والتعيين .

فأسلوب الانتخاب ، وهو الأسلوب الطبيعي الذي بدأ به تكوين الاتحاد لم يعط أفضل الثمار لاتاحته الفرصة لمحترفي الانتخابات ممن لا يكونون غالبا أفضل العناصر وممن يجعلون العمل الجماهيري

نوعا من التملق القائم على الاثارة واستجداء الشعبية على حساب المصلحة الحقيقية للوطن أكثر منه عملا جادا يقوم على الاحساس بالمسئولية والتصدي لها .

واسلوب التعيين الذي أخذ به بعد ذلك لا يمكن أن يضمن الا تشويه الميول والامزجة والصلاة الشخصية في الاختيار ، وهو يؤدي بالطبيعة الى احساس بالولاء للسلطة صاحبة الحق في التعيين أكثر منه للجماهير وبذلك تصبح القيادة عنصر املاء من أعلى لأسفل أكثر مما تصبح عنصر تعبير من أسفل لأعلى وتكون النتيجة أن تصبح التنظيمات الجماهيرية أميل الى التعبير عما تريده القيادة بدل أن تلتقط القيادة من التنظيمات ما تجيش به الجماهير .

وهكذا نبع أول الاخطاء التي يمكن أن تنزلق فيها تنظيمات الاتحاد الاشتراكي من صعوبة تكوينه ولا سيما وهو يكون بواسطة قيادة تدارس الحكم فعلا .. وحقت جزءا كبيرا من أهدافها وكاد ينتفي عند التكوين عنصر التوضيحية والكفاح من أجل تحقيق أهداف تكتنفها المخاطر والصعاب وهكذا .. ورغم وجود التنظيمات المحكمة في الاتحاد الاشتراكي على

مشتى المستويات لم يكن الارتباط الذي يجعله جزءا من الجماهير أمرا سهلا ويات كالعضو الذي تحاول زرعته في جسد بدلا من أن يكون بالعضو الذي ينبت من جسد .

وزاد من صعوبة التصاقه بالجسد الاصلي ، وهو الجماهير . الأسلوب الذي اتبع في بعض تنظيماته في أداء الواجب الثاني وهو حماية الثورة .

فبدلا من أن تتحقق الحماية بطريقة طبيعية نابعة من الارتباط الوثيق الذي يجعل الثورة جزءا من الشعب ، أخذت بعض التنظيمات تمارس الحماية للثورة بنفس الطريقة التي تمارسها أجهزة الامن وهي الرقابة والتبليغ عن العناصر المضادة للثورة بدل النقاش معها واقناعها ومحاولة جذبها الى الثورة .

وما من شك انه يجب أن يكون هناك فارق كبير بين طريقة تعامل قيادة تنظيمات الاتحاد الاشتراكي مع العناصر المضادة للثورة وطريقة تعامل أجهزة الامن معهم لان وجود الاتحاد الاشتراكي لم يكن لضبط هذه العناصر وعقابها بل لمحاولة مقارعتها الحجة بالحجة وكسبها أو كشفها

للجماهير وعزلها عنها وسلبها أي قدرة على التأثير فيها ..

وعنصر آخر لا أدري ما مدى تأثيره في صلة تنظيمات الاتحاد الاشتراكي للجماهير وهو عنصر قد تكون إنبنته الحاجة الى تعميق مفهوم الاشتراكية في مجالات الاتحاد الاشتراكي . وهو أن يتصدر لهذه المهمة - بدل عناصر كان يمكن أن تنبثها الثورة - هؤلاء الذين سبق أن نادوا بالاشتراكية الماركسية .. ثم قاموا بحل تنظيمهم ايماناً باشتراكية الثورة ومن حق هؤلاء جميعاً كمواطنين شرفاء أكدوا ايمانهم بالثورة واخلصهم للوطن أن يمارسوا حقهم في العمل وبقية المواطنين حسب ما تهيأ لهم كفاءتهم ولكن ليس من الصالح في شيء - صالحهم وصالح الثورة - أن يتكتلوا في أماكن بعينها ..

بعيث يوحى وجودهم في أذهان الجماهير باتجاه معين أو يبيديهم وكأنهم يخططون لهدف معين ، مما يثير القلق في نفوس الجماهير .

والطبيعي أن يذوب هؤلاء المواطنون الصالحين في جماهير الشعب وان ينتشروا في مجالات العمل المختلفة ولكن ليس من الطبيعي أن يتركوا في مناطق بعينها الثقافة والاعلام والاتحاد الاشتراكي بعيث

يبدون وكأنهم يحتلون مناطق استراتيجية في تخطيط معين . بحيث يصبح السؤال المحير كم منهم يعملون في هذه المجالات . وكم منهم يعملون في مجالات الخدمة الأخرى . كالصحة والصناعة والزراعة والري والكهرباء والطرق والكباري والمباني .. الخ .

انهم كما قلت مواطنين شرفاء أكفاء .. ويجب أن يتمتعوا بكل ما يتمتع به المواطنون الشرفاء الأكفاء .. من ممارسة لجميع الأعمال في كل المجالات .. وليس بالتمركز في مناطق عمل بعينها هذه بعض آراء تعن للمرء وهو يستعرض منابع الداء التي توجب عملية التغيير . وقد أكون لم أسلم في التعبير عنها من تهمة التعبير عن وجهة نظر خاصة .

ولكننا لا نملك بطبيعتنا إلا أن نعبر عن آرائنا أولاً : وقد تلتقي هذه الآراء بآراء الغير فتكون رأياً عاماً له تأثير في المجال العام ، وقد تنعزل فتبقى مجرد رأي خاص لا يعبر إلا عن صاحبه .

ولكن من حق الناس علينا .. أن يسمعوا كيف نفكر .. وماذا نريد أن نقول .

وإذا كنت لم أقل شيئاً مفيداً في ما هو جار من عملية التغيير فاني أكون على الأقل .. قد حققت شيئاً مما يريد التغيير أن يحققه وهو حرية التعبير

وبعد .. في كلمات قلائل أرجو أن ألخص رأيي فيما
يمكن أن يكون التغيير محققا له ..

١ - أن يكون أولا وقبل كل شيء محققا للحشد
الكامل لطاقتنا في مواجهة العدو من أجل رده عن
أرضنا واستردادنا لحقنا .

٢ - أن يقوم التغيير على أساس الثورة
الاشتراكية بمفهومها غير المعقد الذي أكدّه الرئيس
عبد الناصر والذي لا يضيعنا في متاهات فلسفية
ولكنه يحقق البيت السعيد للقادرين على العمل
والذي لا محظورات فيه سوى الاستغلال .

٣ - أن تتسع السلطة لجميع الكفاءات وأن
ينفسح المجال أمامها بحيث تمنح الفرصة لكسي
تكون أهل ثقة .. ولا يعود قصر الثقة على مجموعة
محدودة لا شك انها قد تصدت بنجاح لانجازات
الثورة ولكن بات من حق الثورة بعد أن رست
دعائمها أن توسع قاعدة قياداتها بحيث تشمل أكبر
عدد ممكن من الكفاءات ..

٤ - أن تكون حماية الثورة بواسطة الشعب
نفسه عن طريق المجتمع المفتوح الذي تمارس فيه
حرية التعبير والمناقشة والمعارضة في حدود الميثاق
ودون الاخلال بأمن الدولة .

نعم لجأوز النكسة ونأيد الرئيس الناصر

١٩٦٨/٤/٣

استمعت كما استمع الشعب العربي كله الى بيان ٣٠ مارس الذي قدمه الرئيس جمال عبد الناصر متضمنا برنامج العمل السياسي للمرحلة القادمة .

قدم الرئيس برنامج العمل السياسي تطلعا الى المستقبل وتخطيطا للعمل فيه بلوغا لاهدافنا في تحقيق النصر وتحقيق آمال ما بعد النصر في المجتمع الاشتراكي مجتمع الرخاء والعدل والامن .

ولقد قدم الرئيس برنامج العمل للمستقبل بعد أن تجاوز الوطن حافة الخطر ووقف الشعب بالتحويلات التي حققها في أعقاب النكسة على أرض أصلب تتحمل ارتكازه .. وأمام أفق أرحب يتسع لوثبته ..

وقبل أن يقدم الرئيس برنامج العمل أبرز التحويلات التي حققها الشعب في أعقاب النكسة

والتي أبعدته عن حافة الخطر وجعلته أقدر على التطلع الى المستقبل وهي اعادة بناء القوات المسلحة وتحقيق الصمود الاقتصادي وتصفية مراكز القوى والتطهر من انحرافات مرحلة سابقة بعملية بتر منقذة والجهـد السياسي في الجبهات العربية والدولية .

كما أبرز أن برنامج التغيير استجابة للأمال العريضة لجماهير الشعب قد بدأ باعادة التشكيل الوزاري الذي جاء الى الحكم بصفوة من شباب الوطن لا يدين أحد منهم بمنصبه لاي اعتبار سوى اعتبار العلم والتجربة في العمل السياسي . كما أكد الرئيس أن هناك تغييرات أخرى قادمة في مختلف القيادات لتفسح المجال للاقدر والاجدر .

ولكن التغيير يبقى بعد ذلك أكبر من تغيير الاشخاص لانه يجب أن يكون فكرا أوضح وحشدا أقوى وتخطيطا أدق .

وقدم الرئيس بعد ذلك برنامج عمل يرتكز على جانبين أساسيين أولهما حشد كل القوى العسكرية والاقتصادية والفكرية لتحرير الارض وتحقيق النصر باعتبار أن المعركة لها الاولوية عن كل ما عداها والثاني تعبئة الجماهير بكل ما تملك من

امكانيات وطاقات من أجل واجبات التحرير والنصر
ومن أجل تحقيق أمل ما بعد التحرير والنصر .

أما بالنسبة للجانب الاول وهو الحشد فلقد
أكد الرئيس أن السبيل الذي نسلكه الى تحرير
الارض وتحقيق النصر سواء أكان سياسيا أم
عسكريا مرهونا باستعدادنا للمعركة واننا على
استعداد للعمل السياسي عن طريق الامم المتحدة أو
غيره واننا نضع مع أشقائنا العرب كل وسائلنا
ونتعاون مع كل القوى الشعبية العربية من أجل
مقاومة العدو . . واننا نفتح قلوبنا وعقولنا للعالم
كله نصادق من يصادقنا ونعادي من يعاديننا . . ولكننا
قبل ذلك كله يجب أن نكون مستعدين للمعركة مهما
كلفتنا . . حتى لو وقفنا فيها وحدنا أما الجانب
الثاني وهو التعبئة من أجل التحرير والنصر وآمال
ما بعد التحرير والنصر فيقوم على أساس حشد
القوى الشعبية بالديمقراطية من أجل تحقيق هذه
الاهداف .

ونطاق الاتحاد الاشتراكي هو اكبر الصيغ
ملائمة لهذا الحشد مع ازالة أسباب القصور في
التطبيق باقامة الاتحاد الاشتراكي بواسطة الانتخاب
الحر من القاعدة الى القمة .

وعلى هذا الاساس اقترح الرئيس برنامجا تنفيذيا يتدرج من انتخابات الوحدات التأسيسية الى المؤتمر القومي الى اللجنة المركزية الى اللجنة التنفيذية العليا على أن يظل المؤتمر القومي قائما يعقد دورة كل ثلاثة شهور واللجنة المركزية في حالة انعقاد دائم الى ما بعد ازالة آثار العدوان حيث يكون الدستور الدائم قد أعد بحيث يمكن طرحه للاستفتاء الشعبي العام على أن تتلوه انتخابات مجلس أمة جديد وانتخابات لرئاسة الجمهورية .

على أن يوكل الى اللجنة المركزية مهمة بناء التنظيم السياسي لطلائع الاتحاد الاشتراكي وتحديد مهام العمل الوطني للمرحلة الجديدة والمشاركة في وضع الخطوط العريضة للدستور .

وبعد أن حدد الرئيس أساس العمل واقترح البرنامج التنفيذي له .. القى الضوء على طريق العمل لتوضيح معالمه ولتحديد بعض المهام الرئيسية في المرحلة القادمة للنضال في عشر نقاط هي تأكيد دور قوى الشعب العاملة في تحقيق سيطرتها بالديموقراطية على العمل الوطني وتدعيم عملية بناء الدولة الحديثة بالعلم والتكنولوجيا واعطاء التنمية الشاملة دفعة أكبر وتدعيم القيم الروحية والاهتمام بالشباب واثاحة فرصة التجربة أمامه

واطلاق القوى الخلاقة للحركة النقابية وتعميق
التلاحم بين جماهير الشعب والقوات المسلحة وتوجيه
جهد مركز نحو عمليات البحث عن البترول وتوفير
الحافز الفردي ووضع الرجل المناسب في المكان
المناسب وضمان حماية الثورة في ظل سيادة
القانون .

ثم اقترح الرئيس خطوطا أساسية عامة
تتضمنها مواد الدستور هي الانتماء المصري الى
الامة العربية وحماية المكاسب الاشتراكية
وتدعيمها وتوفير كل الضمانات للحرية الشخصية
والامن وحرية التفكير والتعبير والنشر والرأي
والبحث العلمي والصحافة وقيام الدولة العصرية
وتحديد مؤسسات الدولة واختصاصاتها بما في
ذلك رئيس الدولة والهيئة التشريعية والتنفيذية
وتأكيد أهمية العمل وضمانات حماية الملكية العامة
والتعاونية والخاصة وحصانة القضاء وانشاء
محكمة دستورية عليا لتقرير دستورية القوانين
 ووضع حد زمني لتولي الوظائف السياسية
والتنفيذية .

تلك هي خلاصة برنامج العمل الذي حدده
الرئيس في بيانه متضمنا الاساس والبرنامج
التنفيذي والنقاط الموضحة .

ولقد طرح الرئيس برنامج العمل للاستفتاء العام لكي يكون تمثيلا صحيحا لافكارنا جميعا ولكي يضع الشعب من النظام الثوري موضع الموجه والقائد .

وحدد الرئيس يوم ٢ مايو ١٩٦٨ موعدا للاستفتاء

ولقد استمعت الى البيان أكثر من مرة
وقرأته أكثر من مرة ..

وتمنيت أن نبدأ في تنفيذه فوراً ..
وأن نوفر كل جهد من أجل التطبيق السليم
الفعال لما جاء فيه ..

فأنا لا أجد فيه ما يمكن أن يقال له .. لا ..
اني أسبق موعد الاستفتاء وأقول نعم .. لاني
أؤيد حشد كل القوى لتحرير الارض والاستعداد
للمعركة دعماً للعمل السياسي أو خوضاً لقتال
مصري ليس منه بد .

ولاني مع تعبئة الجماهير وتأكيد دور قوى
الشعب العاملة في تحقيق سيطرتها بالديموقراطية .
ومع تدعيم بناء الدولة العصرية ..

ومع دفع التنمية الشاملة ..
ومع تدعيم القيم الروحية واثابة فرص
التجربة للشباب .

ومع اطلاق القوى الخلاقة للحركة النقابية .
ومع تعميق التلاحم بين الشعب وقواته المسلحة
مع توجيه أكبر جهد للبحث عن البترول .
مع توفير الحافز الفردي .
ومع ضمان حماية الثورة في ظل القانون .
ومع الانتماء المصري الى الامة العربية .
ومع حماية المكاسب الاشتراكية ودعمها .
ومع ضمان الحريات بكافة أنواعها .
ومع حماية الملكيات العامة والتعاونية والخاصة
ومع حصانة القضاء .
أقول نعم . لاني مع كل هذه الحوافز
والضمانات التي تمكنا من تجاوز النكسة وتحقيق
النصر وتحقيق آمال ما بعد النصر في مجتمع الرخاء
والعدل والامن .
لنبداً في وضعها موضع التنفيذ ولنحذر من
سوء التطبيق .. لان تلك هي العلة .. وتلك هي
التي كانت جذور النكسة .
اننا نقول نعم بملء أفواهنا ..
ونقول بملء أفواهنا أيضا .. يجب أن نبذل
كل ما نملك من امكانيات لضمان سلامة التطبيق
من أجل ألا تتكرر النكسة .. لان الشعوب كما قال
الرئيس - لا تحتل - في تاريخها أكثر من نكسة ..

التمناضات بين قوى الشعب العاملة بحسب التناخول الاصل

١٩٦٨ / ٤ / ٢٤

غدا يلتقي الرئيس جمال عبد الناصر مع
المثقفين في لقاءه الثاني مع قوى الشعب العاملة .

وفي لقاءه الاول مع الفلاحين في المنصورة أوضح
الرئيس في جلاء معالم المستقبل القريب الذي وضع
أسسه ومهد له بيان ٣٠ مارس الذي أكد الرئيس
انه حصيلة الآراء والمناقشات التي أشعلت النكسة
شرارتها والتي بدأت مقدماتها فيما قبلها وانه يعتبر
اتفاقا على نقطة بداية وأسلوب لقاء يدفع الى التغيير
الذي بلورت المناقشات الجماهيرية حاجة الشعب
اليه . وهو لا يعتبر نصا جامدا وانما هو وثيقة تملك
سلطة الشعب الممثلة في المؤتمر الاضافة اليه
والتعديل فيه .

ولقد لخص الرئيس برنامج العمل الذي جاء
في بيان ٣٠ مارس في نقطتين رئيسيتين :

الاولى : المعركة والاستعداد لها وحشد كل
القوى العسكرية والوطنية والقوى العربية على
مستوى الشعوب والحكومات ..

الثانية : تحقيق سيطرة الشعب بالديمقراطية
على العمل الوطني وقيادته وتوجيهه بخلق سلطة
قوى الشعب العاملة عن طريق بناء الاتحاد
الاشتراكي بالانتخابات من القاعدة الى القمة .

وكان من أبرز ما أوضحه الرئيس أن سلامة
الجبهة الداخلية أمر ضروري لتحقيق النصر في
معركتنا مع العدو . وان البناء العسكري لا بد أن
يدعمه ويسنده البناء السياسي ، الذي يجب أن
ترتبط فيه الحرية السياسية بالحرية الاجتماعية
مؤكدًا أن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن
تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية لان حرية
التصويت في الانتخابات لا يمكن أن تتحقق بغير
تحرر من الاستغلال ..

وتحدث الرئيس عن ضرورة سيادة القانون
وكفالة استمرار الثورة مؤكداً أن سيادة القانون
هي أول ضمان للديمقراطية وان الديمقراطية هي
التي تضع قوى الشعب العاملة في موضعها كصاحبة
السلطة الحقيقية والموجهة للعمل الوطني والضامنة

لكفالة استمرار الثورة ..

ومن أهم ما أوضحه الرئيس في لقائه الاول مع قوى الشعب العاملة تأكيد انه قد يكون هناك تناقضات بين قوة الثورة نفسها .. قوى الشعب العاملة كلها وانه لا يمكن أن ينشأ بين النظام الثوري تصادم مع أية قوة من قوى الشعب العاملة وأن المظاهرات التي حدثت تعتبر تعبيرا عن نفاذ الصبر ولكن لا يمكن اعتبارها عملا معاديا . واننا يجب ألا نسكت عن التصادم مع الثورة المضادة واننا قادرون على ضربها وتصفيتها ولكن الحوار الخلاق بين قوى الثورة لا يمكن أن يسمى تصادما ولا يمكن أن يواجه بالقوة ..

والشيء الذي لا جدال فيه .. هو أن محاولة خلق التصادم بين قوى الشعب العاملة أو تضخيم التناقض بينها بحيث يتحول الى صدام شيء قد يكون أخطر على الثورة من الثورة المضادة .

وفي مرحلة نفاذ الصبر .. نكون في أمس الحاجة الى أولئك الذين لا ينفذ صبرهم .. من نفاذ الصبر .. فيعتبرون تصادما ما اعتبره الرئيس نوعا من الحوار الخلاق السذي يجب ألا يعتبر تصادما أو مواجهة بالقوة .. ويحاولون بذلك عزل احدى قوى

الشعب العاملة عن بقية تحالف قوى الشعب ،
محاولين أن يفتتوا التحالف بعزل هذه القوة ودفعها
لكي ترتمي في أحضان الثورة المضادة ، أو لكي
تكون هي نفسها .. برغمها ثورة مضادة ..
وإذا كانت المذاهب التي تؤمن بدكتاتورية طبقة
من الطبقات وبحتمية الصراع الدموي من أجل
تصفية بقية الطبقات فان الثورة المصرية البيضاء
لم تؤمن قط بهذا ، بل قامت على تذويب الفوارق
بين الطبقات وتحالف قوى الشعب العاملة ..
ولقد نجحت ثورتنا في هذا ولم تحتج الى صراع
دموي لتصفية طبقة من الطبقات لان مجموع الشعب
المصري أو تحالف قوى الشعب العاملة يمكن اعتباره
كله طبقة واحدة ولم يكن من العسير عزل الفئة
المستغلة من الرأسماليين والاقطاعيين دون أن
يشكلوا في مجموعهم طبقة تحتاج الى صراع دموي .
والشعب المصري في مجموعه تنبت فئاته (التي
لا يمكن أن نسميها طبقات) بعضها من البعض ،
فمن الفلاح والعامل تنبت الملكية الصغيرة ،
والرأسمالية الوطنية ومن ابنهما الناجح ينبت
الطالب الجامعي والمدرس والطبيب والمهندس ومن
الناجح من هؤلاء ينبت المدير والوزير ورئيس
الجمهورية .

فالفرد يشكل في شتى مراحل حياته عدة فئات
فابن الفلاح الذي نبت في القرية وابن العامل الذي
نشأ في الحارة ، هو نفسه التلميذ والطالب والموظف
والمدير والوزير ..

والاسرة المصرية تشكل في داخلها خليطا من
هذه الفئات كلها .. فالاب فلاح وأبناؤه قد يكون
أحدهم في القرية والآخر في الجامعة والثالث في
الجيش والرابع طبيا .. وقد يكون بين الاسرة
الواحدة تناقضات .. ولكن - كما قال الرئيس - لا
يمكن أن يكون هناك صدام ..

وعندما حدثت مظاهرات الطلبة سمعت البعض
يقولون في عصبية .. ان شباب الفلاحين والعمال
كانوا شيئا آخر غير شباب الطلبة .

والذين يقولون هذا يسيئون الى الثورة .. لان
شباب الطلبة .. لا يمكن أن يكونوا غير أبناء العمال
والفلاحين والموظفين والتجار .. واننا اذا كنا نسلم
ببساطة بأن الطلبة فئة منعزلة عن الفلاحين والعمال
فمعنى هذا أننا نلغى كل ما أعطته الثورة من تكافؤ
 وفرص .. ومجانية تعليم . أتاحت الفرصة لابناء
الفلاحين والعمال أن يسلكوا سبيلهم الى الجامعة
وأن يشكلوا هم أنفسهم الطلبة الجامعيين .

يجب ألا ننسى أبدا أن المثقفين هم الناجحون

من أبناء الفلاحين والعمال . وأن أسر الفلاحين والعمال تنبت المثقفين طلابا كانوا أم أساتذة أم مهنين . وأن الشعب المصري — بعد استبعاد القلة المستغلة — يشكل أسرة كبيرة قد تكون فيها تناقضات ولكن لا يمكن أن يكون فيها تصادم .. وأن أولئك الذين يحاولون عزل فئة من فئاته وتحويل التناقض فيها الى تصادم يفتتون تحالف قوى الشعب العاملة . ويعزلون عنها إحدى قواها .. محاولين أن يخلقوا منها ثورة مضادة .

ولقد أوضح الرئيس في لقائه مع الفلاحين في المنصورة الدور الذي قام به الاتحاد الاشتراكي وما اضطلع به أعضاء الأمانة العامة من مسؤوليات كبيرة وما تحملوه من أعباء ضخمة مؤكداً أن الاتحاد الاشتراكي أدى دوره في النضال وأنه وإن كان هناك أخطاء فإن الذي يعمل لا بد أن يخطيء ولكن الكثير من قيادات الاتحاد الاشتراكي قاموا بعمل بناء وأدوا دورهم بأمانة ولكن الظروف تحتم أن ننتقل بالاتحاد خطوة للامام شعبية وتقدمية .

ومن الخطأ البين أن يسلب الاتحاد الاشتراكي ما استطاع أن يحققه خلال المرحلة السابقة من كل ما أداه من عمل ايجابي .. سواء في التنظيم أو في الرقابة أو في المساهمة في العمل البناء وفي النضال

ولا يمكن أن ينسى الدور الذي أداه الاتحاد الاشتراكي في انقاذ محصول القطن أو في خلال المعركة في الدفاع المدني والمقاومة الشعبية .

ومن أخطر ما أبرزه الرئيس في لقائه الاول هو أننا سرنا في طريق حشد كل الطاقات العربية الرسمية والشعبية من أجل المعركة .. ولكننا حتى الان لم نصل الى خطة سياسية للامة العربية كلها .. وبذلك لم تحشد طاقات الامة العربية كلها .

وهذا هو الامر الخطير ..

حتى الآن لم نصل الى خطة سياسية للامة العربية .

وحتى الآن لم تحشد طاقات الامة العربية . والعدو في أراضينا .. يهدد وجودنا .. ويهدد حضارتنا ..

لقد قال الرئيس متفائلا .. أن هناك أملا ..

ترى متى يحقق الله هذا الامل ؟

لقد أكد الرئيس أننا ندعم حركات المقاومة ونؤيدها ونساندها .. فلعل المقاومة تكون رأس حربة لحشد كبير يجمع كل طاقات العرب ويوحدهم في عمل موحد يحققون به النصر وينقذون به المصير العربي ..

لماذا لك استفتاء ؟ ولماذا نعم ؟

١٩٦٨ / ٥ / ١

غدا يقول الشعب رأيه في بيان ٣٠ مارس
غدا يتقدم الشعب كله للاستفتاء .. ليقول

نعم

وبعد خروج الشعب يومي ٩، ١٠ يونية مؤكدا
في انفعاله الجارف ، تصميمه على ابقاء عبد الناصر
.. وعلى عدم الاستسلام .. والاستمرار في النضال
وفي خلال الفترة بين يونية ومارس وقع نوعان
من الاحداث النوع الاول بناء من أجل الصمود
يشمل اعادة بناء القوات المسلحة والدعم الاقتصادي
والقضاء على مراكز القوى وتطهير الانحرافات .
والنوع الثاني انفعالات جاشت بها صدور
الشعب رغبة في تصحيح أخطاء وتقويم أوضاع من
أجل دعم الثورة وحشد القوى الوطنية لتحقيق
النصر وتحقيق آمال ما بعد النصر .

ولقد تمت عمليات البناء التي حققت لنا أرضاً أصلب نقف عليها .. وفتحت أمامنا أفقا أرحب ننطلق منه وأصبح لزاماً أن تتبلور انفعالات الشعب ورغبته في التصحيح والتغيير في برنامج عمل يقره الشعب ويضعه موضع التنفيذ .

ومن انفعالات الشعب يتبلور برنامج ٣٠ مارس وكان عرضه للاستفتاء ضرورة لكي يكون البرنامج تعبيراً جماعياً عن الأمة يحقق لها الوحدة الوطنية الصلبة مقدماً مقياساً واضحاً للتصميم الشعبي مؤكداً استعداد الشعب للسير في شوط النضال حتى آخره .

لهذا وضع البيان للاستفتاء ..

لكي يؤكد الشعب رغبته في الصمود وفي النضال بطريق العقل في اقراره لبيان ٣٠ مارس بعد أن أكدها بطريق القلب يومي ٩، ١٠ يونية .

لكي يجعل من تأييده الذي منحه مطلقاً يومي ٩، ١٠ يونية تأييداً مفصلاً مفسراً .

لكي يحول امضاءه الذي أعطاه في ثقة مطلقة يومي ٩، ١٠ يونية على بياض الى امضاء على شيء محدد والتزام بعمل واضح .

أما لماذا نقول نعم

فالا سباب صريعة واضعة جاءت في بيان ٣٠
مارس ولفاهيم شارحة للا سباب مستخلصة من
أحاديث ما بعد البيان وقبله .. مفاهيم ترقى في
الحيوية الى الاسباب التي جاءت في البيان نفسه .
أما الاسباب التي نقول من أجلها نعم فهي :

١ - لاننا نؤيد حشد كل القوى لتحرير الارض
والاستعداد للمعركة دعما للعمل السياسي أو
خوضا لقتال مصري ليس منه بد .

٢ - لاننا نؤيد تعبئة الجماهير وتأكيد دور
قوى الشعب العاملة في تحقيق سيطرتها
بالديمقراطية .

٣ - لاننا نؤيد بناء الدولة العصرية ودفع
التنمية الشاملة .

٤ - لاننا نؤيد تدعيم القوى الروحية واتاحة
فرص التجربة للشباب .

٥ - لاننا نؤيد اطلاق القوى الخلاقة للحركة
النقابية .

٦ - لاننا نؤيد تعميق التلاحم بين الشعب
وقواته المسلحة .

٧ - لاننا نؤيد توجيه أكبر جهد للبحث عن
البترو ل .

- ٨ - لاننا نؤيد توفير الحافز الفردي .
- ٩ - لاننا نؤيد ضمان حماية الثورة في ظل القانون .
- ١٠ - لاننا نؤيد الانتماء المصري الى الامة العربية .
- ١١ - لاننا نؤيد حماية المكاسب الاشتراكية ودعمها .
- ١٢ - لاننا نؤيد ضمان الحريات بكافة أنواعها
- ١٣ - لاننا نؤيد حماية الملكيات العامة والتعاونية والخاصة .
- ١٤ - لاننا نؤيد حصانة القضاء .
- تلك هي المبررات الواضحة الصريحة التي من أجلها نقول نعم أما المفاهيم الشارحة والتي نؤيدها بقدر ما نؤيد البيان ونربطها به كجزء منه فهي :
- ١ - أن الدين أساس المجتمع
- وان الاشتراكية بيت سعيد لكل أسرة يقوم على عمل القادرين مفتوح للعلم والثقافة والصحة .
- مظللا بالامان الاجتماعي ضد مفاجآت الحياة وان لا محظورات في الاشتراكية سوى الاستغلال .
- وان الانتاج هو الاداة الفعالة لتحقيق الاشتراكية . وان خدمة الانتاج هي معيار الاخلاص للاشتراكية .

٢ - الاتحاد الاشتراكي يجمع تحالف قوى الشعب العاملة ويسعى لتحقيق الديمقراطية الكاملة واذابة الفوارق بين الطبقات والا تنفرد طبقة بالحكم وألا تكون هناك ديكتاتورية الطبقات

الفاء الاتحاد الاشتراكي يعني اما أن يقوم حزب واحد (اما رجعي أن يمثل طبقة من الطبقات) .. ونحن لا نريد ديكتاتورية الطبقة العاملة أو حزبا كأحزاب ما قبل الثورة يمثل تحالف الاقطاع والرجعية . أو تعدد الاحزاب وهذا لا نفكر فيه الا بعد أن ننتهي من التحول الاشتراكي .

ان الثورة لم تكن دموية عازلة بل أزالته فوارق الطبقات بالطرق السلمية ولم تحاول أن تستعمل العنف . ويجب أن تستمر الثورة على فلسفتها وهي تجنب الصدام الدموي بالديمقراطية السياسية والاجتماعية والاشتراكية .

٣ - ان تقنين الثورة حصانة أكيدة للتطور الدستوري السليم ليظل القانون دائما أكبر من مراكز القوى وأعلى من ارادات الافراد .

٤ - ان التزام المثقف هو التزام بالارتقاء للمجتمع والارتقاء بالحياة عن طريق المشاركة في العمل والتوجيه السياسي والفكري .

وليس معنى العلم الملتزم أن نطلب الى العلماء
ترديد الشعارات أو أن يتركوا أماكنهم في الجامعات
والمعامل لالقاء الخطب ..

ان العلم الملتزم في أي وطن من الاوطان هو
العلم الذي يتسع لآمال هذا الوطن .

٥ - لا وصاية على الشباب والممارسة وحدها
كفيلة بأن تعطيهم ما يحتاجون اليه من التجربة .

٦ - ان دور التنظيمات النقابية هو السهر على
تطبيق التشريعات العمالية والاشتراك في رفع
مستوى الكفاية والمهارة الفنية ورعاية النشاط
الاجتماعي والثقافي والمساهمة باقتراحات لزيادة
الانتاج .

تلك هي الاسباب والمفاهيم التي من أجلها
نقول نعم .

وبعد أن نقول نعم

تصبح قوى الشعب اليقظة الواعية هي الضامنة
للتنفيذ ، هي الضامنة لتحويل برنامج ٣٠ مارس
بكل المفاهيم الشارحة له الى حقيقة واقعة ..

١٠ يونيو يوم جبر العرو ونفسه وإلهه سبحانه يصر على أنه البرص المزعج للعسكرية

١٩٦٨/٦/١١

يوم ١٠ يونيو يوم مولدي
أتممت نصف قرن على هذه الأرض في ١٠ يونيو
١٩٦٧

ولم يذكرني أحد في هذا اليوم .. ولا استطعت
أن أذكر فيه نفسي ..
كان الناس يتدفقون في الطرقات كالسيول منذ
الليلة السابقة .. ليس في مصر وحدها .. بل في كل
مكان من الوطن العربي ..
أصابنا العرب ضربة الهزيمة .. أعلنها
الرئيس عبد الناصر .. وأعلن بعدها التنحي ..
وابتلعت الجماهير مرارة الهزيمة .. ولكنها لم
تقبل التنحي ..
لم تشعر أن الهزيمة .. يمكن أن تقضي على
وجودها .. أو تمحي إرادتها ..

ولكنها أحست أن في قبول التنحي .. قبولا
للاستسلام .. وخضوعا لارادة العدو ..

وكنت أجلس في صبيحة اليوم المشهود مع
الصديق محمد أحمد في مكتبه .. وصمت رهيب
يخيم على رؤوسنا لا تقطعه الا دقائق التليفون ..
وصوت محمد يرد في هدوء

— حاضر يا فندم ..

ثم يحول الخط قائلا في صوت خافت ..

— الرئيس اسماعيل الازهري يا فندم ..

ويزيد بنا الصمت والانصات وكأننا نود لو
سمعنا ما تحمله أسلاك التليفون ..

وتنتهي المكالمة وبعد لحظات يدق التليفون مرة
أخرى .. ويحول محمد الخط قائلا في صوته الخافت
الرقيق ..

— الرئيس عارف يا فندم ..

وفي الخارج تهدر الجماهير ..

الطرق أغلقت ، وما زالت آلاف الجماهير
تتدفق من المحافظات .. والاحساس بالقلق يشتد
.. والشعور بالضيق يتزايد .. الى أين يذهب بنا
القدر ؟!

لقد قرر الشعب أن يقف في وجه الهزيمة ..

ولكنه في أشد الحاجة الى قيادته .. ليلم شعثه ..
ويصلب عوده ..

وكان مجلس الامة في انتظار الرئيس ..
ليستمع الى بيانه ..

ولكن الرئيس كان قد أصر على التنحي ..
وكانت الجماهير قد سدّت الطرقات بحشودها .
وأصر أعضاء مجلس الامة على لقاء الرئيس ..
وأكدوا اذا لم يحضر هو اليهم .. فسيذهبون
اليه ..

وطلب منهم أن يحضر وفد منهم للقاء الرئيس
ولكنهم أصرّوا جميعا على لقائه ..
وحاول محمد أحمد أن يدبر الامر .. ولم يجد
هناك من حل سوى أن يعقد في بيت الرئيس اجتماعا
لمجلس الامة ..

وبالفعل أحضرت المقاعد .. وبدأ في اعداد
مكان الاجتماع ..
ووجد الرئيس قاعة اجتماع لمجلس الامة تعد
في داره ..

.. فطلب من محمد أحمد أن يلغي كل ما فعل
من ترتيبات ..

وزاد الاحساس بالقلق ..

وبدا الطريق قاتما .. لا شيء فيه ينبىء
بالامل ..

ومضى الوقت ثقيلًا بطيئًا .. لا يقطعه الا رنين
التليفون .. وكلمات محمد أحمد الخافضة
الهائلة ..

وقبل الواحدة أعلنت رسالة الرئيس الى مجلس
الامة بقبول البقاء ..

وأحست جماهير الشعب العربي .. انها
تستطيع أن تقف متوازنة لتواجه الضربة ..

خرجت الجماهير يومها في وحدة تلقائية .. لا
يربطها سوى الاصرار على الصمود .. والاصرار على
تحدي الهزيمة ..

وقلبت الجماهير منطق الامور الطبيعية بالنسبة
للعدو ..

كان ينتظر .. بعد أن حقق انتصارا عسكريا
لم يكن يحلم به .. وبعد أن دمر قواتنا المسلحة أن
يفرض ارادته .. على خصم بلا حول ولا قوة
عسكرية ..

ولكنه وجد نفسه يواجه قوة أعظم من القوة
العسكرية .. قوة معنوية لشعب يصر على انه أكبر
من الهزيمة العسكرية ..

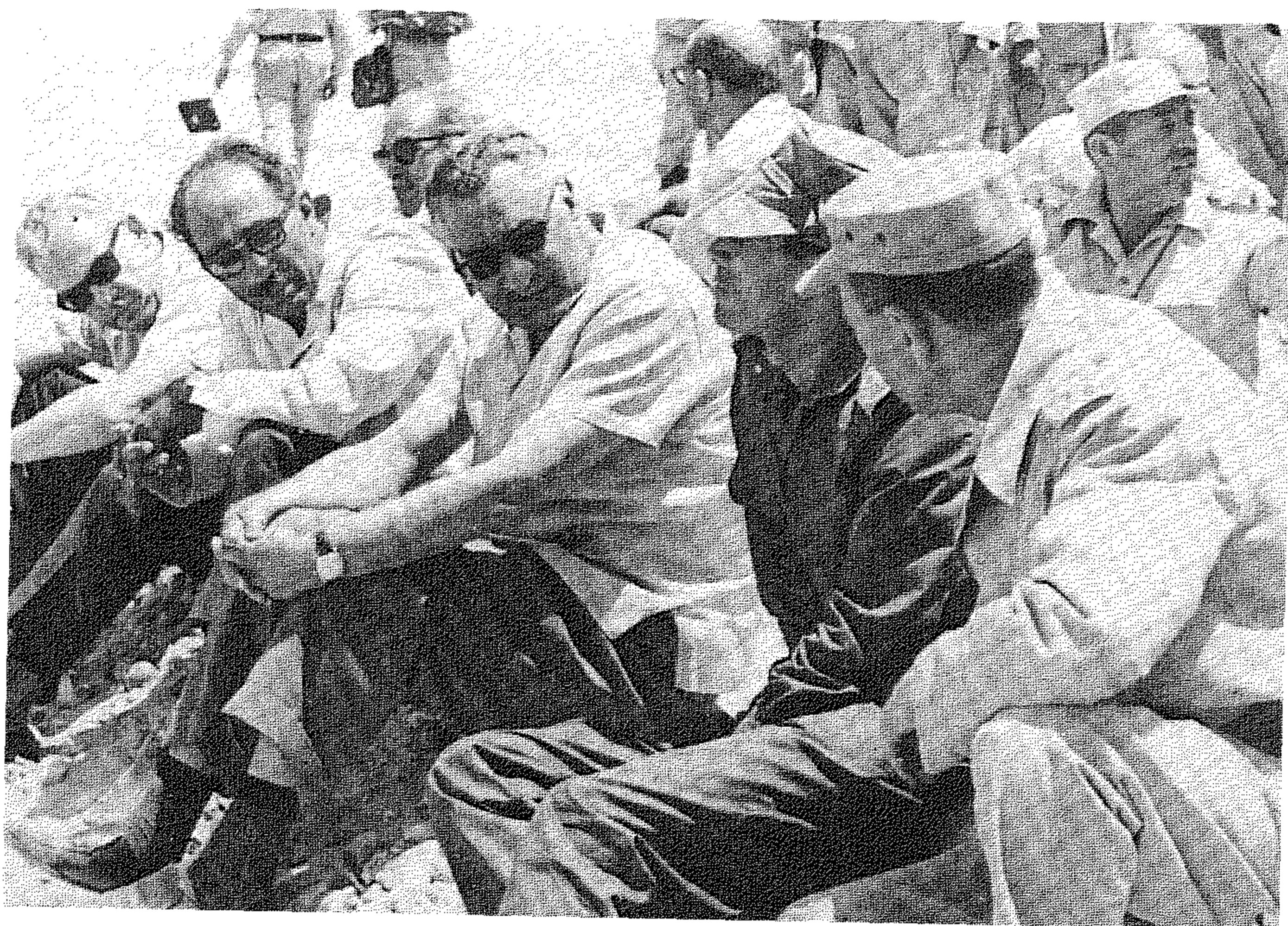
وأخذت موازين الامور تنقلب ..

واذا بالعام الذي مر بعد وقفة الشعب التي
أصر بها على الصمود والمقاومة .. قد غيرت الصورة
تغيرا كاملا ..

وعندما نحاول أن ندرس الصورة الكاملة
للموقف يتحتم علينا أن ندرس جوانبها الثلاثة
المتداخلة وهي الجانب العسكري والجانب السياسي
والجانب الاقتصادي في اطار التضامن العربي ..
أما عن الجانب العسكري ..

فاذكر أن ليفي أشكول قد طار بعد المعركة الى
شرق القناة .. وفي حديث له قال في ثقة : « بعد أن
رأيت حطام القوات المصرية في سيناء اقتنعت أن
أمام مصر عشر سنوات على الاقل .. لتعيد بناء
قواتها العسكرية وتستطيع أن توجه لنا أي تهديد »
ولست أظن قادة اسرائيل العسكريين يرون
نفس الرأي الذي رآه أشكول منذ عام ، بل لقد
أعلنوا عدة مرات أن القوات العسكرية العربية قد
استعادت بناءها وباتت أقوى مما كانت ..

وكانت اعادة بناء القوات العسكرية هي أخطر
ما تم خلال العام الذي تلا الهزيمة وتلا وقفة الشعب
التي أصر فيها على الصمود ..



فمن غير بناء القوات العسكرية .. كانت الارض
ستستمر رخوة تحت أقدامنا .. وقيود العجز تكبل
قدرتنا على الحركة . ولم نكن نملك أن نتحرك في
ثقة .. في أي من المجالين الآخرين .

وكما وقف الشعب وقفته التلقائية التي رفض
بها الهزيمة ، كان يجب أن نهىء له القوة التي
تمكنه من الصمود أمامها وازالة آثارها والتي
تؤمنه في عمله الدائب للانتاج من أجل الصمود
الاقتصادي الذي بغيره لا يمكن تدعيم الجبهة
العسكرية ، وتأمين الجبهة الداخلية ..

لقد أكد بيان ٣٠ مارس الذي أجمع عليه
الشعب بأن المعركة لها الاولوية على كل ما عداها وانه
مهما كان السبيل الذي نسلكه الى تحرير الارض
وتحقيق النصر فانه يصبح سبيلا مسدودا بغير
استعداد للمعركة سواء قبلنا طريق العمل السياسي
وسرنا فيه الى مداه أو يؤسنا منه وتركناه وواجهنا
أقدارنا في ميدان القتال فان النتيجة معلقة على
استعدادنا للمعركة ..

ومن غير مبالغة أو تهويل يمكن القول بأن
التطور الذي حدث في بناء القوات المسلحة المصرية
في نوع المقاتل وأسلوب تدريبه تطور جذري .. وان

درس النكسة لم يذهب سدى .. وان دماء الشهداء
لم ترق عبثا ، وان الفرد في القوات المسلحة يعرف
جيذا خطورة تدريبه وأهمية كفاءته .. وانه يخوض
معركة بقاء أو فناء .. لوحده ولامته .. وان خصمه
لا يستمد قيمته الا من قدرة مقاتله .. وكفاءة
سلاحه ..

.. ولقاؤه في الجولة القادمة .. سيفصل فيها
.. التفوق في قدرة القتال وكفاءة السلاح .

ولقد سجلت الاعمال الشجاعة الباسلة التي
قامت بها القوات المسلحة الاردنية أعمالا باهرة في
ضرب العدو وصد هجماته الفادرة .

وفي الجانب العسكري دخل عنصر وان لم يكن
جديدا في وجوده الا أنه يعتبر جديدا في تطوره
وفعاليته وهو عنصر القوة الفلسطينية المسلحة
والنضال المجيد للجماهير الفلسطينية في الارض
المحتلة ، لقد نما العمل الفلسطيني المسلح للمفدائيين
بحيث أصبح رأس حربة تقض مضاجع العدو وتثير
قلقه الدائم وأكد الوجود الفلسطيني في وجهه الباهر
كما وضع العنصر الفلسطيني في موضعه الصحيح
مؤديا دوره الفعال في النضال الشامل للامة العربية
كلها ..

ذلك عن الجانب العسكري ، أما عن الجانب السياسي ، فلقد أكد العام الذي أعقب النكسة ووقفه الصمود ، سلامة الجبهة الداخلية ووحدتها رغم كل ما مر بنا من ظروف قاسية مريرة كما أكد بيان ٣٠ مارس تثبيت دور قوى الشعب العاملة وتحالفها وقيادتها في تحقيق سيطرتها بالديموقراطية على العمل الوطني في كافة مجالاته ..

وفي المجال العربي .. رغم عدم التوصل الى وحدة عمل توثق الوطن العربي في جبهة واحدة أمام قوى العدوان فان الامة العربية كما أكد الرئيس عبد الناصر في حديثه يوم ٥ يونيو باتت تدرك بالاجماع أنها سوف تواجه معركة يتقرر فيها المصير العربي الى عشرات السنين وربما مئات السنين ومن هذا الادراك الاجماعي فان الامة العربية تملك من ارادة التصميم ما لم تكن تملكه في يوم من الايام ..

وفي الجبهة الخارجية حدث تحول واضح في الرأي العالمي بعد أن كشفت اسرائيل عن وجهها العدوانى وطبيعتها العنصرية التوسعية ، وكذبت دعوتها التي مضت السنين الطوال في ترويجها ، والقائمة على الاستضعاف والمسكنة وبأنها دولة مسالمة تحاول أن تعيش وتبني وسط شعوب

متخلفة تكشر عن أنيابها بغية تدميرها والقائها في البحر ، وانها لا تنشد سوى الامان والسلام ..
لقد ظهر غرورها و صلفها بعدما احرزته من انتصار عسكري ، وبدت أطماعها وهي تحاول ضم الاراضي العربية ضاربة بقرارات الامم المتحدة عرض الحائط متحدية العالم كله في نشوة انتصارها ..

ولقد بدأ التحول واضحا في ادراك الشعوب - حتى التي لم تكن تقف معنا - لكثير من حقائق القضية الفلسطينية ، وكذلك بدأ التحول في المؤتمرات الدولية ، كما حدث في مؤتمر القمة الافريقي في كينشاسا الذي أصدر قرارا بالاجماع بادانة العدوان الاسرائيلي وضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية ..

أما عن الجانب الاقتصادي فقد استطاعت مصر أن تصمد برغم كل ما تحملته من خسائر وبرغم كل ما فقدته من دخل القناة ومن السياحة وتمكنت من اعادة بناء قواتها المسلحة ومن الوقوف في اصرار لتحشد كل قواها من أجل المعركة بفضل صمود الجبهة الداخلية وحشد كل الامكانيات من أجل زيادة الانتاج وبفضل تضافر الدول العربية في الاسهام لتمكين الدول العربية التي تعرضت للعدوان من

الصمود الاقتصادي والالتزام بهذا الاسهام حتى
ازالة آثار العدوان ..

كما تحقق انشاء صندوق الانماء الاقتصادي
العربي برأس مال قدره ١٠٠ مليون دينار .

تلك هي الصورة الشاملة بكل جوانبها في اطار
من التضامن العربي الذي يزداد يوما بعد يوم .

صورة استطاعت وقفة الشعب العربي في يوم
الصمود أن تحققها .. وتحقق بها أرضا أصلب
للانطلاق ، وافقا أرحب للعمل ..

عندما نذكر التاسع من يونيو .. والطريق
مظلم .. واحساس الضياع يملؤ النفوس ، نشعر
أن وقفة الشعب وقتذاك .. قد منحتنا ضوءا على
الطريق * خطونا على هديه الى أمام .. وسرنا بخطى
ثابتة .. الى هدف قد لا يكون اليوم ملء يدنا .. ولكننا
نعرف الطريق اليه .. ونستشعر الثقة في بلوغه ..
١٠ يونيو .. يوم مولدي الذي نسيت ونسيت
فيه نفسي ..

لقد بات الشعب العربي يذكر .. كاشراقة في
حياته .. هدت خطاه وأضاءت طريقه .. الى نصر
سيحققه بفضل الله على كل عاد على أرضه مغتصب
لحقوقه ..

بعد ١٦ سنة من الثورة المصرية لم نَسْتَطِعْ طَمَحُ الثَّلاثَةِ أَنْ نَقِفَ الظِّلَّةَ السَّعْبَ المصري البسّاءة

١٩٦٨ / ٧ / ١٤

في العيد السادس عشر من الثورة يبدو اننا
نقف في احدى مراحل التحول في حياتنا
لقد حققت الثورة خلال الخمسة عشر عاما
الاولى من الانجازات الضخمة ما غير وجه المجتمع
المصري وأرسى دعائم التنمية والتقدم والانطلاق
نحو مستقبل افضل يتوفر فيه الرخاء وتتحقق فيه
العدالة .

ولم تستطع نكسة يونيو . . رغم ما فقدناه من
دخل القناة ورغم خسارتنا لحقوق البترول في سيناء
ورغم تضائل مواردنا السياحية أن توقف انطلاقة
الشعب البناءة من الدعائم الراسخة التي أرسى
قواعدها ثورة ٢٣ يولية .

فلقد أضحي مقررا اتمام الاعمال الباقية من

السد العالي في بضعة شهور . حيث سيتم بناء جسم السد كاملا في شهر اكتوبر القادم ومستم أعمال التاكسيات والميول في نهاية هذا العام .. وكذلك عمليات الحقن التي تجرى لاستكمال الستارة التي تمتد الى عمق ٢٠٠ متر تحت قاع النيل لمنع تسرب الماء من تحت جسم السد .

وكذلك أصبح ممكنا أن تحجز مياه الفيضان المقبل بأكملها في بحيرة ناصر أمام السد وتدور الان التوربينات الاربعة بصفة دائمة لتعطي طاقة كهربائية تزيد عن ٤٠٠ الف كيلوات وهي طاقة تكفي لاضاءة ٨ ملايين لمبة ٥٠ وات اضاءة مستمرة .

وسيتم في أوائل اغسطس القادم تشغيل التوربين الخامس .

أما بالنسبة للتنمية الزراعية ...

فلقد تم استصلاح ٧٤٠ ألف فدان كما تم تحويل ٧٠٠ ألف فدان من ري الحياض الى الري الدائم . كما سيتم استصلاح ٤٦ ألف فدان في العام القادم وكذلك ستنتهي عملية امتزاع ٢٨٠ ألف فدان واعداد ١٢٠ ألفا أخرى خلاف المشروعات الزراعية الاخرى كالتوسع الرأسي في الزراعة ومشروعات الري والصرف بانشاء ٢٩ محطة صرف

وسيصـل حجم الانتاج الزراعي الى ٩٠٢ مليون جنيه في العام القادم .

أما بالنسبة للبترول ...

فلقد كان انتاجنا من البترول سنة ١٩٥٢ لا يتعدى مليون طن وفي ١٩٦٥ بلغ انتاجنا ٦ر٥ مليون طن وفي يونيو ١٩٦٧ انخفض انتاج البترول نتيجة وقوع آبار بترول سيناء في يد العدو .

ولكن عام الصمود حقق زيادة ضخمة في انتاج البترول ٠٠ ففي يوليو ١٩٦٨ بلغ انتاجنا عشرة ملايين طن نتيجة اكتشافات البترول الجديدة . فلقد بدأ الانتاج في حقول البترول في منطقة مرجان في خليج السويس . وفي شهر أغسطس سيبدأ انتاج البترول من حقل أم اليسر وقد قامت الشركة العامة للبترول باكتشافه دون الاستعانة بأية خبرة اجنبية . وفي نفس الشهر ايضا سيبدأ انتاج بترول منطقة العلمين . وينتظر ان يصل دخل الدولة من البترول الى ٦٠ مليون دولار بالعملة الصعبة .

وينتظر قبل نهاية العام الحالي ان يصل انتاجنا الى ١٢ر٥ مليون طن وفي سنة ١٩٧٠ يتوقع الخبراء أن يصل انتاجنا الى ٣٠ مليون طن .

وفي مجال الصناعة بلغ مجموع ما استثمر منها

حتى العام الماضي ١١٤٩ر٥ مليون جنيه وبعده
النكسة استمر دعم طاقة الانتاج ولم يكن هناك غير
انخفاض قليل في بعض المؤسسات الصناعية يقابله
زيادة في نواح أخرى وقد بلغت الصادرات الصناعية
في العام الماضي ٨٢ر٣ مليون جنيه وستصل في العام
القادم الى ١١١ر٦ مليون جنيه .

ولقد حققنا في عام الصمود نجاحا حيويا في
معركة التصدير ساهم في تثبيت دعائم اقتصادنا
الوطني حيث استطعنا ان نوجد اسواقا بديلة
واسواقا جديدة أمام منتجاتنا . وفوتنا بذلك على
العدو أية محاولة لفرض ارادته عن طريق الضغط
الاقتصادي .

لقد تحقق تحسن كبير في الميزان التجاري اذ
انخفض العجز انخفاضاً واضحاً يزيد على النصف
كما امكنا في الوقت نفسه القيام بسداد جميع
التزاماتنا المستحقة لبنوك العالم في مواعيدها . كما
استطعنا ان نوفر معظم الاحتياجات الاساسية للبلاد
ولا سيما الخامات والسلع الوسيطة .

استطعنا اذن في كل مجال من المجالات ان
نواصل انطلاقتنا البناءة . واستمرت ارادة
الصمود قوية فعالة .. لم ينل منها بالهزيمة

العسكرية أو الضغط الاقتصادي .

ولقد كان لنا أخطاء واضحة خلال الخمسة عشر عاما التي أرسيت فيها الثورة دعائم التنمية والعدالة الاجتماعية . وحددت طريقة الاشتراكية لانطلاقنا في سبيل تحقيق آمال المستقبل ولقد كان علينا أن نتعلم من تجربة النكسة دروسا مستفادة . أظهرت لنا العلل التي أدت الى النكسة لكي نستأصلها من جذورها .

ولقد استطعنا في خلال العام السادس عشر للثورة أن نقوم بعمل ايجابي في سبيل القضاء على هذه العلل فأعيد تنظيم القوات العسكرية على أسس علمية سليمة . وضعت القوات العسكرية في مكانها الصحيح للدفاع عن الوطن . كما تم القضاء على مراكز القوى وانهاء دولة المخابرات . ووضع الضمانات الكافية لمنع الانحراف تحت ستار السلطة . وبعيدا عن الرقابة الشعبية ..

ولقد قدم الرئيس جمال عبد الناصر برنامج عمل سياسي تطلعا الى المستقبل وتخطيطا للعمل فيه بلوغا لاهدافنا في تحقيق النصر وتحقيق آمال ما بعد النصر في المجتمع الاشتراكي مجتمع الرخاء والعدل والامن .

وكان برنامج العمل استجابة للآمال العريضة
للجماهير يحمل فكرا أوضح وحشدا أقوى وتخطيطا
أدق .

وارتكز برنامج العمل على جانبين أساسيين
أولهما حشد كل القوى العسكرية والاقتصادية
والفكرية لتحرير الارض وتحقيق النصر باعتبار ان
المعركة لها الاولوية على ما عداها . والثاني تعبئة
الجماهير بكل ما تملك من امكانيات وطاقات من أجل
واجبات التحرير والنصر ومن أجل تحقيق آمال
ما بعد التحرير والنصر .

ولقد أكد الرئيس في برنامج العمل ان السبيل
الذي نسلكه الى تحرير الارض وتحقيق النصر
سواء كان سياسيا أم عسكريا مرهون باستعدادنا
للمعركة .

وان التعبئة من أجل التحرير والنصر وآمال
ما بعدهما تقوم على أساس حشد القوى الشعبية
بالديمقراطية من أجل تحقيق هذه الاهداف . وان
نطاق الاتحاد الاشتراكي هو أكبر الصيغ ملائمة
لهذا الحشد بالانتخاب الحر من القاعدة الى القمة .
وفي عيد الثورة السادس عشر اجتمع المؤتمر
القومي للاتحاد الاشتراكي .. ليؤكد دور قوى

الشعب العاملة في تحقيق سيطرتها بالديمقراطية
على العمل الوطني وليمارس عن الشعب وللشعب
سلطته في تحديد مهام العمل الوطني للمرحلة
الجديدة وللمشاركة في وضع الخطوط العريضة
للدستور .

والشعب الذي انتخب هذا المؤتمر ينتظر منه
أن يعمل بعد أن وضع له الدعائم والاسس التي
يمكن أن ينطلق منها لتحقيق ارادته .

وضعها له في ميثاق العمل الوطني .

وضعها له في برنامج العمل الذي نص عليه
بيان ٣٠ مارس والذي وافق عليه الشعب بالاجماع
وأضحى على المؤتمر وعلى تشكيلاته المنتخبة ان
يحقق عمليا كل ما يطلبه الشعب الذي وضع فيه
ثقته بناء على الاسس الواضحة التي وافق عليها ..
يطلب الشعب حشد كل القوى لتحرير الارض
والاستعداد للمعركة دعما للعمل السياسي أو
خوضا لقتال مصري ليس منه بد .

يطلب الشعب تأكيد دوره في تحقيق السيطرة
على العمل الوطني بالديموقراطية .

يطلب الشعب تدعيم بناء الدولة المصرية .

يطلب الشعب دفع التنمية الشاملة .

يطلب الشعب تدعيم القيمة الروحية واتاحة
فرصة التجربة لشبابه .

يطلب الشعب اطلاق القوى الخلاقة للحركة
النقابية .

يطلب الشعب توجيه اكبر جهد للبحث عن
البتروول .

يطلب الشعب توفير الحافز الفردي .
يطلب الشعب ضمان حماية الثورة في ظل
القانون .

يطلب الشعب حماية المكاسب الاشتراكية
ودعمها .

يطلب الشعب ضمان الحريات بكافة انواعها .
يطلب الشعب حماية الملكيات العامة والتعاونية
والخاصة .

يطلب الشعب حصانة القضاء .
هذا هو ما يطلبه الشعب .. لكي يصبح ما جاء
بالميثاق الوطني وبيان ٣٠ مارس حقيقة فعالة
ملمومة ..

انه يطلب التطبيق العملي السليم لكل ما جاء
في الميثاق وفي البيان ..

ويطلب الشعب ايضا .. ألا تمنح فرصة أخرى

لكي تنبت بذور اخطاء النكسة ثانية .
يطلب أن تكون عملية الجراحة التي أجريت
اجتثاثا للعلّة من جذورها ..
يطلب ألا تمنح فرصة أخرى لمراكز قوى جديدة
أن تنبت .
يطلب ألا تمنح فرصة أخرى لدولة مخابرات
جديدة أن تسيطر .
يطلب ألا تعطى فرصة لنكسة أخرى ...
لان الشعوب .. كما قال الرئيس جمال عبد
الناصر لا تحتمل اكثر من نكسة واحدة ..



رسالة من فيروز لديركم وللحمد...

٢١ أغسطس سنة ١٩٦٨

أخي الرئيس جمال عبد الناصر ..

أهلا بك في بلدك .. وبين أهلك .. منحك الله
الصحة والعافية .. ومدد على طريق النصر خطاك
.. وهيا لك القوة .. لتواصل قيادة الشعب العربي
في معركة التحرير والخلاص .. والانطلاق نحو أفق
أرحب وأشرق .. لتحقيق آمالا .. كبارا .. في
الحرية .. والامان .. والكرامة .. والرخاء والعدالة
.. والاستقرار والسلام .. ان أمل الناس فيك ..
لا بديل له .. لا حد له .. فليمنحك الله القدرة على
النضال من أجله .. والوفاء به .

من أجل معركة القنطرة بجانب رابط الجبهة الداخلية بجبهة القتال

١ ١٩٦٨/٩/١٨

بدأت اجتماعات الدورة الاولى للمؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي العربي في هذا الاسبوع .
وقد افتتحها الرئيس جمال عبد الناصر بكلمة
مركزة عرض فيها لتطور الاحداث في المرحلة الاخيرة
بدأها بالاشادة بصلاية قواتنا المسلحة ومقدرتها
المتزايدة على الوفاء بمسئولياتها مؤكدا ان تحرير
الارض واجب مقدس لا يمكن التهاون فيه ولا يمكن
لاحد أن ينكر حقنا فيه .

وقد تحدث الرئيس عن حيوية الترابط بين
جبهة القتال والجبهة الداخلية واننا عبرنا مرحلة
الصمود الى مرحلة الردع وان علينا أن نعشد قوانا
في كل مجال من أجل مرحلة التحرير .

ولقد تناول الرئيس الاعمال الايجابية التي
تحققت في الشهرين الاخيرين . سواء في جبهة القتال

على خط النار وسط الرمال حيث استطاعت قواتنا المسلحة ردع العدو أو في مختلف الميادين الداخلية كالتحضير للدراسات الجامعية لتمكين أكبر عدد من الالتحاق بالجامعات والمعاهد ومقاومة الدودة في الحقول لتحقيق وفرة في المحصول الزراعي والبحث في الصحراء عن البترول وتحقيق نتائج مرضية .

ولقد وضعت معركة التحرير في مكانها الحيوي من المؤتمر سواء في حديث الرئيس عبد الناصر أو في المناقشات التي دارت في الجلسة .

ولا جدال هناك أنه لا شيء يمكن أن يشغل الجماهير العربية كمعركة التحرير .. بهذا العبء الجاثم على حدودنا وعلى صدورنا .. وبهذا التحدي المتواصل لمشاعرنا ولسيادتنا القومية ومحاولة تحطيم ارادتنا بالعدوان المستمر وفرض ارادة علينا بالقوة المسلحة .

ومن مبدأ فرض الامر الواقع بالقوة الذي استمرأته اسرائيل وجعلت منه أساسا لوجودها وتوسعها وتعاملها مع العرب .. من هذا المبدأ الذي أقر به بن جوريون ببساطة بأن وجود اسرائيل قام على القوة وبقائها وأمنها يجب أن يستمر بالقوة .. من هذا المبدأ الذي أعلنه عدونا يجب أن يكون

تحركنا للدفاع عن كياننا ووجودنا وبقائنا وأمننا .
واذا كنا نرغب في السلام . ونسعى الى ارساء
دعائمه بكل ما نملك من وسائل .. فمن غير ما
شك اننا قد استنفدنا الوسائل السلمية .. ولقد
طرقنا سبيلها مع كل ما يبديه العدو من صلافة
وتحد واعتزاز بالقوة .. لكي نوكد للعالم أن طريقنا
الى السلام بغير الحرب طريق مسدود . ولكي نعزز
قدرتنا على طرق سبيل القوة .. بعد أن أضحي
السبيل الذي لا بديل له لتحرير الوطن العربي
ولاستعادة الحق المهدر لشعب فلسطين .

وطريقنا الى القوة .. يجب أن يبدأ من العمل
.. العمل الجاد المخلص في كل الميادين .. في جبهة
المعركة . بالتدريب الشاق ودراسة أماليب الحرب
دراسة علمية حديثة .. والمهارة الكاملة في استعمال
السلاح .. وفي الحقول بالعمل الشاق لاجراج أكبر
غلة لمحصول الارض . وفي المصانع بالجهد المتواصل
لانتاج متقن ممتاز وفي الصحراء بالبحث المضني
الجاد عن ثروتنا البترولية ..

تلك بداية الطريق .. وتلك هي الخطوة التي
بغيرها نصبح كالحارثين في الماء أو السائرين في
الهواء ..

وكما قال الرئيس عبد الناصر « لا بد أن نعمل في كل الميادين ونزيد الانتاج لان المال هو عصب الحرب والمال هو الذي يمكننا من أن نعطي القوات المسلحة ما تحتاج اليه من معدات » .

والمال أيضا يمكننا من اعداد الجبهة الداخلية للقتال . ولتقوية الدفاع المدني .. ولربط الشعب كله كوحدة مقاتلة في القاعدة بالقوات المسلحة الرابضة على خط النار .

ان طريق الحرب .. بعد كل ما رأيناه من صلافة اسرائيل .. واصرارها على مبدأ .. ان وجودها قائم على القوة المسلحة .. وبقائها لا يضمه الا التفوق في السلاح .. وتوسعها لا يمكن فرضه الا بالعدوان .

بعد أن تأكد لنا كل ذلك .. وبعد أن عززنا القوة المسلحة على جبهة القتال .. وبعد أن عبرنا مرحلة الصمود الى مرحلة الردع وبتنا نتطلع في اصرار الى مرحلة التحرر ..

بعد هذا أضحى القتال قاب قوسين منا .. اما بأن يفرض علينا من العدو .. وهو يرى اننا نسير الى التعزيز العسكري بخطوات حثيثة .. وأما أن نصل فعلا الى التفوق العسكري المطلوب لضرب العدو في معركة التحرير ..

بعد أن أضحت ساعة القتال .. آتية لا ريب فيها ..

وبعد أن أعلن المؤتمر القومي ضرورة ربط الجبهة الداخلية بجبهة القتال وضرورة ترابط الشعب مع القوات المسلحة من أجل وحدة الصمود ثم وحدة التحرير ..

بعد كل هذا يجب أن نسائل أنفسنا .. جادين ماذا يمكن أن يفعل العدو بنا لو حلت الساعة .. وكيف يمكن أن نقابل عدوانه ونصمد له .. ونرده .. ثم نردعه .

ويمكن للعدو أن يضرب مدننا بكل ما فيها من احياء أهلة بالسكان لينشر الذعر ويحطم المقاومة . يمكن أن يضرب المناطق الحيوية .. كمحطات المياه والكهرباء والمجاري .. والكباري والمصانع وغيرها من المرافق . حتى يشيع الفوضى واليأس . ومن أجل هذا يجب أن توضع خطة لمواجهة هذا العدوان .. يجب أن نجند الشعب للدفاع عن البلد ضد كل أنواع العدوان الذي يراد به تحطيم المعنويات واشاعة الدمار والخراب قضاء على ارادة الشعب وتحقيقا لاستسلامه .

والشعب واع بما يحيط به من أحداث .. قادر على مواجهة كل ما يمكن أن يوجه اليه من عدوان

وعلى الصمود له والصبر على مكارهه .
ولكن اعداد الجبهة الداخلية للقتال في حاجة الى
تخطيط وتنظيم وتدريب شاق جاد .
لقد قال الرئيس في الجلسة السابقة للمؤتمر
أن هذه المرحلة لا تحتل الا ما هو جاد ومخلص
وأمين .. والمرحلة التي نمر بها تضعنا في مفترق
طرق .. اما أن نحقق ارادتنا في النصر وفي كل ما
نرجوه لانفسنا من آمال في مستقبل مشرق .. أو
نستسلم .. فنضيع في متاهات المذلة والاستعباد .
والشعب الواعي بما حوله من الاحداث القادر
على مواجهة كل عدوان وردده وردعه ..
يؤيد في اصرار ما قاله الدكتور فوزي في خطابه
الذي وجهه الى الرئيس جمال عن تقرير المؤتمر
الذي وضعته لجنة المائة .
« لقد تأكد للجنة ما كانت تعلمه من أنه لا
احتكار للحكمة ولا للوطنية في هذا البلد .
« كذلك تأكد أن الشدائد لم توهنه بل زادته
صلابة بالحق وعزما على قهر الباطل . كما زادت
بنية يقظة بحقوقهم وتبييننا لما عليهم من واجبات .
« انهم كما علمتهم وكما علموا يريدون وطننا
عزيزا منيعا . ويريدون كما تريد عناية أوفى
بوضوح الاهداف وتوفير الوسائل قدر طاقتنا

وباختيار من يصلحون للعمل حتى يتولى أمورنا
خيارنا لا سواهم .

« كذلك يريد منك أبناء هذا الوطن مزيدا من
العلم والتحضر وسلاح الحرب والسلام . ويريدون
سياجا للحرية أثبت ودروعا أقوى وميادة للقانون
أمتن نصونها جميعا من الفوضى والعبث ونحميها
من الطفيان .

« نريد أن نستفيد من تجاربنا وندعم الناجح
منها ونستزيد ولا نتردى في أخطاء وقعنا فيها
وأساليب غير موفقة مارسناها وأوضاع غير سليمة
اتخذناها من قبل . »

ان الشعب يريد أن يتحقق بيان ٣٠ مارس
بكل ما فيه من تفاصيل أيدها ووقف الى جانبها .
واذا كانت قوى الشعب هي وحدها التي
تستطيع توفير كل ضرورات النصر وحشد كل
الطاقات اللازمة لتحقيقه واعطاء أكبر قدر من ارادة
الصمود لجبهة ميدان القتال .

فان قوى الشعب تؤكد تمسكها بكل ما جاء في
بيان ٣٠ مارس من أجل ان تتحقق لها القدرة على
توفير ضرورات النصر وحشد كل الطاقات من أجل
تحقيقه وان تحقق سيطرتها بالديمقراطية على
العمل الوطني في كافة مجالاته .

مسألة الشباب والعصر ..

١٩٦٨ / ١٠ / ١٦

نخطيء عندما نتعامل مع مرحلة من السن على أن أصحابها يشكلون نوعا .. أو طبقة .. أو شيئا محددا جامدا مستديما .. وننسى انها مجرد فترة يمر بها البشر لينتقلوا الى مرحلة غيرها . والمشكلة الحقيقية لنا في مختلف مراحل السن .. ناتجة أصلا عن انها مجرد مرحلة .. وان أصحابها وهم يمرون بها لا يقدرّون انهم سيعبرونها غدا الى مرحلة جديدة .. وانهم عندما يصلون الى المرحلة الجديدة سينسون أنفسهم في المرحلة السابقة .. ولا يعودون يذكرون الا المرحلة التي يمرون بها .. ويتعاملون مع أصحاب المراحل السابقة واللاحقة وكأنهم قد جمّدوا في هذه المرحلة . وكأنها هي العمر كله يتحتم على المراحل كلها أن تفكر بتفكيرها وتعمل بأملوبها .

الطفولة المراهقة والشباب والرجولة والكهولة

والشيخوخة مراحل محتم علينا المرور بها اذا مد
الله في أعمارنا . وأطفال اليوم هم مراهقو الغد
وكهول اليوم هم شباب أمس . ولكننا نعزل أنفسنا
في كل مرحلة نمر بها وكأننا سنخلد فيها .. نسخر
من المراهقين وكأننا لم نكن مراهقين ونهزأ
بالشيوخ وكأننا لن نصبح شيوخا .

ولكل مرحلة مشاكلها . ولكن المشكلة تتعقد
أكثر عندما يتجمد الناس في المراحل المختلفة .
وينعزل أصحاب كل مرحلة في المرحلة التي يمرون
بها فتقطع روابط الثقة والمحبة .. والتعاون ..
ويصبح التعامل بين المراحل المختلفة مبني على الشك
.. وسوء الفهم .. وسوء الظن .. ويشوب العلاقة
بين المراحل .. أو الاجيال احساس من الصغار بأن
الكبار لا يفهمونهم وانهم يقفون عقبة في طريق
تقدمهم .. وانهم يسدون الطريق الى المستقبل ..
واحساس من الكبار بأن الصغار جيل عاجز أحق
لا يعتمد عليه .

من هنا تتمزق أواصر العلاقة بين الاجيال ..
وتنشأ بينها فجوة ثقة واحترام وحب .. لا بد منها
لوصل الاجيال بعضها ببعض الآخر .. من أجل
الامتداد الطبيعي السليم للحياة .. وتزداد مشاكل

الاجيال تعقيدا . بعد أن ينعزل كل جيل في المرحلة المؤقتة التي يمر بها . ويفقد الارتباط الطبيعي الواجب بين الاجيال السابقة له واللاحقة به .

ومشاكل الشباب من أعقد المشاكل التي تمسك بخناق العصر الذي نمر به . وجزء من هذه المشاكل طبيعي .. تتميز بها مرحلة الشباب في كل جيل .. فهي مشاكل سن .. أو مشاكل مرحلة .. ناتجة عن احتياجات السن وانفعالاتها وهي مشاكل عامة انسانية مزمنة عانتها الاجيال عبر العصور المختلفة في جميع بقاع العالم .. واختلف التعامل معها .. والقدرة على علاجها حسب طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه أصحاب المشكلة . وما يمكن أن يقدمه من امكانيات لعلاجها وهي مشاكل بدنية وروحية . مشاكل اللقمة والجنس والعاطفة وآمال المستقبل .. من طبيعة الشباب ان يعانوها .. ومن حقه أن يطلب خلالها .. ومن واجب الجيل الاكبر ان يعاونه في حقها .

وغير المشاكل الطبيعية المزمنة .. توجد مشاكل العصر التي يتميز بها عصر بذاته .. وقد تختلف من مجتمع الى مجتمع ومن بيئة الى بيئة في نفس العصر . والشيء الذي يميز مشاكل عصرنا .. هو أزمة

الثقة وفجوة الايمان والمحبة التي تواجه الشباب ..
والتي تدفعه الى أن يكفر بالجيل الاكبر بقدرته على
حل مشاكله ويتقدم هو لحلها معطما كل القيم
والتقاليد .

والجيل الاكبر في عصرنا .. وهو الجيل المتهم
بالجمود وعدم الفهم .. لطبيعة الشباب ومشاكلهم
قد يكون غير مذنب في كثير من التهم التفصيلية
الصغرى التي توجه اليه من الشباب والتي تفرضها
ثورة الشباب وانفعاله وطموحه وطبيعته وتبرعه
بتلكؤ الجيل السابق له أمامه .. يسد عليه الطريق
الى التقدم .. محاولا التشبث بمواطىء أقدامه في
الحياة الى آخر لحظة ممكنة في عمره .. هذه التهم
التقليدية التي وجهها الشباب الى الشيوخ في كل
عصر .. قد يكون الجيل الاكبر غير مذنب فيها .
ولكنه في يقيني مذنب في التهمة الكبرى التي يمكن
أن يوجهها الشباب اليه .. وهو انه فشل في أن يقدم
اليه برغم كل التطور العلمي عالما أفضل .. ومستقبلا
أكثر رخاء وأمنا .. وسلاما ومحبة .. هذه التهمة ..
قد شارك فيها الجيل الاكبر مع غيره من الاجيال
السابقة .. ولكن المشاركة لا تعفيه من الذنب ..
ومن تحمل وزره أمام الاجيال اللاحقة له .

هذه هي التهمة الكبرى التي تدين الجيل
الاكبر الذي قاسى في مرحلة الشباب تعاسة القلق
وذاق مرارة الحرب والدمار .. ومع ذلك تقدم الى
مرحلة المسؤولية وكاد يعبرها .. دون أن يفلح في
أن يخطو بالعالم خطوة واحدة .. نحو الهدوء
والاستقرار . ودون أن يرفع عن كاهل الشباب ..
وما أثقل ظهره هو .. بل ربما .. حمل الشباب
المزيد من اعباء التوتر والقلق .

تلك هي التهمة الكبرى .. التي تدين الجيل
الذي تحمل مسؤولية هذا العصر .. في العالم كله ..
ادانة قاطعة تزعزع ثقة الجيل الاصغر منه ..
وتخلخل الايمان به وبقدرته على أن يقدم لهم أرضا
أصلب وأرحب يمكن أن يوطدوا أقدامهم عليها ..
وأفقا أوسع وأشرف .. يمكن أن ينطلقوا فيه ..
لممارسة حياتهم في أمان وسلام ..

تبقى بعد ذلك التهم الصغرى المتبادلة بين
الاجيال . تهمة الجمود وعدم الفهم التي يتهم بها
الجيل الاكبر وتهمة الطيش وعدم النضج التي يتهم
بها الجيل الاصغر بالاضافة الى احساس الشباب
بوقوف الشيوخ عقبة في سبيلهم . واحساس

الشيوخ بتعجل الشباب قطف ثمار المستقبل قبل
نضجها .

ويضاعف من أثر التهمة في عصرنا أزمة الثقة
وفجوة الايمان والمحبة .. التي كانت فيما مضى
يمكن أن تشد الاجيال بعضها الى بعض وتدفع فيها
الاحساس بالترابط الذي يشعر كل جيل أنه امتداد
للجيل الذي سبقه وان الاجيال بترابطها تكون
الوضع الطبيعي المتناسك للحياة .

ان اسوأ ما يمكن أن يصيب جيل الشباب هو
فقدان الايمان بقدرة الجيل السابق له وثقته فيه
واحترامه له .. وان تتحكم فيه الלהفة على الخلاص
منه من أجل أن يحل محله .. لان هذه المشاعر .. لا
شك سيورثها للجيل اللاحق له .. وسيعاني منها
هو .. ويصبح بعد بضع سنوات .. في وضع الجيل
السابق له .. بلا ثقة ولا محبة .. من الجيل الذي
يليه .. وتصبح الحياة أجيالا مفرقة .. ممزقة
معزولة واسوأ ما يفعله الجيل الأكبر .. هو أن
يتعالى على الجيل الأصغر .. أو يحاول أن يفكر له
.. بطريقة تفكيره هو .. بعد أن تعدى الشباب
وجاوز انفعالاته ومشاعره .. ويفرض عليه أسلوب

أيام شبابه هو .. بعد أن تطور المجتمع .. وتغير أسلوب العيش فيه .

يجب ألا يفرض الجيل الأكبر .. نفسه على الجيل الأصغر وان خير ما يمكن ان يهتدى به هو حديث الرئيس جمال عبد الناصر في الجلسة الثانية عشرة لمجلس الامة يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٦٥ في عهده الذي قبل به ترشيح مجلس الامة له لرئاسة الجمهورية .

لقد أكد الرئيس جمال ان المهمة الاساسية التي يجب أن نضعها (نحن الجيل الأكبر) – نصب عيوننا في المرحلة القادمة . هي أن نمهد الطريق لجيل جديد يقود الثورة في جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية . ولسنا نستطيع القول بأن هذا الجيل قد أدى واجبه إلا اذا كنا نستطيع – قبل كل المنجزات وبعدها – أن نطمئن الى استمرار التقدم والا فان كل ما صنعناه مهدد بأن يتحول – مهما كانت روعته . الى ثورة لمعت ثم انطفأت . الى بداية تقدمت ثم توقفت .

وقال الرئيس جمال ان الامل الحقيقي هو في استمرار النضال ويتأكد الاستمرار حين يكون هناك – في كل وقت – جيل جديد على أتم استعداد للقيادة ولحمل الامانة ومواصلة التقدم .. أكثر

وعيا وصلابة وطموحا من جيل سبق .
وينبغي أن ندرك .. أن التمهيد لهذا الجيل
واننا نستطيع - وبالتعالى والجمود - أن نصده
ونعقده - وبالتالى نعرقل تقدمه وتقدم أمتنا .
ان علينا - بالصبر أن نستكشفه دون من عليه
ولا وصاية - علينا - بالفهم - أن نقدم له تجاربنا
دون أن نضيع حقه في تجربته الذاتية . وعلينا - في
رضا - أن نفسح الطريق له دون أنانية . نتصور
غرورا انما قدرة على شد وثاق المستقبل باغلال
الحاضر . وعلينا أن نتيح له - بفكره الحر - أن
يكشف عصره دون أن نفرض عليه - قسرا - أن
ينظر الى عالمه بعيون الماضى .
هذا هو ما وضعه الرئيس جمال عبد الناصر
أسلوبا للتعامل مع الجيل الاصفى .. لا تعلق ولا
جمود ..

وبقى على الجيل الاصفى .. أن يثق في الجيل
الاكبر .. فلا يمكن أن يكون وضعه الطبيعى الا
امتدادا طبيعيا للجيل الذى سبقه .. كما كان الجيل
الاكبر .. امتدادا طبيعيا للجيل السابق له .. وهو
واجبنا واننا نستطيع - وبالتعالى والجمود - أن
أصل يثق فيه ويؤمن به .. لكي يكون هو ذاته قاعدة
لجيل لاحق .. يمنحه نفس الثقة والايمان اللذين



منحها هو للجيل الذي قبله ..

يجب أن نقضي على أزمة الثقة ونملأ فجوة
المحبة والايمان المتبادلة بين الاجيال .. والا انتهى
العالم .. الى أجيال ممزقة حاقدة .. حانقة .. لا
يمكن أن تقدم للحياة .. محبة ولا رخاء .. ولا
سلاما ..

ان شباب مجتمعنا المصري .. ما زال يحمل في
قرارة نفسه هذه الثقة والمحبة .. التي افتقدها
الشباب في معظم أنحاء العالم ..

ومن أجل هذا يجب أن يعمل الجيل الاكبر على
الاحتفاظ بهذه الثقة وأن يضع كلمات الرئيس
جمال موضع التنفيذ الفعلي من كل جيلنا ..

يجب الا نتعالى عليه .. ويجب الا نتجمد أمامه
.. ويجب أن نقدم له بأسلوب عصره .. الحل لكل
مشاكله التقليدية .. أو التي خلقها العصر ..

يجب أن نمهد له الطريق .. ونمنحه كل ما
نملك من تجربة .. ونترك له الحرية في أن يختار
طريقه ويصنع تجربته وأن نمد أيدينا اليه لنجذبه
.. لا لنصده .. حتى نكون أهلا لثقته وحبه وحتى
نجعل من الثقة والحب والايمان أواصر متينة تربط
الاجيال لتصنع التطور الطبيعي للحياة والحضارة .

وسائل المواجهة السياسية في معركتنا مع إسرائيل

١٩٦٩/٢/٩

معركة المصير مع العدو تتصاعد في شتى
الجبهات

ففي الجبهة العسكرية بشطريها الشرقي
والغربي تتوطد دعائم المواجهة بحيث تضطر العدو
— كما اعترف موشى دايان — الى دفع ثمن بقاءه في
الاراضي المحتلة غالبا من الارواح والموارد . وبعيد
تحول دون تدعيمه لخطوطه التكتيكية الاولى بمواصلة
عملية الدفاع الوقائي المستمر .

كما أخذت الضربات التي توجهها المقاومة
الفلسطينية الى العدو تشتد في كل مكان وثورة
الشعب الفلسطيني تتسع رقعتها حتى بلغت الارض
المحتلة قبل العدوان ، وتزداد قوتها الى الحد الذي
رفض فيه زعماء نابلس محب القوات الاسرائيلية
مقابل وقف المقاومة والى الحد الذي أثار دايان فهدد
بتدمير المدينة مواصلة لسياسة نسف المنازل

والاعتقالات بالجملة قائلا « ان النار سوف تلتهم
الهشيم » وأذذر بدفع الموقف في نابلس الى الفوضى
والدمار .

وفي حديث الرئيس عبد الناصر الى المؤتمر
القومي في ختام جلساته أشار الى التحولات الخطيرة
التي طرأت على الموقف بعد العدوان مؤكدا اننا
أصبحنا بنمو قوتنا وتعاضمها قادرين على الرد ..
وأن العدو اذا كان قادرا على الضرب بعنف فأننا
قادرين على الرد بعنف .. وان النصر على مشقة
الطريق اليه .. قد بات ممكنا .. بل هو الممكن
الوحيد ..

وفي الجبهة السياسية تتصاعد المواجهة ، حيث
تحاول اسرائيل بكل ما تملك من قدرة على التأثير
في الرأي العام العالمي وبكل ما تملكه من سيطرة على
أجهزة الاعلام ووسائل الدعاية الغربية ، أن
تستعيد ما فقدته من أرض عقب ظهور نواياها
التوسعية العدوانية واضحة للعالم وعقب ادانة
تحديدها المستمر لقرارات الامم المتحدة ومجلس
الامن ..

كما تحاول اسرائيل بكل ما تملك من وسائل
افساد المباحثات الرباعية التي تدور بين الدول

الاربع الكبرى حول أزمة الشرق الاوسط في محاولة
لايجاد حل للأزمة قبل أن يبلغ الموقف حد الانفجار،
وقبل أن يدفع بالعالم الى صدام نووي يودي بسلام
العالم كله .

ان اسرائيل تحاول بكل ما تملك افساد هذه
المباحثات التي تتركز فيها الجهود السياسية ليجاد
حل سلمي للأزمة ، بعد أن أعلن المسئولون في
اسرائيل قلقهم مما يمكن أن تؤدي اليه هذه
المباحثات وبعدها أعلنوا سلفا عدم التزامهم بأي
قرار يصدر من الاجتماع الرباعي .

ونحن نحاول أن نواجه اسرائيل في الميدان
السياسي بكل ما نملك من قدرة .

ولكننا - رغم ما قد حققناه من نجاح نسبي -
لا نستطيع تدعيم وسائلنا في المواجهة السياسية ..
بذلك الدعم الذي حققناه في المواجهة العسكرية
اعدادا وتدريباً .

والمواجهة السياسية تتحقق بواسطة العمل على
عدة مستويات أولها المستوى السياسي الرسمي
بواسطة المسئولين السياسيين في المحافل الدولية ..
والمستوى الدبلوماسي بأجهزتنا الدبلوماسية
العربية المنتشرة في كل أنحاء العالم والتي تشكل

في مناطق هامة مجموعات من السفارات العربية بكل أجهزتها تربو على العشر . ومستوى أجهزة الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون . والمستوى الشعبي بالمبعوثين وبالجاليات العربية المنتشرة في شتى أنحاء العالم والاجتماعات التي تعقدتها المنظمات الدولية الشعبية الموالية للعرب والتي تستقطب فيها عناصر عالمية يمكن أن تكون ذات تأثير على الرأي العام العالمي ..

واذا حاولنا تقييم دور كل مستوى في المشاركة في المجابهة السياسية للعدو في معركة المصير التي نخوضها ومدى ما استطاع أن يواجهه تحديات امتداد المعركة الى النطاق الدولي بفعل قدرة الصهيونية على تضليل الرأي العام العالمي .

اذا حاولنا أن نقوم بهذا التقويم

كان علينا أن نعترف بأن الدور الاول في نجاحنا النسبي في مجابهة اسرائيل عالميا يرجع الفضل فيه أولا لاسرائيل ذاتها .. فبرغم ما قد يكون عدوان يونيو العسكري قد دق لها الطبول والاجرامس وبهر الرأي العام العالمي بما حققه من انتصار عسكري سريع فانه بغير جدال - ومع مرور الايام التي أظهرت النوايا التوسعية - كشف القناع الزائف

عن وجهها الذي طالما خدعت به العالم .. وجه البلد الخائف من بطش جيرانه والذي لا يطلب سوى الامان والسلام . ووضع اسرائيل في شكلها الحقيقي .. قوة عسكرية باطشة تسعى الى تحقيق أحلام توسعية لامبراطورية اسرائيلية .

ويأتي بعد ذلك دور العمل السياسي الرسمي في المحافل الدولية . فلقد استطاع الى حد كبير بحكم كفاءته المكتسبة من طول الاحتراف والممارسة أن يؤدي دوره في المواجهة السياسية وان يحاصر اسرائيل ويكشف مناورتها السياسية ويكتسب مزيدا من فهم الرأي العام لموقفها العدواني التوسعي .

أما المستوى الدبلوماسي فلا نظن دوره في المواجهة يمكن أن يقاس بحجمه وبسعة الرقعة التي يعمل فيها .. اذا وضعنا في الحساب مجموعة السفارات العربية ككل وأضفنا اليها مكاتب الجامعة العربية في البلاد التي تعمل بها .

والقصور الذي يمكن أن ينسب الى العمل الدبلوماسي العربي في المجابهة السياسية للعدو يرجع في حد كبير الى عدم التنسيق بين مختلف السفارات العربية الموجودة في بلد واحد، واعتبارها

بالنسبة لمعركة المصير التي تخوضها الامة العربية وحدة واحدة تتم احداها الاخرى بحيث يمكن أن تقدم كل منها الامكانيات التي قد تعوض النقص في الاخرى .. بحيث تتكون من مجموعة السفارات العربية في كل بلد جبهة للمواجهة السياسية للنفوذ الصهيوني في هذا البلد على أن تستغل جميع الوسائل والقدرات العربية الموجودة في هذا البلد سواء كانت بشرية أو مادية أو فنية . باستقطاب كل العناصر الصالحة من الجالية العربية والبعثات الدراسية . وبحيث تجهز لهم كل ما يمكن من وسائل العمل سواء بالكتب أو بالافلام أو بشتى الامكانيات الثقافية التي تدعو للعرب بطريقة غير مباشرة وتعرف الرأي العام بنواحيهم المشرفة بحيث يكون هناك استعداد للتعاطف معهم وفهم قضيتهم والاقتناع بموقفهم .

والعمل السياسي بواسطة السفارات العربية يجب أن يستند الى قاعدة من الود المتبادل والاحساس الطيب للعرب . والاحساس الطيب يحتاج الى عمل هادىء طويل فى شتى المجالات ومن مختلف العناصر فنية وأدبية ورياضية وعلمية .

ان فهم الناس فى بلد ما لموقف العرب واقتناعهم

بقضيتهم ينبع أولا من الصورة المشرفة التي يمكن
للسفارات العربية التي ترسمها للعرب في أذهان
أهل البلد الذي تعمل به باستعمال كل الوسائل
العربية الموجودة في البلد . أو بتبادل زيارات بين
عناصر عربية لها تأثير طيب على الرأي العام في البلد
وبين المواطنين ذوي التأثير من هذا البلد الى البلاد
العربية المختلفة .

ويقودنا دور العمل الدبلوماسي في المجابهة
السياسية الى الدور الذي يمكن أن يقوم به
المبعوثون العرب في مختلف البلاد . وهم تواقون الى
أن يؤدوا واجبهم كاملا في المواجهة السياسية وهم
قادرون عليه بكل ما يملكون من ايمان بعروبتهم
وحماس وحيوية للعمل ولكنهم كما لمست في كثير
من البلاد تعوزهم الوسائل .

بل ان معظم من لاقيت في هذه البلاد يعوزهم
مجرد الاطلاع على الصحافة العربية وعلى مداومة
الاتصال بمصادر الثقافة من آداب وفنون مما يمكن
أن تزود بها مكاتب السفارات أو المراكز الثقافية
أو النوادي العربية في هذه البلاد .

وتستطيع الخطوط الجوية العربية بالاتفاق مع
دور الصحف ودور النشر عمل خدمة صحفية ثقافية

مستمرة لكل البلاد التي تصل اليها هذه الخطوط ،
مع استبعاد العنصر التجاري من العملية واعتبارها
تكليفا وطنيا عربيا للمساهمة في تزويد العواصم
المختلفة بأكبر قدر من الصحف والكتب التي يمكن
أن تسهم في تقديم المعلومات للمبعوثين والجاليات
العربية حتى يستطيعوا أن يقوموا بدورهم في
المجابهة السياسية .

ويأتي بعد ذلك دور أجهزة الاعلام بما فيها
الصحافة ..

ان قصور الاعلام عندنا يتمثل في أن معظمه
يدور في دائرة عربية . واننا في عملنا فيها أشبه
بالذي يسميه المثل العامي « يهب في عبه » أي أننا
نحدث أنفسنا فنحن - في معظم ما نكتب - وبكل ما
نملك من منطق وقدرة على الاقناع وعلى المجابهة
السياسية .. لا تكاد تتعدى دائرة اقناعنا النطاق
العربي . فيما عدا ما يخرج منه وهو قلة ضئيلة الى
النطاق العالمي سواء عن طريق بعض الشخصيات أو
عن طريق مؤتمرات المنظمات الشعبية الصديقة
للعرب والتي تستقطب عناصر ذات وزن عالمي .

ولا بد لنا من الاقرار بعجزنا عن مجابهة
السيطرة الصهيونية على أجهزة الاعلام والصحافة

العالمية . ولكننا مع ذلك نملك الاستفادة بأهم ما ينشر من آراء وبحوث ودراسات في الصحافة والكتب العربية وترجمتها الى مختلف اللغات العالمية واصدارها في نشرات متتالية وتزويد السفارات العربية بمجموعات من اللغة المطلوبة في البلاد التي تعمل بها واستخدامها بواسطة المبعوثين والبعاليات أو تزويد الشخصيات الصديقة لنا في هذه البلاد بما تحتاج اليه من معلومات تفيدها في المناقشة والاقناع .

ولقد رأيت في نيودلهي مع الصديق كلوفيس مقصود بعض لوحات لفنانين فلسطينيين تعبر عن الشعب الفلسطيني مطبوعة طباعة ممتازة وقد أرسلت من منظمة فتح لاهدائها الى السيدة انديرا غاندي والى بعض الشخصيات في الهند .

وأنا أعتقد أن مثل تلك اللوحات يمكن إذا وزعت على نطاق أوسع أن تكون ذات أثر فعال في اكتساب الجماهير العالمية الى جانب العرب وتعاطفهم مع الكفاح الفلسطيني .

ان المواجهة السياسية في معركة المصير مع العدو الاسرائيلي تمتد على النطاق العالمي .. وهي تحتاج الى استغلال كل عربي يعيش خارج وطنه

سواء كان في النطاق الدبلوماسي أو الدراسي أو
الجاليات المقيمة .

والمواجهة السياسية لا تقل قيمة عن المواجهة
العسكرية ..

فمعركتنا مع اسرائيل ليست مجرد معركة
عسكرية .. بل هي معركة في المدى الطويل بين
حضارتين ..

ونحن لا نستطيع أن نكسب المعركة الا اذا
دعّمنا حضارتنا بالبناء المستمر والعمل الدائب ..
ولا نستطيع أن نواجه بها اسرائيل في النطاق العالمي
الا اذا عرفنا كيف نوّكد وجودها للعالم كله ..
وكيف ندحض محاولات اسرائيل في تشويه وجهها .



بين نبرة الله .. ورنه الحزير

١٩٦٩ / ٥ / ٧

أكد الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه في عيد العمال عاملين حيويين من عوامل الامل في النصر والثقة في امكانياته ..

أولهما تزايد قوتنا العسكرية .. وبسروز الظواهر التالية مؤكدة لهذا التزايد فيما يلي :

١ - يقظة القوات المسلحة وقوات الجيش الشعبي في صد الغارات الاسرائيلية على اراضيها ومنعها من تحقيق اهدافها .

٢ - القدرة على رد ضربات العدو لاهدافنا المدنية بضربات مضادة لاهدافه المدنية .

٣ - عدم السماح لاسرائيل بتحويل خط وقف اطلاق النار الى خط ثابت تهدأ فيه اسرائيل وهدم كل تحصينات تحاول اقامتها لتحقيق هذا الغرض .

٤ - وقوف الجيش على الجبهة بتخطيط للهجوم من أجل تحرير الوطن .

وثاني هذين العاملين وان كان يعتبر أمسبق من الاول لانه أساس له هو تزايد قدرتنا البنائية التي أكدت زيادة في الانتاج تعتبر كما قال الرئيس عبد الناصر « السند الاكيد والسند الحقيقي لصمودنا العسكري » ولتحقيق أي تزايد في القوة العسكرية .

ولقد أوضح الرئيس بالارقام تحقيقا في زيادة الانتاج الصناعي والزراعي تجاوز ما قدرناه وما كنا نطمح اليه بحساب كل طاقاتنا . وكان انتاج مصنع الدرفلة وهو جزء من مشروع مجمع الحديد والصلب الذي يعتبر أساس الصناعات الثقيلة تأكيدا لاصرارنا على المضي في البناء رغم كل التحديات .

ومن أهم ما يؤكد بروز هذين العاملين في مرحلة الكفاح الذي نخوضه وهما تزايد قدرتنا العسكرية واستمرار نمو قدرتنا البنائية . ان عنصر الوقت في فترة المواجهة لا يذهب سدى .. بل هو يحمل في مصيره اتجاها لصالحنا .

وطبيعي أن تحاول اسرائيل - كما صرح بعض قادتها - أن تثبت أقدامها في المناطق التي احتلتها . وأن تجعل من الخطوط التي وصلت اليها خطوطا

ثابتة آمنة والا تتورط في قتال جديد .. الا اذا
أحسنت أنها مهددة في مواقعها .. وان الخطوط التي
تحاول أن تجعلها ثابتة تميد تحت أقدامها .

وفي معركة المواجهة .. أو معركة الصبر التي
نخوضها الآن .. تحاول إسرائيل أن تصل بالثبات
الى أحد أمرين :

أولهما هو أن تضيق البلاد العربية بالموقف وأن
تتخطم جبهاتها الداخلية .. فتضطر الى الخضوع
لأرادة إسرائيل وقبول شروطها .

والثاني هو تجميد الموقف وتحولـه بمضي
الوقت الى موقف بارد واقع .. لا يشكل خطرا ولا
يوشي بانفجار .. وتتحول خطوط وقف اطلاق النار
الى حدود جديدة لإسرائيل ..

هذا هو ما تحاول إسرائيل أن تفرضه ..

وهذا هو ما لا يجب أن يحدث ..

وهذا هو ما يشكل العاملين الحيويين اللذين
أبرزهما الرئيس عبد الناصر عنصرا هاما يقف في
سبيله ويحول دون حدوثه .

ان التزايد المستمر لقواتنا العسكرية بكل ما
يحملة هذا التزايد من مظاهر . في درء الضربات
وردها وفي هدم التحصينات . وفي وضع القوات

الاسرائيلية على ظهر صفيح ساخن حتى لا تستريح
ولا تقبع هادئة خلف تحصيناتها .

هذا التزايد بكل مظاهره يحول مرحلة الصبر
بالنسبة لاسرائيل الى مرحلة قلق وقلّة راحة .

ويدفعها اما الى قبول الانسحاب حسب قرار
مجلس الامن .. أو التورط في هجوم جديد .. لا
جدال في أنه سيكون في غير صالحها .

أما المضي في زيادة الانتاج وزيادة القوة
البنائية الاقتصادية فهو بالاضافة الى حيويته لدعم
بناء القوات المسلحة وتحقيق الصمود العسكري .
فهو يعني اننا نحيا حياة طبيعية تواصل نموها
وتقدمها .. واننا بالتالي قادرون على مواصلة معركة
الصبر . وان الزمن لا يقلقنا ولا يفت في عضدنا ..
بل هو يضيف الينا نموا جديدا يوما بعد يوم .

وفي هذا السبيل تبدو حيوية عمل الانسان
العادي في عمله الطبيعي ومدى ما يمكن أن يحققه
اجادته لعمله واتقانه له من قدرة على الصمود وعلى
تحقيق الانتصار .. فان اتقان أي انسان لعمله
يصل في الحيوية على المدى الطويل للمعركة الى ما
تصل اليه حيوية اتقان الجندي في استعمال سلاحه
في أرض القتال .

وكما أكد الرئيس بنبراته المفعمة بالامل
تحقيق هذين العاملين الحيويين في كفاحنا من أجل
النصر .. قرع دقات الانذار عندما قال « ان أمامنا
طريقا طويلا وصعبا حتى نخلع من الارض العربية
عدوا لن يرحل منها الا اذا خلعناه » .

وعاد يدقها بطريقة أعنف وأشد ، عندما قال
ان عنصرا من أكبر العناصر حيوية في قطع هذا
الطريق الشاق الطويل لم يتحقق بعد وهو حشد
العرب لقواهم .

قال الرئيس بمنتهى الصراحة :

« حتى الان لم يعبىء العرب كل قواهم أو
نصف قواهم أو حتى ربعها ولا بد أن تقوم جبهة
شرقية من كل الدول العربية في الشرق وجبهة غربية
من كل الدول العربية في الغرب » .

وأمر عجيب أن يتحدث العرب كلهم عن معركتهم
مع اسرائيل .. بأنها معركة العرب كلهم .. وأن
يواجهوها بالفعل بالطريقة التي يواجهونها بها .
والذي يحدث حتى الآن في جبهات القتال .. هو
التنسيق بين ما هو كائن .

بينما الذي يجب أن يحدث .. هو حشد ما يجب
أن يكون .



وفارق كبير بين الامرين ..

فالمفروض في مواجهتنا لاسرائيل .. كخصم يواجه العرب جميعا .. أن توضع خطة كاملة لهذه المواجهة .. وتدرس كل امكانيات العدو .. وتدرس كل الجبهات التي نستطيع أن نواجهه فيها .. وتدرس كل الامكانيات التي نستطيع أن نواجهه بها .. ثم توضع هذه الامكانيات حسب احتياجات الخطة المتكاملة التي نواجه بها العدو .. وعلى كل البلاد العربية أن توفر للخطة كل ما تحتاج اليه من كل بلد ..

والمفروض على كل دولة أن تعلن التعبئة وان تنشئ القوات المسلحة المطلوبة منها وأن تزودها بالسلاح وتقوم بتدريبها ثم تأخذ مكانها في الجبهة التي مستوضع فيها وتقوم بعمل التدريب المشترك مع غيرها من القوات وتوضع جميع المطارات العربية تحت أمر قيادة موحدة .. وأن تعمل كل الجبهات لتنفيذ خطة واحدة لمواجهة العدو الاسرائيلي .

ان العرب يواجهون عدوا يهدد مصيرهم بقوة السلاح . فيجب على كل بلد عربي أن يضع انشاء قوته العربية المسلحة في قمة أهدافه .. وأن يشارك بها مشاركة تامة في مواجهة العدو الذي يفرض

وجوده وتوسعه بالقوة .

يجب أن تكون هناك قوة عربية مسلحة واحدة .. واذا كانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي قد عملا كقوة مسلحة واحدة لمواجهة النازي أمن المعقول الا يفعل العرب كذلك . وهل يمكن أن يكون بينهم من الخلاف ما بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

لقد قاد مونتجومري قوات الحلفاء كلها في قيادة واحدة .. من العلمين الى نهر سنجرو . وقاد ايزنهاور قواتهم من نورماندي الى بحر البلطيق . واندفع الجيش السوفياتي حتى وصل الى برلين والى فينا . حتى قضوا على النازية .

فلماذا لا يعبيء العرب قواتهم المسلحة ولماذا لا يحشدونها تحت قيادة واحدة لتنفيذ خطة مشتركة .

وحتى قوات الكفاح الفلسطينية - رغم امتبعاد وجود أية وصاية عليها - يجب أن تكون جزءا من هذا الجيش ويجب أن تعمل من أجل تحقيق هذه الخطة الكبيرة .

بل ان العمل الدبلوماسي يجب أن يجري في نطاق خطة واحدة متفق عليها من كل البلاد العربية

بما فيها الثورة الفلسطينية .

فاذا كان الرئيس عبد الناصر قد حدد قبول قرار مجلس الامن بأنه مبني على الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية وعلى استعادة الشعب الفلسطيني لحقه حسب قرارات الامم المتحدة .

واذا كانت البلاد العربية قد اتفقت على الاقبال أي حل مفرد .

فكيف يمكن أن يكون هناك عمل عربي واحد . اذا كان مفهوم قرار مجلس الامن مختلفا عليه .

ان العمل العربي الموحد يجب أن يبنى على فهم واحد للقضية العربية واتفاق على أسلوب معالجتها دبلوماسيا وعسكريا .

يجب أن يربأ كل خلاف بين العرب حتى تنتهي من مواجهة اسرائيل .

ان مجرد الخلاف على وضع العمل الفدائي الفلسطيني في بعض البلاد العربية يبين مدى العجز عن الحشد العربي الكامل .

بل ان ما قيل من أن بعض الدوائر قر عرضت على منظمة فتح عشرة ملايين دولار في سبيل تجميد قواعد المقاومة في جنوب لبنان والذي رفضته المنظمة

على الفور ولم تقبل مناقشته أمر يدعو الى الدهول
لان الخطر الاسرائيلي يبدو انه غير مفهوم على
حقيقته والمواجهة العربية لاسرائيل تبدو كأنها
شيء مطلوب تجنبه لا التجمع من أجله .

لقد كان المفروض أن تعرض عشرة ملايين
دولار لاي قوة عربية للمعاونة في الدفاع الى جانب
الجيش اللبناني عن لبنان لا لتجميد العمل العسكري
هناك .

يبدو ان بعضنا ما زال نائما أو هو يتعلق
بأحلام اليقظة التي تبدى له الامن والسلامة بمجرد
اغلاق عينيه .

وأخيرا لقد فتح الرئيس بنبرة الامل اشراقة
على الطريق .

ولكن دقاته لناقوس الخطر كانت أشد رنيناً
فلعلها تفلح في ايقاظ المستغرقين في أحلام اليقظة
ممن يحاربون بالخطب أو يدفعون الدولارات .
شراء لآمان كاذب مؤقت ..

١٠٩. لوفوعند عارفنى الشعب الهزيمة

١٩٦٩ / ٦ / ١١

في مثل هذا اليوم قال الرئيس جمال عبد الناصر
للشعب العربي الذي خرج يعلن رفضه للهزيمة ،
واصراره على الصمود وعلى التمسك بالرئيس جمال
قائدا لنضاله ضد العدوان الصهيوني الاستعماري .

« ان الكلمات تضيع مني وسط زحام من
المشاعر تملك علي كل جوارحي . وأقول بكل أمانة
أني مقتنع بالاسباب التي بنيت عليها قراري وفي
نفس الوقت فان صوت جماهير شعبنا لي أمر لا يرد
ولذلك فقد استقر رأيي أن أبقى في مكاني وفي
الموضع الذي يريد الشعب مني أن أبقى فيه » .

رفض الشعب الهزيمة وأصر على الصمود ..
رغم الحقائق المريرة التي تكشف عنها الايام ..
حيث كنا نواجه العدو .. شبه « عزل » لا نملك

أمام قواته المسلحة من دبابات وطائرات سوى خمسة
آلاف بندقية .

وقف الشعب الاعزل الصامد ليقول لا .. ان
ارادتنا .. أقوى من كل ما يملك العدو من سلاح ..
ولن تعني هزيمة قواتنا المسلحة .. هزيمة الشعب
.. أو ركوعه أمام ضربة العدو التي أنزلها بنا في
الخامس من يونيو .

ووقف العدو مختالا على شاطئ القناة ..
تسبح مجنداته في مياهها .. ويطلب الماء نظير الاسرى
.. ويكرهنا على أن نرسل له .. صنادل البطيخ
امعانا في أذلنا .. كل بطيخة برأس أسير .

وكان يتصور أن التسليم لارادته .. بات قاب
قوسين أو أدنى .. بعد أن دمرت قواتنا المسلحة ..
وخلا الطريق أمامه الى القاهرة ..

وبدا تنحي الرئيس جمال .. ايدانا بالتسليم
وبأن الثمرة قد حان قطافها ..

ولكن الناس .. كل الناس .. خرجت تزار ..
تطلب من الرئيس أن يبقى .. لانهم لا يقبلون
التسليم .. بل يصرون على الصمود .. وعلى أن يكون
هو قائدا للصمود .. ورمزا له .

وظنها العدو .. حلاوة الروح ..

ولكن الايام كذبت ظنه ..

فاذا بالمعجزة .. تحدث

واذا بقواتنا التي لم يكن يتصور أحد أن إعادة
بنائها سيتم في أقل من عشر سنوات . قد عادت
أقوى مما كانت . في سنتين .

واذا بقواتنا التي أذاقها العدو مرارة الهزيمة
وشردها في الرمال ..

قد عادت لتحتل مكانها أمامه في ثقة وقوة ..
واذا بأولادنا ينزلون به الضربة تلو الضربة ..
وهم يتلهفون شوقا الى الثأر ويتلهفون الى جولة
أخرى ترد لهم الاعتبار ..

لقد رأيتهم في شرق القناة .. في مواقعهم التي
تمتد على الساحل داخل الصحراء .. يملأ نفوسهم
الامل .. واللهفة على الثأر ..

قال لي أحدهم :

— اننا ننزل بالعدو ضربات شديدة وهو يكذب
في بلاغاته الى درجة مثيرة .. تدفع الفدائيين الذين
يخرجون لضربه .. أن يعرضوا حياتهم للخطر
لاصرارهم على احضار عينات مما دمروه حتى يثبتوا
كذب العدو .

قلبت وقفة الشعب يومى ١٠،٩ يونيو ،

واصراره على الصمود .. كفة الميزان .. وأعادت
الثقة الى قواتنا المسلحة .. ومنحتها فرصة اعادة
البناء .. والوقفه مرة أخرى متحفزة من أجل الثأر
ورد الاعتبار وتحرير الارض .

ان قواتنا تقف في ثقة على خط النار .. لان
الشعب رفض لها الهزيمة . وأصر على اعادة بنائها
.. وعلى أن يقف وراءها بالدعم والمساندة حتى
يتحقق النصر .. وآمال ما بعد النصر .



من أجل الخلاص من القيد التي تقبل عرستنا

١٩٦٩ / ٧ / ٢٢

١٧ عاما مرت من عمر الثورة

ولعل نظرة سريعة شاملة الى الوراء .. نختطفها
من وسط الاحداث المتزاحمة حولنا .. ومن بين
الحشد الذي نحشده في كافة المجالات من أجل تحرير
أرضنا والخلاص من آثار نكسة يونيو .. واعادة
خطانا الى طريق الانطلاق نحو مستقبل أفضل
لشعبنا العربي .

لعل نظرة شاملة يمكن أن تمنحنا رؤية أوضح
للموقف كله .. والمقارنة بين ما كنا نهدف اليه ..
وما بلغناه .. وما نريد أن نحققه .

في كلمات قلائل .. يمكن أن نجتاز بها .. الكثير
من الشرح . يمكن تلخيص ما كنا نهدف اليه .. في
تحقيق رفاهية الشعب العربي وأمنه .

ولقد كان الطريق الى ذلك هو أولا تحريره من
القيد الخارجي وهو الاستعمار بشتى أشكاله ..

العسكري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي
وتحريره من القيد الداخلي وهو الاستغلال في شتى
مجالاته .. الرأسمالي والاقطاعي والرجعي .

وثانيا بتحقيق التنمية والبناء في مختلف
الميادين .. واقامة عدالة اجتماعية تضمن المشاركة
العادلة لكل أبناء الشعب .. في نتاج ثمار جهودهم
.. وتمنع استئثار فئة أو طبقة بهذه الثمار .

ولقد حققت الثورة تحطيم القيد الخارجي
ووصلنا الى درجة كاملة من التحرر المطلق لارادتنا .
سواء كان ذلك في المجال السياسي أو الاقتصادي
أو غيرهما من الميادين كما حققت تحطيم القيد
الداخلي أيضا بطريقة حاسمة فقضت على كل قوى
الاستغلال الداخلية .. مع مواصلة تتبعها والقضاء
عليها كلما حاولت أن تبرز في شكل من الاشكال .

وفي عملية التنمية والبناء . كان سبيلنا
الطبيعي الى ذلك هو التصنيع وزيادة مواردنا
الزراعية أفقيا ورأسيا بزيادة رقعة الارض
المزروعة وزيادة كمية المحصول وتحسين نوعه .
وكان السد العالي من أهم المنجزات التي أقيمت
لتحقيق هدف التنمية ..

وكان التطبيق الاشتراكي المستمد من واقعنا

.. هو الاسلوب الحتمي لتحقيق العدالة الاجتماعية
ولقد لقيت عملية التنمية والبناء .. بعض
العقبات التي حدت من بلوغها القدر المأمول .. ولعل
أهمها زيادة معدل النسل التي أدت بجانب الحرص
الكبير على تحقيق سريع للعدالة الاجتماعية .. الى
ابتلاع فائض الانتاج المقرر أن يستغل في عملية
البناء ذاتها . كما كان لتسرب بيروقراطية الجهاز
الحكومي وفقدان الحافز الفردي في الاجهزة العاملة
في قطاع حيوي من قطاعات العمل في التطبيق
الاشتراكي .. أثره الواضح في قصور عملية التنمية
عن المعدل الموضوع .

وكان ركب الثورة يتحرك .. بما فيه من عناصر
مفيدة وعناصر ضارة .. وبحصيلة ما ينتج عنه من
منجزات تقربنا من الهدف الاصلي وهو رفاهية
الشعب وأمنه .. وما ينخر فيه من معوقات تعرقل
تقدمنا في هذا السبيل .

وحدثت نكسة يونيو ..

وكانت صدمة هزتنا جميعا .. ونفضت عنا
جمود الواقع .. بما فيه من خير وشر .. وكشفت
عن السوء الذي ينخر فينا والذي لا تكمن خطورته
في مجرد عرقلتنا عن الانطلاق في سبيل تحقيق

هدفنا .. بل في القضاء على ما استطعنا تحقيقه في
هذا السبيل .. وفي حرماننا من كل ما استطعنا أن
نبلغه بجهودنا وجهود الذين سبقونا

وموقفنا الآن لا يحتاج الى اسهاب في الشرح ..
ففي مسيرتنا الطويلة نحو هدفنا الاصيل وهو
رخاء الشعب ورفاهيته وأمنه .. يعرقل مسيرتنا
قيدان .. القيد الخارجي المتمثل في العدوان
الاسرائيلي الجاثم في أرضنا ، والذي يشكل خطرا
توسعيا دائما علينا وتهديدا لامننا وتحديا لوجودنا
وحضارتنا . والقيد الداخلي المتمثل في القصور
الذي يثقل خطانا والنابع من شتى العلل العاطفية
الكامنة في مجتمعنا والذي يعرقل تقدمنا بطريقة لا
تقل خطورة عن أي عرقلة يمكن أن يسببها لنا عدو
من خارجنا ..

والقيد الخارجي .. قد أصبح بغير جدال أخف
وطأة وأقل خطورة مما كان عقب النكسة مباشرة ..
بكل ما حققناه من دعم للقوى المسلحة في الجبهات
المختلفة . ومن نمو في حركة المقاومة المسلحة
للفدائيين وفي المقاومة الشعبية في الاراضي المحتلة
.. ومن كسب للرأي العام العالمي .

ومع ذلك فالقيد جاثم على صدورنا .. وتحاول

اسرائيل أن تتعجل فرضه كأمر واقع .. يدفعها الى ذلك التنافس بين زعمائها على الانتخابات من ناحية والخوف من فرض حل سلمي من جانب الدول الكبرى يحرمها من ثمرة عدوانها من ناحية أخرى وأسلوبها في فرض الامر الواقع هو تعزيز خطوط وقف اطلاق النار وبناء المستعمرات الاسرائيلية واخضاع سكان الاراضي المحتلة لحكم اسرائيل وادماجهم فيها . وفي الوقت نفسه محاولة ضرب المقاومة والانتقام من عمليات الردع التي توجهها اليها قواتنا المسلحة العربية .. حتى تخفف ما استطاعت من عمليات الازعاج الدائمة التي تسببها لها .

ويصبح أمامنا أزاء ذلك واجبان .. واجب وقائي .. وهو وقف محاولة اسرائيل في فرض الامر الواقع .. باستمرار ضربها في جبهات القنال لمنعها من تحصين خطوطها وتدعيم قواها . وباستمرار ضربها في الداخل حتى لا تشعر لحظة بأنها استطاعت أن تصل الى حالة من الاستقرار تساعد على فرض أمر واقع . وان نواجه عملياتها المضادة بكل ما نملك من يقظة وصبر وقوة على الردع .

والواجب الثاني .. هو العمل الايجابي من أجل

تحرير الارض المحتلة بوحدة العمل العسكري العربي .. الذي توضع فيه كل امكانيات الامة العربية .. والذي تطوى أمامه كل أنواع الخلافات .. من أجل تحقيق النصر في معركة المصير العربي .
ويصبح أمامنا بعد هذا .. وقبل هذا .. القيد الداخلي .. الكائن في القصور الذي ينقل خطانا .. ويعرقل مسيرتنا نحو التقدم .

وهذا القيد من أثقل القيود وأخطرها .. فهو لا يتمثل في عدو يمكن قتاله في معركة .. أو في فئة يمكن القضاء عليها .. ولكنه يتمثل فينا جميعا .. في كل هذا الشعب الكبير الطويل العريض .. يشله في سباق التقدم الحضاري .. ويهدر معظم طاقته .. أو يوجهها في الاتجاه المضاد للتقدم .

والعلل التي تسبب القيد علل قديمة متوارثة أو علل منقولة مستحدثة .. ويحتاج القضاء عليها الى انضباط للمجتمع يمكن أن يفرض أسلوبا جادا في العمل .

ومظاهر هذا القيد الثقيل من العلل موجودة في كل مكان من مجتمعنا .. وفي كل موقع من مواقع العمل .. ونحن نواجهها في كل لحظة .

ومن أبسط أمثلتها ما نشرته جريدة الاهرام

بعد تحقيق عن نقطة الماء التي لا تهم أحدا والتي أثبتت فيه أن القاهرة تفقد سنويا ٥٠ مليون متر مكعب من الماء (أي مليون من الجنيهات) في مواقع العمل .. التي لا يختلف الاستهلاك فيها في أيام العمل عنه في أيام العطلات .. لانه يتسرب لغير حاجة .. لان الافراد لا يأبهون لخسارة المجموع .. ولان بعضهم يسرق الحنفيات .. والمكان الوحيد الذي حافظ على معدل استهلاكه الحقيقي . هما مسجدان من أكبر مساجد القاهرة .. ليس لان الوازع الديني يحتم على الافراد حماية بيوت الله .. بل لان الحنفيات موضوعة في قالب حديدي حتى لا تسرق .

انها تشكل قيда على حركتنا .. أخطر مما يمكن أن تسود جميع الميادين فيه .. لتعوق تقدمنا نحو هدفنا الحقيقي .. وهو تحقيق الرخاء والرفاهية .. انها تشكل قيда على حركتنا .. أخطر مما يمكن أن يصنعه أي عدو من خارجنا أو أي فئة مضادة للشعب .

ومهما استطعنا ان نحقق من انتصارات على عدونا الخارجي .. وعلى الفئات المضادة . فسيبقى هذا القيد الثقيل الذي نضعه نحن على أنفسنا مرقلا لتقدمنا حتى نتخلص منه ..

وبعد ١٧ عاما من ثورتنا التي قادها الرئيس جمال عبد الناصر يجب أن نؤكد المكاسب التي حققتها الثورة .. وأن نكافح من أجل الخلاص من القيود التي ما زالت تعرقل حركتنا نحو بلوغ هدفها الاصيل في تحقيق الرفاهية والامن لشعبنا العربي .. وفي اللحاق بركب الحضارة العالمية في عصر الفضاء .

اننا نخوض معركة حضارة .. ومن أجل تحقيق الانتصار فيها يجب أن نتخلص .. من كل القيود التي تعرقل حركتنا .. قيد العدوان الخارجي .. وقيد العناصر المضادة .. وقيد العلل الباطنة التي تشلنا .. وتشكل عرقلة لتقدمنا أكبر من كل عرقلة تضعها بقية القيود ..

يجب ان يفهم العالم كله ما في الخطاب من سر وأمانة

١٩٧٠ / ٥ / ٦

كان خطاب الرئيس عبد الناصر في أول مايو خطابا حاسما في مرحلة حاسمة . ومن المتعذر على أي كاتب التعليق على الخطاب فقد كان من الدقة والصدق والوضوح والشمول والتدرج المنطقي بالاسباب الجذرية الى النتائج الحتمية ما يجعل أي تعليق ترديدا لما جاء في الخطاب .

والخطاب بغير جدال قد أثار اهتمام الرأي العام العالمي كله .. فقد تلقاه في مرحلة وصلت فيها المشكلة المتفجرة الى النقطة الحرجة أو الى حافة الهاوية .. بعد أن جارت اسرائيل بالصباح تطلب النجدة الامريكية من أجل اعادة قدرتها على العدوان الوحشي بعد أن ملك العرب القدرة على دفعه وعلى رده .

وطبيعي ألا يتلقى العالم كله الخطاب الحاسم

بطريقة واحدة .. فلكل جانب منه وجهة نظره في القضية .. وطبيعي ألا يفهمه بنفس الطريقة .. وألا يكون رد فعله في العالم كله واحدا .

ومع ذلك فلا يتمنى الانسان المخلص .. الا أن يفهم العالم كله الخطاب جيدا .. يفهم ما فيه من أمانة وصدق .. وأن يكون رد الفعل .. أيا كان مبنيا على الثقة بأمانة الخطاب وصدقه ..

ورغم أن أخطر ما في الخطاب هو النداء الموجه الى الرئيس الامريكي نيكسون .. ورغم أنه من الحيوية أن يؤمن نيكسون بما في الخطاب من أمانة وصدق .. وأن يرد عليه قولا وفعلا ، بما يتطلبه الموقف من أمانة وصدق .

ورغم أن أخطر من ذلك كله .. هو وحده التصرف العربي ازاء النقطة الحرجة التي دفع الخطاب بالمشكلة اليها .. ورد الفعل الحاسم الموحد ازاء الموقف الامريكي من الخطاب .

فاني أتمنى - ولعله حسن ظن لا يحتمله طبيعة الوجود الاسرائيلي - أن يدرك الرأي العام في اسرائيل نفسها ما في هذا الخطاب من خطورة وأمانة وصدق .. وأن يعرف حقيقة الموقف من خلاله . . وأن يكشف الى أي هاوية تقودهم اليها العصبية

العسكرية التي أثمل رأسها انتصار عسكري ...
والتي يدفعهم اليها خرافات وأحلام عنصرية تجيء
متأخرة عن عصرهم بآلاف السنين ويؤدي التمسك
بها والجري وراءها الى الضياع الذي طالما عانوه على
مر العصور .

واذا كان ثمة قدرة على النظرة الموضوعية الى
الخطاب وثمة قدرة على التفكير السليم من وجهة
نظر الرأي العام في امرائيل تدرك الحماقات التي
يدفعهم اليها قادتهم .

واذا كان الرأي العام في امرائيل .. يسلم
ويطلب من العالم أن يسلم بأنه شعب مضطهد عانى
الضياع آلاف السنين ويطلب وطنا يستقر فيه ..
وانه يطلب الامان .. وحسن الجوار من جيرانه ..
اذا كان يريد العالم أن يسلم له بهذا الحق ..
فلعله يدرك أنه من أشد السخريات أن يأخذ لنفسه
هذا الحق على حساب حرمان شعب آخر من نفس
الحق بل على حساب سلبه منه بكل ما يملك من
أنواع الدمار والقتل والتشريد والتعذيب ..

ولعله يدرك أن أشد من هذا سخرية أن يسعى
الى الامان وحسن الجوار بالعدوان على الجيران
واحتلال أراضيهم وتقتيل عمالهم وتلاميذهم .

ولعله يدرك بعد هذا أن أكبر السخريات ..
والذي لم يحدث له في العالم مثيل من قبل .. ولا أظن
أنه سيحدث من بعد .. أن يصرخ مناديا بالشكوى
لان هؤلاء الجيران .. يحاولون أن يقوا أنفسهم ..
وأولادهم .. وعمالهم .. ضد الدمار الذي يوقعونه
بهم .

لعل الرأي العام الاسرائيلي يدرك أن هذا
حقيقة .. ويدرك من خطاب الرئيس عبد الناصر
الصادق الامين .. أن كل ما هو مطلوب منهم .. هو
أن يدعوا جيرانهم في حالهم .. أن يتركوا أراضيهم
المحتلة .. أن يحققوا لهم الامان الذي يطلبونه
لانفسهم .. أن يعطوهم حقوقهم في الحياة .

لقد أكد الرئيس عبد الناصر في خطابه أن
العرب ليسوا دعاة حرب .. وأكد قبولهم لقرار
مجلس الامن الذي يحقق السلام لكل دول المنطقة .
ومن قبل أكدت المقاومة الفلسطينية أنها تقبل
تعايش كل المسلمين والمسيحيين واليهود في المنطقة
بنفس الحقوق .

وتصبح أمام هؤلاء الذين يسعون في اسرائيل
الى الامان وحسن الجوار فرصة العمر في البقاء الآن
وفي السلام .

ويصبح عليهم أن يقاوموا أحلام الانتصارات العسكرية والفزوة العسكرية والتوسع بالدماء والعدوان البربري . يصبح عليهم أن يقاوموا خرافات العنصرية التي لا يقبلها عالمنا المعاصر .

وأن يصدقوا ما قاله الرئيس في خطابه من أن الذي يعمل من أجل الحياة . ومن أجل البناء لا يمكن أن يعمل من أجل التوسع وأنه لا يمكن أن يكون هناك سلام وتوسع في نفس الوقت .

ويصبح عليهم أن يؤمنوا بأن العرب لن يسلموا في أرضهم وأنهم سيقاومون كل محاولة للتوسع .
وانها فرصة العمر لهم عندما يقول عبدالناصر لقد قبلنا تنفيذ ما جاء في قرار مجلس الأمن ونقبل كل ترتيبات السلام التي نص عليها قرار مجلس الأمن .. ويصبح عليهم أن يفرضوا على قادتهم الانسحاب من جميع الاراضي المحتلة كما نص قرار مجلس الأمن وان ينفذوا قرارات الامم المتحدة الخاصة بحقوق الشعب الفلسطيني كما نص على هذا قرار مجلس الأمن .

ان الحياة الآمنة في اسرائيل لن تحققها الفانتوم ولا السكاي هوك .. ولكن يحققها تفهم وجهة النظر العربية .. والايمان بالحقوق العربية الطبيعية

والسعي الى تحقيق سلام عادل لا على فرض
الاستسلام بالقوة .

ويصبح على الرئيس الامريكي أن يؤمن بصدق
خطاب الرئيس عبد الناصر وأمانته .. والا يترك
التاريخ يحكم عليه بأنه فقد صداقة العرب بالاصرار
على دعم احتلال أراضيهم ومساندة العدوان البربري
عليهم .. وانه لم يفهم قيمة النداء الذي وجه اليه
ليفتح صفحة جديدة مع العرب بأمر اسرائيل
بالانسحاب وهو حق واضح للعرب .. او بالكف عن
مساندة اسرائيل لتصعيد العدوان على العرب وهو
واجب واضح على أمريكا .

وأخيرا يبقى على العرب وحدهم مسئولية تقييم
هذا الخطاب الحاسم .. ووضع القسوة العربية في
موضع اليد العليا .. التي تملك المبادأة .. والتي
تستطيع أن تجعل من القدرة العربية .. حركية
ايجابية فعالة في توجيه المعركة .. اما لتحقيق السلام
العادل .. أو لفرض الحق بالقوة ..

ويصبح علينا أن نعبر بعرفان عن دعم
أصدقائنا .. وأن نرد بعزم على ضربات خصومنا .

.. لا حزن عسكري مصري !!

١٩٧٠ / ٨ / ١٢

مضر عربية .. والشعب المصري .. شعب
عربي .

هذا واقع لا يقبل المناقشة .
وهو كما قال الرئيس عبد الناصر .. قدر .
والانتماء العربي شرف يعتز به الشعب المصري
ولقد شهد التاريخ .. مصر .. جزءا من الامة
العربية .. يشد شعبها الى الشعب العربي .. روابط
وثيقة من الاصول والمقومات التي تشد الامة الواحدة
بكل مشاعرها وآلامها وآمالها وتطلعاتها نحو
المستقبل . والشعب المصري يؤمن بقيمة الامة
العربية الموحدة وقيمتها كجزء من أمة عربية كبرى
.. هو من أجل ذلك يدرك جيدا التزاماته نحو وطنه
الكبير .. في الدفاع عن سلامته وحرية ووحدته ..
والعمل على نهضته ورخائه .
ورغم ان عروبة مصر .. أمر واقع .. ينبت

من أعماق التاريخ .. ورغم ان احساس الشعب المصري بعروبتة احساس أصيل عميق . فلا جدال أن الشعور بالانتماء العربي قد ازداد في مصر خلال الفترة الاخيرة وفترة ما بعد الثورة - ولا جدال أيضا .. ان الرئيس جمال عبد الناصر أكبر الفضل في تقوية الانتماء العربي في النفس المصرية .. وفي توجيه هذا الانتماء بطريقة ايجابية نحو تحقيق الكيان العربي الموحد .. وفي أداء الالتزام الذي يفرضه الوجود العربي والمصير العربي .. وفي تحويل الانتماء العربي .. من مجرد شعور الى عمل فعال نحو تحقيق الكيان العربي الموحد .

وكلام معاد . أن يحاول المرء مرد ما قام به الشعب المصري كالتزام تابع من أعماقه .. نحو وطنه العربي الكبير .. وبشعور تلقائي بأنه يقوم بدوره الطبيعي الذي يحتمه عليه انتماءه العربي .. دور مارسه كما قال الرئيس عبد الناصر « في وضوح النهار وتحت النور وفي ميادين الخطر بكل أعبائه ومشاقه المادية والمعنوية » .

ورغم ذلك كله .. تعلو اليوم نبرة .. من بعض القيادات العربية .. أخطر ما فيها .. هو ما يمكن أن تتركه في نفس الشعب المصري .. من مرارة .. ومن

احساس بالحيرة .. في انتمائه العربي .

والشعب المصري .. لا يجب أن يمتن .. على
وطنه العربي الكبير ما قدمه اليه من فداء - وفي
مقدمته خمسة عشر ألفا من أبنائه .. لانه يشعر
ان الدفاع عن الوطن العربي واجب مقدس .. بل
هو دفاع عن الذات والوجود .. ولكنه يتساءل في حيرة
.. عن سبب كل هذا الهجوم على مصر .. لانها اتخذت
حركة تعتبر أنها واجبة ضمن تحركاتها للدفاع عن
الكيان العربي .

ولقد شرح الرئيس المصري العربي جمال عبد
الناصر لماذا تحركت مصر نحو قبول المبادرة الامريكية
- التي تعرض لتنفيذ قرار مجلس الامن - مع تحديد
هدفها بانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية
واعادة الحقوق الشرعية الى شعب فلسطين .

وبمنتهى سلامة المنطق قال الرئيس عبدالناصر
« حين تلوح أمامنا فرصة للتحرك فاننا لا نملك حق
التغافل عنها خصوصا وأن هناك أجزاء كبيرة من
الارض العربية تتعرض لمهانة الاحتلال كما ان مئات
الالوف من أبناء أمتنا العربية يرغمون على العيش
تحت وطأته كذلك فان هناك عشرات الشهداء
الابطال يسقطون في صفوفنا كل يوم » .

ان الشعب المصري يشعر بحيرة وهو يتساءل
مع الرئيس عبد الناصر .

« اذا كان في امكاننا تخليص القدس العربية
وغزة والضفة الغربية والمرتفعات السورية وميناء
من المحنة الرهيبة التي تعيش فيها الآن فلست أدري
لماذا لا نتحرك » .

ولقد يعذر الشعب المصري هؤلاء الذين
يرفضون التحرك السيامي - المبني على تحقيق
القوة العربية لفرض الارادة العربية على العدو -
اذا كان هؤلاء يمارسون القتال .. ويخشون النتائج
التي قد يسببها التحرك السيامي .. رغم كل ما
وضح من أن هذا التحرك لن يؤثر اطلاقا على العمل
الفدائي أو الحشد للقتال .

ولكن ما يثير العجب .. هو انهم يرفضون
التحرك السيامي المصري .. لانهم يريدون
استمرار الحرب بالقوة العسكرية المصرية ..

والشعب المصري يشعر انه يقوم بواجب القتال
المقدس .. ليس لهوايته للقتال .. ولكن من أجل
تحقيق أهداف واضحة .. فاذا أمكن أن يفرض
بقوته العسكرية تحقيق الهدف .. خلال التحرك
السياسي .. فان من الامور غير المعقولة أن يفرض

عليه غيره - ممن لا يحارب - أسلوب الحرب وحده ..
لتحقيق الهدف .

والشعب المصري يثير حيرته أن يخسر خمسة
عشر الف قتيل من أجل قضية .. يقال له .. عندما
يحاول البت فيها .. بالأسلوب الذي يراه صالحا ..
انه غير مسئول عن هذه القضية .. وانسه ليس
صاحبها .

أحد أمرين ..

اما ان الشعب المصري .. مسئول عن القضية
الفلسطينية .. أو غير مسئول .

اذا كان مسؤولا باعتبارها قضية عربية ..
وباعتبار الصراع صراعا عربيا صهيونيا فمن حقه
أن يشارك في الحل .. وفي أسلوب الحل ..
واذا كان غير مسئول ..

فلماذا يطلبون منه أن يحارب ..

ان هناك نقطة أطلقت خلال الحرب العالمية
الثانية .. عندما اجتمع قادة الحلفاء .. متالين
وروزفلت وتشرشل .. عقب أن اكتسح الالمان
أوروبا .. وبعد أن بحث القادة الموقف أصرروا على
مواصلة القتال بكل ما يملكون من جهد .

قال ستالين ان الروس سيحاربون لآخر طلقة
ولآخر عسكري .

وقال روزفلت ان الامريكان سيحاربون لآخر
طلقة ولآخر عسكري .

وقال تشرشل .. ان الانجليز سيحاربون لآخر
طلقة .. ولآخر .. عسكري .. هندي .

فهل يريد أصحاب الضجة .. أن يحارب العرب
.. لآخر طلقة .. ولآخر عسكري .. مصري .

لقد كانت الهند .. مستعمرة انجليزية ..

ولكن مصر .. جزء من الوطن العربي .. وهي
قطعا ليست مستعمرة .. لهؤلاء .. الذين يريدون
أن يفرضوا عليها أسلوب العمل .. ويريدون أن
يفرضوا على جيشها أن يحارب في سيناء .. وفي
الجهة الشرقية .. ويبقوا هم ليتفرجوا عليه .

إن الشعب المصري عندما يحارب من أجل الوطن
العربي .. فهو يحارب بشعور الملتمزم .. بالانتماء
العربي .. والمدافع عن الوجود العربي .. ولكن يكره
أن يفرض عليه أسلوب العمل . ويكره أن يشكك
في تضحياته .

ان الشعب المصري يعرف ما قدمه .. ويعرف
ما قدمته قيادته ..

انه يعرف ما قدمه عبد الناصر للقضية العربية
يعرف صلابته .. وقدرته على تحقيق الصمود
.. في أعقاب النكسة .

يعرف جهده .. في اعادة بناء القوات المسلحة
المصرية .

يعرف جهده في قيادة معركة المواجهة مع
امرائيل في السنوات التي أعقبت النكسة .
جهده في تحويل الصمود الى ردع .. الى
استنزاف .

جهده في تحقيق الوقاية للسماء المصرية وجهده
في سلب إسرائيل حرية الحركة في الجو وهي ميزتها
الكبرى .. التي بغيرها أحست باختلال ميزان
القوى .

الشعب المصري .. والشعب العربي كله يعرف
ان عبد الناصر رفض الحل السلمي عندما كان
امتسلا ما .. عندما كنا لا نملك جيشا .. عندما
بدا للبعض انه لم يكن هناك بديل لذلك . ولا مفر
منه .

الشعب العربي كله يعرف أن عبد الناصر ..
رفض الحل السلمي .. وفضل أن يخوض حربا
مريرة .. شبه يائسة .. حتى أوصل العدو الى حد

الخنوع لارادتنا .. والى حد أن يعلن .. ان عبد
الناصر يملئ شروطه .

ومع ذلك يحلو للبعض أن يثير ضجة التشكيك
.. ومزايدة الكلام .. وأن يصروا على القتال ..
لاخر كلمة من أفواههم .. ولاخر عسكري مصري .
وهم يريدون للشعب المصري أن يحارب من
أجل قضية لا يملك البت فيها .. لانها قضية
الفلسطينيين وحدهم .

وهم يريدون له أن يحارب في كل جبهة .. ولكن
ليس له الحق .. في أن يختار أسلوب العمل .. ولا
في أن يبت في متى .. يقاتل .. ولا متى يوقف
القتال ..

انهم يريدون للشعب المصري أن يحارب ..
بأوامرهم ..

كالعسكري الهندي .. عندما كانت الهند
مستعمرة بريطانية .

لماذا يريدون .. أن يدفعوا بالمرارة في نفس
الشعب المصري .. وهو يشعر بأنه جزء من الكيان
العربي وبأنه يعتز بالانتماء العربي .. وبأنه ملتزم
بما يحتمه هذا الانتماء من واجبات وتضحيات .

لصالح من يدفعون بالمرارة .. في نفس الشعب

المصري .. هم يعرفون عن قدرته وقيمته .. ما
يجعلهم يطلبون منه أن يحارب في كل الجبهات .
لصالح من يقولون له حارب من أجل القضية
الفلسطينية .. ولكنك لست مسؤولاً عنها .. ولا
عن البت فيها .. ولا عن أسلوب حلها .
قطعا ليس لصالح العرب
ولا لصالح القضية الفلسطينية .

الرسالة للخميرة : من الجمعية .. وبنت الصبا

١٩٧٠ / ٩ / ٣.

يا أخي جمال ..
رحيلك عنا موجد مذل ..
فمن المستحيل على المرء أن يتصور مصر بدونك
.. لقد بت جزءا من الشعب المصري .. بمشاعره
وأحاسيسه .. وآماله وآلامه .. ونضاله من أجل
التحرر وكفاحه في طريق البناء .
بات صوتك وأنت تخاطبه وكأنه جزء من
طبيعة هذا العصر الذي نعيش فيه ..
كنا ننصت اليك الساعات الطوال .. في لهفة
وشغف .. يخرج صوتك من قلبك ليستقر في قلوبنا
.. نلتقط نبرتك تعلو في حماس .. أو تنخفض في
حزن .. أو تنطلق بالمزاح .. وكنا نحس أنك بت
بيننا شيئا له صفة الدوام .. غير قابل ان ينتزع
من حياتنا .

كنا نحس انك منجانا في الشدة .. وملاذنا في الضيق وانك تحمل في وجودك بيننا ضمانا بالامان والاستقرار .

كلنا نضع فيك آمالنا .. ونحملك آلامنا ومتاعبنا .. وكنا نحس فيك البقاء .. ويملؤنا هذا الاحساس بالطمأنينة والثقة .. وبأن كل شيء ممكن لانك معنا ولانك تحبنا .. وتحس بنا .. وتخشى علينا .. ولانك قادر وشجاع .. وصادق وأمين .

كنا نشعر بأنك قد تتعب .. وقد تمرض .. ولكننا لم نشعر قط .. بأنك قد تذهب .

ووقفت بنا في أحلك الساعات تناضل من أجلنا في صبر .. قد يفرغ من صدورنا .. ولكنه .. لا ينفد من صدرك .. وفي اصرار .. قد تضيق به .. ولكنك لا تيأس منه .. وفجأة يا جمال ..

وبعد أيام .. من نضال من أجل العرب جميعا .. أيام شاقة كنت فيها ملء عيوننا وأفئدتنا .. وأنت تحاول أن توقف كارثة تترك الشهداء بغير قبور ، والجرحى بغير ضماد أو دواء والاطفال يتامى والامهات ثكالى بغير لقمة عيش أو قطرة ماء .

بعد أن حققت وحدة تكفل حقن الدماء العربية
وتصونها مما تتعرض له من محن وآلام وتحقق
استقراراً في بلد عربي مزقته طعنات الصراع .
بعد كل هذا يا أخي .. وأنت كبير .. عظيم ..
شجاع .. تملأ الابصار والاسماع والافتدة .. ترحل
فجأة .. لتترك لنا الوجيعة .. والفجيعة .. والدموع
والآلام .

رحلت لتترك شعباً بأكمله يشعر بالضيق ..
كانت حياتك مذهلة ..
وكان رحيلك مذهلاً ..

لم تترك لنا فرصة التمالك والتماصك ..
فاجأتنا بالفجيعة .

وبات علينا أن نبذل الجهد .. لنلتقط أنفاسنا
.. ونبتلع دموعنا .. ونفكر فيما نحن مقدمون عليه
من بعدك ..

شيء مريب .. مريب .. ولكنه قضاء الله يا
أخي ..

فليرحمك بقدر ما رحمت الجرحى الملقين بغير
ضماد .. وليكرمك بقدر ما أكرمت اليتامى بغير
لقمة عيش أو قطرة ماء ..

وليقونا على رحيلك .. وعلى مواجهة كل ما

يحيط بنا من أخطار .. بدونك ..

غفر الله لك ..

كنت درعنا من الوجيعة .. وحامينا .. من

المصاب .. فبت برحيلك - وجيعتنا .. وبت الفجيعة

وبت المصاب ..



وَدَاعَ عَجْدَ التَّصَرُّفِ
كَأَنَّ التَّصَرُّفَ نَوْبَهُ
.. وَكَأَنَّ عَجْدَ التَّصَرُّفِ

القاهرة .. في فجر أول أكتوبر
أنا أعرف مدينتي الحبيبة ..
أعرف دروبها وبيوتها وحجارة جدرانها ..
وأشجار طرقاتها .. وتراب شوارعها ..
رائحة دكاكينها في أنفي .. وصوت باعها في
أذني ..
أعرفها كما أعرف نفسي .. مدينتي العريقة
الحبيبة ..
أعرف نسمة صباحها ، وأعرف لسعة ظهيرتها
.. أعرف عصرها ومغربها وليلها ..
وفي فجر هذا اليوم .. مرت في المدينة ..
نسمة الخريف تهب رطبة تمسح وجهها ..
وتبعث بأوراق أشجارها .. والمارة يستحثون الخطا
في عجلة من أمرهم .. يحاولون أن يلحقوا بشيء .

والدروب هي الدروب .. والدور هي الدور ..
والناس هم الناس ..
وأنا هو أنا ..

ولكن المدينة .. لم تكن المدينة
شيء ما يبدو غريبا بها ..
شيء ما ينقصها .. أو يزيد عليها .. فلا
يجعل بها طعم مدينتي .

فقدت شيئا كبيرا .. غير وجهها
أو هبط عليها شيء ثقيل .. طمس معالمها .
وانحدرت من تلال زينهم الى القصر العيني .
الناس يهرولون في لهفة .. كأنما يخشون أن
يفقدوا هذا الشيء الذي يودون اللحاق به ..
ونسمة الخريف تهب ..

نسمتي الحبيبة .. في مدينتي الحبيبة .. لم
تكن كما تعودت أن أمتنشقها ..
أحسست بها ثقلا ..

لم تنفذ الى صدري بسهولة كما تعودت أن
تفعل ..

اقتربت من الكوبرى .. ولففت مع الكورنيش
الاشجار الباسقة .. تتمايل فروعها بالاوراق

الخنصر العريضة .. والنسمة تمسح وجه النيل
الهادئ السمع .

ومدينتي الجميلة .. تبسط يدها بأجمل ما
تملك .. النيل والاشجار والسماء الزرقاء ..
ونسمة الخريف ..

ونقطة علقم تهبط في كأس المدينة الحلوة ..
فاذا بمرارتها .. تملأ حلقي .. فأنكر المدينة ، وطعم
المدينة .. وشكل المدينة .

الطريق خال .. الا من موجات الشرطة أعبرها
الموجة تلو الموجة .

أصل لكوبري قصر النيل .

جنود الصاعقة يقفون في مدخله بثيابهم المبقعة
وطاقياتهم القرمزية .

وأعبر الكوبري الى ميدان سعد زغلول .. وقد
خلا الا من المنظمين .. والطرق اليه قد مدت ..

سرت في الطريق بين الحديقة والنيل ..

وبدا السراشق في آخره خاليا . . الا من بضعة
رجال يقفون على مدخله .. وبضعة آخرين يقفون
بباب المبنى القائم على الشاطئ .

أتيت مبكرا .. لاعبر الطريق .. وأجد لي
مكانا .

ولكن يبدو اني أتيت مبكرا جدا ..
كنت وحدي في السرادق ..

وانطلقت مني زفرة .. أخرج بها بعض ذلك
الشيء الذي يرسب في صدري .. والذي يمنح كل
ما حولي .. شكلا آخر .. وطعما آخر .
تعودت أن أجلس في بعض الاحيان .. في مثل
هذه السراذقات .. لاكون في استقباله .

وكنت أحس نفسي غريبا فيها .. حتى تقبل
عربته ويهبط بقامته الفارغة ومنكبيه العريضين
.. ويقترب منا يمد يده بالسلام .. وابتسامته
المشرقة تعلو شفتيه .. وعندما تستقر كفه في كفي
.. وأسمع صوته يتساءل « ازيك » .. أحس اني
كسبت شيئا كبيرا ..

وكنت أعرف من مشيته .. ومن نظرتة .. ومن
نبرته .. كيف حاله .. وكيف صحته .. وأعود لاقول
لمن حولي .. رأيتة اليوم على خير حال ..

كنت أحبه حين .. حبا عاما .. كما يحبه كل
الناس .. وحبا خاصا .. لان ودا خاصا كان بيننا في
صبانا وكانت لفتاته الانسانية .. التي أحس بها
منه .. لا تفتأ تمنعني شعورا بأن وشائجه لم تهـي
وبأن ظله لم يبهت .. وبأنه — على كل ما بلغ — لم

يزل الصديق الكريم العطوف الودود .. الذي لا
يصد ولا يخذل .

جلست على مقعدي في السرادق الخالي
مرارة في صدري تغير طعم الكون ..
وذهل في رأسي .. يعجزني عن ادراك الحقيقة
أنا أنتظره ..
أنتظره هو ..

فعلت هذا من قبل في مثل هذا السرادق ..
الوزراء سيحضرون .. وأسلم عليهم .. وبعد هذا
يحضر أنور السادات .. وعلي صبري .. وحسين
الشافعي ..

ثم صوت السرينة .. وضجيج عربات
ونصطف للقاءه ..
ويقرب منا وهو يمد يده بالتحية باسمما
هذا هو الشكل الطبيعي للقاءه ..
وغير هذا يأبى الذهن المشدوه .. أن يقبل أية
صورة له ..

الوقت يمر ..
الناس يتوافدون على السرادق ..
بعضهم يسلم علي .. ويحتضنني ويبكي ..
ودمي متحجر

وتفكري قد جمد ..

وذهني يأبى أن يضع العزيز القادم الا حيث
يريده أن يكون ..

مقبل في العربة .. يهبط بقامته الفارعة ..
وصدره العريض .. وشيب فوديه يضئ وجهه ..
يتقدم بخطاه الوامعة الوئيدة .. ويمد يده مصافحا
الوقت يمر ..

أنا في مقعدي مشدوه .. والعلقم في حلقي ..
يفرق كل ما حولي ومن حولي بمرارة تطمس معالمه
وتبدل وجهه ..

وشيء ملح على الذهن المشدوه والنفس
المرورة .. يجعلني انتظر .. ضجيج عربات ...
وصوت يعلن .. أن « سيادة الرئيس وصل » .

والناس تتوالى .. والسرادق يضيق بمن فيه
.. والجدار يزال من نهايته .. والمقاعد تدفع اليه .
وصوت طائرة يسمع في الجو .. وطائرة اخرى
وثالثة ..

وأشياء بغيضة تردد من حولي :

— الطائرة تحمل النعش

نعش !!

وتتوالى الالفاظ .. والجمال .. والصور ..
المروعة .

والسرادق يكتظ بمن فيه
والحركة تزداد .. واللفظ يشتد
وصوت موتوسيكلات .. وعربات ..
وشيء عنيف يطرق الرأس ويلوي الامعاء
وصل الرئيس ..
ولكن ليس كما يجب أن يصل .. ولا كما تعود
أن يصل

من بين كل الوجوه المزدحمة .. لم يبد وجهه .
لم تلح قامته .. ولا أشرقت بسمته
لم يكن الرئيس موجودا
كل الناس الذين تعود المرء أن يلقاهم في
حضرتة .. كانوا موجودين

كل الرؤساء الذين لم تكن نبصر وجوههم الا
في صحبته .. كانوا يملأون المكان
ولكنه وحده الذي لم يكن موجودا
لم يكن يخطو في خطاه المتزنة .. بجسده
الشاهق ورأسه المرفوع وابتسامته العريضة ويده
المبسوطة بالسلام



كان يرقد في نعش ملفوف بعلم على مدفع تجره

الخيـل

لم نأت للقاءه

وانما أتينا للوداع

أتينا نسير وراءه .. دون أن نشد على يده ..

أو نسمع صوته

وصدحت الموسيقى

بدأت جنازة جمال ..

كلمات بغيضة .. وصور مروعة .. يأبى الذهن

المشدوه أن يقرنها باسمه

جنازة .. ونعش .. ودموع تنهمر .. وصرخات

تشق الفضاء ..

ومع ذلك .. ومهما كان رأي الذهن المشدوه ..

في أن يصدق أو لا يصدق .. يقبل أو لا يقبل ..

تحركت الجنازة ..

مار النعش

وتحركت خطانا وراءه ..

عشر خطوات ثم توقفنا

لم نسر الى الاتحاد الاشتراكي .. كما كان

مدبرا .. ولا الى أول الكوبرى كما أذيع في

الميكروفون ..

فتح طريق بين الوفود المشيعة
وبدت وجوه الرؤساء يعودون القهقري
الامبراطور هيلامسي .. يامر عرفات ..
والنميري يحتضن أنور السادات بين ذراعيه .. وقد
تصيب عرقه وشحب وجهه ..
وضجيج وصخب أمام باب المبنى والسادات
يسقط ثم يحمل الى حجرة مجاورة للباب ..
وصيحات تلو
حسين الشافعي يدخل مندفعاً ليقول لعلي
صبري ..
— خذ العزائم الرؤساء يا علي .. وأنا حاروح
ورا النعش ..
ثم يلتفت الى من حوله صائحا ..
— ما تلهوش يمشي
ومرة اخرى في الطريق بين النيل والحديقة
عربة المدفع تقف أمام الميدان ..
وراءها يقف خالد وعبد الحميد وعبد الحكيم
وحاتم ومروان وبيجوارهم محمد فوزي وصادق
اتخذ حسين الشافعي مكانه وراء النعش
الضباط يحيطون بالعربة .. فوزي يعطي

تعليماته لاحد الضباط .. يحضر ضابط من
الصاعقة .. يقول له فوزي :

— خليك جنبي عشان توصل الاوامر بسرعة
أقبل محسن أبو النور . وضياء الدين داود ..
ثم أقبل بغدادي وزكريا وكمال حسين . وأقبل
الوزراء يصطفون وراء النعش واندفع حاملو
الزهور أمام المدفع ..

الضجيج يزداد ..

جنود ينتحبون ويصرخون ..

جندي ملقى مغشيا عليه على جانب الطريق
موكب الجنازة لم يتحرك بعد .. وضغط الزحام
يتزايد .. والناس كأنما ينبتون من باطن الارض .
اتجه الموكب الى الكوبرى

الزحام يشتد ..

وفي الكوبرى .. بدأ الاعتصار

التصق خالد بالنعش

والضغط يزداد من الجانبين ومن الخلف

وجنود الصاعقة يحاولون أن يوقفوا ضغط
ال جماهير وأن يعطوا المشيعين فسحة يجدون فيها
موطئاً لأقدامهم .. بعد أن ضغطت أجسادهم وتعلقت
أقدامهم في الهواء ..



عبرت الجنازة الكوبرى

ومن جديد بدأت عملية طحن أشد من الاولى
مسقط عزيز صدقي .. ورفعته الايادي في
الهواء .. وبدا كأنه طير تساقط .. تلقفته الايدي
حتى أوصلته الى الرصيف ..

الضغط يشتد .. والجماهير .. موج بحر
متلاطم .. يرتد ليندفع .. وهدفها كلها .. الشمس ..
والحبيب الذي يرقد فيه .

وذاب كل شيء من حول جمال .. الا الناس ..
بحر من الناس .. جبل من الناس

ذاب الجنود .. والزهور .. والموسيقى .. ومار
جمال وحده .. بين الناس

هذا هو موطنه .. في حياته .. ومماته ..
كان يحب الناس .. ويتنفس براحة ومسط
الناس .. ومن أمواجهم حوله .. يستمد قوته ..
ويستقي عزمه وصلابته

في احدى رحلاته للخارج .. عاد ليجد هناك
ترتيبات حراسة .. حوله .. لان هناك خوفا من
تأمر .. ورسم له خط سير .. بحيث يركب عربته
من أرض المطار مباشرة حتى لا يتعرض وسخط
الناس



وببساطة ترك خط السير .. وترك الحراسة
.. وخاض وسط الناس .. واندفع الناس حوله
يحيونه في لهفة وشوق

لم يخش الناس في حياته قط .. بل كان يأمن
لهم ويطمئن اليهم ..

كانوا مصدر قوته .. ومنبع ثقته
ولم يكن الطريق الذي اتخذته في موته ..
بالمستغرب منه

بدا لي بذهني المشدوه .. ان الجماهير لم تغير
النظام .. ولم تحطم الموانع .. وانما هو الذي ..
ترك الموكب .. وترك الحراسة .. وهبط اليهم
ليسير بينهم ..

لم يرتض جمال .. في حياته بحاجز أو حراسة
.. أو وساطة .. بينه وبين الناس .

ولم ينغزل ثانية واحدة في حياته عن الناس ..
كانت مشاعره من مشاعرهم .. وذوقه من أذواقهم
.. وآلامه من آلامهم ..

بقي دائما بينهم .. فلم يشق عليه الاحساس
بآلامهم وادراك متاعبهم ..

لم يتفلسف عليهم .. ففهموا لفته ..
أخلص لهم .. فأمنوا اليه وآمنوا به

وأولد الحب والثقة بينه وبين الناس مزيدا من
الحب والثقة

وامتلتهم المعلم والقائد .. من الناس .. من
حبهم له .. من ثقتهم فيه .. مزيدا من الجهد ..
والشجاعة والثقة بالمستقبل

ولم يكن غريبا .. من حبيب الناس .. وقائد
الناس - بغير ومساطة وبغير حواجز - أن يسير بينهم
مشواره الأخير .. بغير موكب .. وبغير حراسة ..
فقد كان الناس موكبه .. وكانوا حراسه
لقد عرفوه جيدا .. وفهموا لفته ..

كان يقول ان الاشتراكية .. هي البيت السعيد
للقادرين على العمل تظلمه مظلة الامان من الفقر
والمرض .. والجهل .. وانها ليست متاهات من
الفلسفة .. وأن مقياس الاشتراكية .. هو الانتاج
وكانوا يحسون أنه واحد منهم .. من كل
الناس .. يعرف ما تريد الناس .. ويعرف كيف
يحققه للناس .. وكانوا .. يؤمنون به .. ويشقون
فيه

لقد كان جمال .. جزءا من الناس
عاش بين الناس .. ورحل بين الناس ..
ومسيبقى في قلوب الناس .. أملا .. وهداية نحو كل
ما هو حق .. وكل ما هو خير .

الفهرست

صفحة	
٣	الاهداء
٧	مقدمة
١٤	الرجل الذي لم يطفىء شموعا في حياته
٢١	ردت الروح
٢٧	المسمار الاخير
٣٠	أحلامنا التي تحققت
٤٠	ليتهم يفهمونها
٤٨	يا جمال .. ظهرك مسنود جدا
٥١	ما يعجبنا وما لا يعجبهم
٥٦	الوضوح والايمان والشجاعة
٦١	لا يخادع ولا يضل
٦٤	قصة حديث أو ذكرى فشل
٧٥	رحمه الله .. لم يكن شيوعيا
٨٠	خطوة في سبيل السلام
٨٦	أي النظامين أكثر وقاية
٨٩	لا يخادع ولا يضل
٩٢	معركتنا الاخيرة التي يجب أن نكسبها
١٠٠	لم يطر رأس الذئب أثناء العدوان
١٠٤	موعد مع القدر
١٠٩	لماذا ننصت اليه
١١٣	ليس مجرد وسام
١١٦	عيد ميلاد الرئيس
١٢٢	الثقة في النوايا
١٢٥	نابعة من الشعب
١٢٧	أحلام الامس وأحلام الغد

١٣٧	كيف أكملت قصة الرئيس
١٥٠	حول التصريح الغافل أو التهريج الثلاثي
١٥٧	أحلام كاتب في مجتمع جديد
١٦١	كشف حساب بالارباح والخسائر
١٦٧	أحلام لا حدود لها
١٦٩	اسلوب العمل والنورة الاشتراكية
١٨٠	ملامح جديدة في وجه المجتمع
١٨٩	عيد العلم
١٩٣	المعونة الامريكية
١٩٧	أنت أيضا حققت لنا فوق ما كنا نحلم به
٢٠٤	دق الرئيس لجيلنا أجراس الوصول
٢١٢	استكشاف وليس وصاية
٢٢٠	معركة الانتاج
٢٢٥	وجوه مشكلة العمل الاربعة
٢٣٣	خير الكلام
٢٣٦	بين حرية المجتمع وحرية الفرد في المجتمع
٢٤٩	في مؤتمر الانتاج
٢٥٨	أهلا جمال
٢٦٧	يا بني القادم من بعيد
٢٧٥	مؤتمر الخرطوم
٢٨٤	وأنت بخير
٢٨٦	لم تعد مجرد قائد في معركة
٢٩٠	مع الصحفيين العرب
٢٩٥	مع العمال
٣١٤	كلمات من أجل التغيير
٣٢٩	نعم لتجاوز النكسة وتأکید أسباب النصر
	التناقضات بين قوى الشعب العاملة يجب ألا تتحول
٣٣٦	الى تصادم
٣٤٣	لماذا الاستفتاء ولماذا نعم
	١٠ يونيو يوم وجد العدو نفسه يواجه شعبا يصر على
٣٤٩	انه أكبر من الهزيمة

٣٦٠	بعد ١٦ سنة من الثورة المصرية لم تستطع النكسة أن
٣٦٩	توقف انطلاق الشعب المصري البناء
.	بعد العودة من رحلة العلاج في تسخالطوبو
٣١٧	من أجل معركتنا الداخلية يجب ربط الجبهة
٣٨٧	الداخلية بجبهة القتال
٣٩٧	مشكلة شباب العصر
٤٠٧	وسائل المواجهة السياسية في معركتنا مع اسرائيل
٤١١	بين نبرة الامل ورنه التحذير
٤١٩	٩ و ١٠ يونيو عندما رفض الشعب الهزيمة وحقق
٤٢٥	اصراره على الصمود
٤٣٤	من أجل الخلاص من القيود التي تثقل حركتنا
٤٣٧	يجب أن يفهم العالم كله ما في الخطاب من صدق وأمانة
	لآخر عسكري مصري
	الرسالة الاخيرة : بت الوجيعة وبت المصاب
	وداع عبد الناصر :
	كان الناس في موكبه وكانوا حراسه

هذا الكتاب

أخي جمال :

تأبى النفس ان تسلم برحيلك ...

.. ويأبى الذهن إلا أن يجعل منك حقيقة قائمة

بيننا راسخة في اعماقنا .. غير قابلة للغياب

أو الزوال .. لا تستغرب العين ان ترى عربتك

تمرق في الطريق .. تعلو البسمة شفتيك وتلوح

بيدك بالتحية .. ولا تدهش الاذن .. من ان

تسمع صوتك يلقانا .. « أيها الاخوة المواطنون »

أو يودعنا ..

« وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله .. »

يوسف السباعي

الثمن ٥٠٠ ق. ل.

Bibliotheca Alexandrina



0498545

